# نخب الذخائر في أحوال الجواهر

محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاري
المعروف بابن الأكفاني
المتوفى سنة ٧٤٩ هـ

دار صادر
بيروت

# نُخَب الذَخائر في أحوال الجواهر

تأليف

محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاريّ السِنجاريّ
المعروف بابن الاكفانيّ
المتوفى سنة ٧٤٩ للهجرة الموافقة لسنة ١٣٤٨ م

عن نسخة قديمة كانت برسم احدى خزائن ملوك مصر
وهي اليوم في خزانة كتب الآباء الكرمليين
في بغداد

---

عُنِي
بتحريره وتعليق حواشيه العلمية واللغوية والأدبية
الأب أَنَسْتَاسُ مَارِيُّ الكَرْمِلِيُّ البَغْدادِيّ
من أعضاء مجمع فؤاد الأول للغة العربية
في القاهرة

والكتاب يباع في مصر في مكتبة لويس سركيس بشارع الفجالة بستة عشر غرشاً
وفي بغداد في دير الآباء الكرمليين بمائة وستين فلساً

---

طبع في سنة ١٩٣٩

المطبعة العصرية
لصاحبها: الياس أطون الياس

## من تأليف الاب انستاس ماري الكرملي
## أو مما سعى بنشره

# أ . تآليف غير دينية

### ١ً . لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

ظهر منها تسع سنوات . ويباع كل من السنة الأولى والثانية والثالثة وهي السنوات الثلاث الاولى التي صدرت قبل الحرب بثلاثة دنانير ( أو ثلاثة جنيهات انكليزية )
فتكون قيمة السنوات الثلاث : ٩ دنانير

وقيمة كل من السنوات الست الباقية ٢٥ درهماً ( أو ٢٥ شلناً ) فتكون قيمة المجلدات الست : سبعة دنانير ونصفاً ( أو ٧ جنيهات انكليزية ونصفاً ) .

### ٢ً . الاكليل — الجزء الثامن

هو أنفس كتاب تاريخ للعرب قبل الاسلام . وفيهِ ذكر محافد اليمن ومساندها ودفائنها وقصورها ومراثي حمير والقبوريات ، الفهُ ابو محمد الحسن بن احمد الهمداني المشهور بابن أبي الدمينة والمعروف ظلما بابن الحائك . وقد توفي في سجن صنعاء في سنة ٣٣٤ للهجرة ( ٩٤٥ للميلاد ) . وكانت قيمتهُ في أول صدوره ١٥ شلناً والآن ٢٤ شلناً ( أو ٢٤ درهماً عراقياً ) وهو في ٤٨٨ صفحة بقطع الثمن .

### ٣َ . اغلاط اللغويين الاقدمين

هو كتاب يحوي ما جاء من أغلاط الاقدمين والمحدثين والمعاصرين في المعاجم المختلفة وقيمتهُ ١١ درهماً ( أو ١١ شلناً ) وهو في ٣٨٥ صفحة بقطع الثمن .

### ٤ً . نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها

وهو كتاب يبسط بين يديك كيف نشأت اللغة العربية ونمت واكتهلت . وفيه ايضاً معارضة الفاظ هذه اللغة باليونانية واللاتينية والارمية والفارسية والسكسونية ، وكل ذلك بعبارة موجزة لكنها ؛ جليه مبيّنة الموضوع بادلة لا تنكر . وقيمتهُ ٢٥ قرشاً مصرياً أو خمسة شلنات . وهو في ٢٥٨ صفحة بقطع الثمن .

## ٥ً . نخب الذخائر في احوال الجواهر

تأليف محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري السنجاري المعروف بابن الاكفاني وهو يبحث في الحجارة الكريمة مع ذكر مصطلحات الجوهريين من العرب في عهد العباسيين وهو أتمّ كتاب ظهر في هذه الصناعة . وقد وقع في نحو مائتي صفحة بقطع الثمن وثمنهُ ١٦ قرشاً مصرياً أو ١٦٠ فلساً عراقياً .

## ٦ً . بلوغ المرام في شرح مسك الختام

في من تولى ملك اليمن من ملك وامام للقاضي حسين بن احمد العرشي

وهو يتعرض لوقائع اليمن وذكر ائمتها الزيديين منذ فجر الاسلام الى سنة ١٣١٨ للهجرة . ثم اكملنا ذكر حوادثهِ الى ابريل من هذه السنة ١٩٣٩ ( أو الى آخر صفر من سنة ١٣٥٨ للهجرة ) وفيهِ اربعة ملاحق : الملحق الاول في اتمام حوادث تاريخ اليمن . - والثاني في بلدان اليمن . - والثالث في مطامع الاوربيين اي في ذكر البلاد التي احتلتها الافرنج . - والرابع في نصوص المعاهدات . فهو كتاب لا يستغني عنه عربي للوقوف على ما يجري في أحسن صقع من ديار العرب . ويستفيد منهُ غير العربي ليرى ما يجري في تلك الجزيرة من الحوادث والوقائع والطوارئ والتطورات . وقيمته ٣٥ قرشاً مصرياً او سبعة شلنات .

## ٧ً . الجزء التاسع من الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير

لابي طالب علي بن انجب المعروف بابن الساعي الخازن المتوفى سنة ٦٧٤ للهجرة ( ١٢٧٥ للميلاد ) - وهو الجزء الذي سلم من عوادي الدهر وقد عني بتحريره الاستاذ الشهير والمحقق الكبير مصطفى جواد وقدم عليه بمقدمة هي انفس ما كتب في موضوع التراجم ونقدها وقيمتهُ ١٢ درهماً ( او ١٢ شلناً ) وهو في ٣٩٠ صفحة بقطع الثمن .

## ٨ً . رسالة في الكتابة العربية المنقحة

وهي رسالة تبين وجوب اصلاح الكتابة العربية لتقرأ الكلم على مايجب أن ينطق بها من غير معرفة قواعد الصرف والنحو وبلا ضبط فيها ، لكي لايسعى المفسدون الى اتخاذ الحروف غير العربية . وهي في ٢٥ صفحة وقيمتها ٢٥ مليما او ٢٥ فلساً .

# سبب طبع هـــذا الـكتاب

هـذا كتاب قصير الفصول ، كثير الفوائد ، لما حوى من المباحث الجليلة ، التي تدلّ على أن صاحبهُ اطلع على كل ما كتبهُ من تقدمهُ من أكابر المصنفين في هذا الموضوع الجزيل الفوائد .

نعـلم ذلك من استشهاده ببعض ما نقلهُ عن الكِنْدِي ، ونصر الجوهريّ ، الفارسيّ ، وابي الرَّيْحان البيْروني ، وابن زُهْر ، والغافقي ، وغيرهم . - لا بل نراهُ يذكر مصطلحاتٍ للجوهريين ، لم يذكرها سواهُ ، لانهُ زاد على ماسبقهُ ، ماسمعهُ في زمانهِ ، بُعَيْد عهد العباسيين ، اذ استحَدثت اوضاع جديدة مع توالي الزمن .

ولهذا عُنينا بطبعهِ واخراجهِ بحلة قشيبة ، للبـاحثين في علم الجواهر والحجارة النفيسة ، وليرى أهل عصرنا ، ان الأقدمين مِنّا كانوا واقفين على أسرار هذهِ اللغة البديعة ، وان مصطلحات ابنـاء الالسنة الأُخرى الحيَّة ، والمعروفة في عصرنا هذا ، لا تجاريها في ما وضعهُ الناطقون بالضاد ، منذ عصر العباسيين الى عهد المؤلف .

فافتخر ، أيها العربيُّ ، بلغتك التي تحقق جميع الافـكار ، وهذا الأثر الذي بين يديك ، هو أعظم شاهد على ما كان عليهِ السلف البار ، في سابق الأدهار . ولا تلتفت إلى أقوال الشعوبيين المغرضين ، فانهم من أعظم البـلايا البشرية على أهل الشرق الادنى المبتلى بهم . ومع ذلك تراهم يرتعون فيهِ و يمرحون !

غفر الله لهم سيئآتهم ، وقبائحهم ، وموبقاتهم ! وزادنا تمسكاً بلغتنا المبينة !

واحد وقال أرسطوطاليس أن من تختم بوزن عشرين شعيرة منه لم ير في منامه أحلاما ردية ومن أدمن النظر اليه نقص نور عينيه وقال ابن أبي الأشعث لبسه يورث الخيلاء ويحرك الشبق ٥ وأما الاستبادشت فانه يقطع الرعاف ونزف الدم تعليقا إذا كان وزنه نصف مثقال فما فوقه القول على الماس هو جوهر يشبه الياقوت في الرزانة والصلابة وعدم الانفعال

صورة الصفحة ١٧ من كتاب

نخب الذخائر

الموجود في خزانة كتب الآباء الكرمليين في بغداد

# فهرس الفهارس

صفحة

# كتاب نُخَبِ الذخائر

# فى

# أحوال الجواهر

P.(1). بسم الله الرحمن الرحيم

يَقُولُ العَبْدُ الفقيرُ إِلَى الْوَاحِدِ الْبَارِي ، مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَاعِدٍ ٥
الأَنْصَارِي : الْحَمْدُ لِلَّهِ كِفَاءَ أَفْضَالِهِ ، وَالصَّلاةُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.
وَبَعْدُ ، فَهٰذَا كِتَابٌ لَخَّصْتُ فِيهِ خُلاصَةَ كَلامِ الأَقْدَمِينَ
وَالْمُتَأَخِّرِينَ ، مِنَ الْحُكَمَاءِ الْمُعْتَبَرِين ، فِي ذِكْرِ الجَوَاهِرِ النَّفِيسةِ
بِأَصْنَافِهَا ، وَصِفَاتِهَا ، وَمَعَادِنِهَا الْمَعْرُوفَةِ ، وَقِيَمِهَا الْمَشْهُورَةِ الْمَأْلُوفَةِ ،
وَخَواصِّهَا وَمَنَافِعِهَا ، (2) بِأَوْضَحِ لَفْظٍ ، وأَصَحِّ مَعْنًى . وَوَسَمْتُهُ « بِنُخَبِ ١٠
الذَّخَائِرِ ، فِي أَحْوَالِ الجَواهِرِ » ، وجَانَبْتُ فِيهِ الإِطْنَابَ ، وَمَيَّزْتُ
فِيهِ القِشْرَ عَنِ اللُّبَابِ . وَاللّهَ أَسْئَلُ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ ، بِمحمَّدٍ وآلِهِ .

## ١ . القَوْلُ عَلَى اليَاقوتِ[1]

أَصْنافه أَربعةٌ : (الأَحْمَرُ) وهو أَعلاها رُتْبَةً ، وأَغْلَاها قيمةً . — و ( الاصفر ) ، و (الازرق) ، و (الابيض ) .

وللأَحمر سَبْعُ مَرَاتِب : أَعْلَاهَا الرُمَّانيّ ، ثُمَّ البَهْرَمَانِيُّ ، ثم الأُرْجُوَانِيّ ، ثم اللَّحْمِيّ ، ثم البَنَفْسَجِيّ ، ثم الجُلَّنَارِيّ ، ثم الوَرْدِيّ .

(فالرُمَّانيّ)هو الشبيهُ بِحَبِّ الرُمَّانِ (3) الغَضِّ، الخالِصِ الحُمْرَةِ،

---

(١) ليست الكلمة ( ياقوت ) ضادية النجار ، انما هي معربة اليونانية – hyakin thos ، ومعناها ضرب من الزهر اسمه بالفرنسية jacinthe وبلسان العلم delphinium Ajacis. L. و gladiolus communis L.وأيضاً IRIS germanica. L

١٠ وهي زهرة بنفسجية اللون : أو زرقاء، وكان يظن قدماء اليونانيين انها تتولد من دم هياقنس ، أو على رأيآخرين ، من دماياقس Ajax بن تيلمون Télamon ، ومن ذلك: الحرفان الأولان U A أو A i اللذان يريان على شرفات الزهرة ، على زعم أولئك القوم .

ثم أطلق الياقوت عنـدهم على صوف أو ثوب مصبوغ بينفسجي تلك الزهرة ، ثم توسعوا في معناها ، فأطلقوها على ضرب من الجمست، وهو الحجر الكريم الذي يجري

١٥ الكلام عليه هنا . — وقال في اللسان في مادة ( ي ق ت ) : « الجوهري : الياقوت : يقال فارمي معرب ، وهو فاعول . الواحدة ياقوتة ، والجمع اليواقيت» اه.وهذا خطأ .

وقال التيفاشي : «الياقوت أربعة أنواع : أحمر ، وأصفر ، واسمانجوني، (أو أزرق أو بنفسجي ) ، وأبيض . فالاحمر( Rubis ) منهُ ، ينقسم الى أربعة أقسام : الوردي ، وهوأحمر على لون الورد ، يتفاضل في شدة الصبغ الى حدّ الوردية ، ولا يجوز ذلك ،

٢٠ ويقلّ صبغهُ الى أن يضرب الى البيـاض ، ثم البهرماني ، وهو أحمر نقي حتى ينتهي الى لون البهرمان أو العصفر [ Escarbouucle أو Rubicelle ] والاصفر [ Topaze

الشديدِ الصِّبْغِ ، الكثيرِ الماءِ . ويوخذ لونهُ بأَن يُقَطَّر على صفيحةِ فضَّةٍ مُجْلاَةٍ قَطْرَةُ دمٍ قرمزٍ ، أَعني من عِرقٍ ضاربٍ ، فَلَوْنُ تلك القَطْرَةِ على تلك الصفيحةِ هو ( الرُمَّانيّ ) .

( والبَهْرَمَانِيُّ ) يُشَبَّهُ بلَوْنِ البَهْرَمَانِ ، وهو الصِبْغُ الخالِصُ ، الحاصِل عن العُصْفُر دُونَ زَرْدَجٍ [1] . ومن الجوهريين ، من يُفَضِّلُ البَهْرَمَانِيّ على الرُمَّانِيّ . والتفْضِيلُ إِنما هو بِشِدَّةِ الصِّبْغِ ، وكثرةِ ٥

---

وهو ثلاثة أنواع : الرقيق وهو قليل الصفرة ، كثير الماء . ساطع الشعاع — والخَلُوقيّ وهو أشبع صفرة من الرقيق - والجُلَّناريّ وهو أشد صفرة من الخلوقيّ، وأشد شعاعاً ، وأكثر ماء وهو أجوده . قال الأب الشارح : ولعله اليـاقوت الاصفر الشرقي أي Topaze orientale

وقسم التيفاشي الياقوت الاصفر في موطن آخر من كتابهِ الى جُلَّناري ، ومشمشي ، واترجيّ ، وتبنيّ ، . وكل ذلك بالنظر الى تفاوت اللون الاصـفر ومشابهته لالوان تلك الموادّ من ثمر وتبنٍ . ١٠

والاسمانجوني أو الأزرق أو البنفسجي Saphir خمسـة أَضْرُبٍ أيضا : الازرق واللازوردي ، والنيلي ، والكُحْلي ، والزيتي .

والابيض Saphir blanc نوعان : المَهَوِي نسبة الى المَهَا أي البلور . والذكر ، وهو أثقل من المَهَوِي وأقلّ شعاعاً وأصلب حجراً . وثمنه أرخص أثمان جميع أصناف اليواقيت . ١٥

أما القدماء ، فكانوا يصفون « بالياقوت الذكر » ما ضرب لونه الى النيليـة . و « بالانثى » ما داني لونهُ البياض .» انتهى

فأنت ترى من هذا ، ان العرب توسعوا كل التوسع في معنى الياقوت . ٢٠

[1] الزَرْدَج من الفارسية ( زَرْدَهْ ) أي أصفر أو صفرة .

المائية ، والشُعَاعِ ومنهم من يقولُ : هُمَا شَيْءٌ واحد.(4) وانما أَهْلُ العِراقِ يقولون : بَهْرَمَانِيٌّ ، وأَهلُ خُرَاسَانَ يَقُولُونَ : رُمَّانِيٌّ . فالخِلافُ لَفْظِيٌّ.
( والأَرْجُوانِيّ )(١) أَيضاً شديدُ الْحُمْرَة . وقيل : كان

---

(١) يضبط الكاتب الأَرجواني مرة بفتح الهمزة وأخرى بضمها . وفي كلتا اللغتين بضم الجيم . اما ضم الهمزة وسكون الراء وضم الجيم فهي اللغة المشهورة الفصحى ، على وزن اقحوان وافعوان . قال في لسان العرب : « الأُرجُوان : الحمرة . وقيل : هو النشاسْتجُ : وهو الذي تسميهِ العامة « النَشَا » . والارجوان : الثياب الحمر ، عن ابن الاعرابي ، والأُرجوان : الأَحمر . وقال الزجاج : الارجوان صبغ احمر شديد الحمرة ، والبَهْرَمان دونه. وأنشد ابن بري :

عَشِيَّةَ غادرتْ خَيْـلي حُمَيْدًا     كأنَّ عليهِ حُلَّةَ أُرْجُوَانِ

وحكى السيرافيّ : احمر أُرْجُوَان ، على المبالغة التي ذهب اليها السـيرافي . واما أن يُريدالارجوان الذي هو الاحمر مطلقاً . وفي حديث عثمان : « انهُ غطَّى وجهـهُ بقطيفة حمراء أُرْجُوَان وهو مُحْرِم ». — قال ابو عُبَيْد: الارجوان : الشديد الحمرة . لا يقال لغير الحمرة أُرْجُوَنٌ . وقال غيرهُ: ارجوان معرَّب ، أصلهُ أُرْغوان بالفارسية . فأُعْرِب . قال : وهو شجر له نَوْر احمر أحْسن ما يكون ، وكل لون يشبههُ فهو ارجوان ، قال عمرو بن كلثوم :

كأَنَّ ثيـابَنَا مِنَّا ومنهُم     خُضِبْنَ بارجوان أو طُلِينَا

ويقـال : ثوب ارجوان ، وقطيفة ارجوان . والاكثر في كلامهم اضافة الثوب والقطيفة الى الارجوان . وقيل : ان الكلمة عربية ، والالف والنون زائدتان . وقيل : هو الصَّبْغ الاحمر الذي يقال لهُ النَشَاسْتَج. والذكر والانثى فيه سَوَاء . أبو عبيـد : البَهْرَمان دون الأرجوان في الحمرة . والمُفَدَّم : المشرب حُمرة » اه ما في اللسان في مادة ( رج و ).

الأَرْجُوَانِيّ لِبَاسُ قَيَاصِرة الرُّوم[1] . وكان مَحْظُوراً عن[2] السُوقة إِلى زمن الإِسْكَنْدَرِ[3] ، فانهُ اقتضى رَأْيُهُ أَن لا يختصَّ الملكُ بلباسٍ يُعْرَفُ بهِ ، فيُقْصَدُ .

---

قال الأب انستاس ماري الكرملي : ذكر اللغويون الارجوان واختلفوا في أصلهِ ، والمشهور انهُ من الفارسية « ارغوان » وجميع احرفه اصول . وكان يجب أن يذكره في ( ا ر ج و ا ن ) وهو شجر أحمر اللون اسمهُ عند العلماء ٥
Cercis siliquastrum وبالفرنسية Arbre de Judée, gainier واللون الارجواني بالفرنسية rouge très prononcé, couleur pourpre, ou rouge éclatant

وربما قال بعض العرب ( أَرْجُوان ) بفتح الهمزة تبعاً للأصل كما قالوا : الأَنْجُذان وهو بفتح ، فسكون ، فضم ففتح ، فألف ، فنون . ١٠

(١) المراد بالروم في اصل وضع اللفظة : « أهل رومة » ؛ كما قالوا عربي لمن يسكن بلاد العرب .وكذا شامي وعراقي ومصري . وكان أهل رومة يتكلمون لغتين اللاتينية — وهي لسان الجميع — واليونانية ، وهي لسان العلم والعلماء . ولهذا جاءت «الرومية » مرة بمعنى اللاتينية — وهو الشائع عند العرب — واخرى بمعنى اليونانية — وهذا المعنى دون صاحبه شيوعاً . والدليل على هذا من المعنيين ما جاء في تاريخ ابن خلدون ، ١٥ اذ عقد فصلاً في المجلد الثاني قال في عنوانه : « الخبر عن اللطينيين ، وهم الكيتم ، المعروفون بالروم ، من أمم يونان وأشياعهم وشعوبهم . »

ووردت (الرومي ) بمعنى ( الفارسي ) في قول رؤبة :

تحدّي الروميّ مِنْ يَكٍّ لِيَكْ

ويَكْ بالفارسية أي الواحد ، لكن لما لم يستقم له أن يقول : « تحدّي الفارسيّ ، ٢٠ قال : تحدي الروميّ ( راجع التاج في يك ) .

لا بل جاءت الروميّ بمعنى العدوّ مطلقاً ، وان لم يكن رومياً ، بل ربما كان عربياً ، وهذا في منتهى الغرابة . قال في لسان العرب في مادة ( ح م ض ) : كُنِّيَ

ومنهم من يُسَمّي الأُرْجُوَانِيّ : (الجَمْرِيّ) ، بالجيم ، تشبيهاً لهُ بالجمرِ المُتَّقِدِ. وصَحَّفَهُ بَعْضُهُمْ (بالخَمْرِي) . وكأنَّ الخَمْرِيّ هو البَنَفْسَجِيّ.

وأَما (اللَحْمِيُّ)(5) فهو دُون الأُرْجُوَانِيّ فِي الحُمْرَة ، يُشْبِهُ ماءَ اللَحْمِ الطَرِيّ الَّذِي لم يَشُبْهُ مِلْحٌ.

٥ و (البَنَفْسَجِيُّ) يَشُوبُهُ كُهْبَةٌ تُخْرِجُهُ عن خَالِصِ الحُمْرَةِ ، وهو لَوْنُ البَنَفْشِ المعرُوفِ بالمَاذَنْبِيّ(1).

---

عن الاعداء بذلك ، لان الروم أعداء العرب ، وهم كذلك ، فوصف به الاعـداء ، وان لم يكونوا روماً . » اه .

وجاء الروميّ عندهم بمعنى السيف القاطع أيضاً ، لان سيوف الروم توصف بشدة

١٠ القطع . قال العجاج :

بِمُخْدِرٍ من المخـادير ذَكَرْ يَهُتُّ رُوميُّ الحديد المُسْتَمَرّ
عن الظنابيب واغـلال القصر هَذَّكَ سَوَّاق الحَصَادِ المُخْتَضَرْ

والمخدر : القاطع . والحصاد : « بقلة » ( راجع التاج واللسان . )

(٢) كذا ورد في النسخة التي بيدنا . والمشهور : « على السوقة » لان « حظر »

١٥ يتعدى بعلى . لكن قد يقال حظر عنهُ بمعنى منع عنهُ ، من باب التضمين وهو ضعيف .

(٣) هذه الرواية المشهورة المنقولة عن العرب ، والاصل الـكساندر فقلبوه طلباً للخفة على اللسان .

(١) قال التيفاشيّ : سألتُ بعض مشايخ الجوهريين في سبب تسمية هذا النوع بهذا الاسم ، فقال : ان هذا الحجر شديدُ الشبه بجيِّد الياقوت ، فاذا قُوِّم بدون قيمة

٢٠ اليـاقوت ، كأنهُ يقول بلسان حال جُودَتِهِ : « مَا ذَنْبِي » حتى أُقَوَّمَ بدون قيمـةِ الياقوت ؟ » اه — فالكلمة اذن منحوتة من « ما » الاستفهامية . « وذَنْب » مضافة الى المتكلم .

وأَما ( الجُلَّنَارِيُّ ) فَتَشُوبُهُ بَعْضُ صُفْرَةٍ .

و ( الوَرْدِيُّ ) يشوبُهُ بَيَاضٌ ، وهو أَنْزَلُ طَبقَاتِ الأَحمرِ .

وأَجْوَدُ هذهِ الأَلوانِ كُلِّها : ما توفَّرَ صِبغُهُ ، وماؤُهُ ، وشُعَاعُهُ ، وخَلَا عن ( النَمَشِ )[1] ، وعن ( الحَرْمَلِيَّاتِ ) ، وهي حجارة تختلط بهِ ، وعن ( الرَّتَمِ ) ، وهو وسخ فيهِ شَبَهُ الطِينِ ، وعن (6) ( التفَشِ ) وهو كالصَدْعِ فِي الزُجَاجَة ، إِذَا صُدِمَتْ ، يَمْنَعُ نُفُوذَ الضِيَاءِ والإِشفافِ . وهٰذا قد يكونُ أَصْلياً ، وقد يكونُ عارِضاً .

ومن عُيُوبهِ أَيضاً اختلافُ الصِبْغِ [2] ، فيُشْبِهُ البُلْقَةَ . ومنها غَمَامَةٌ بَيْضَاءُ صَدَفِيَّةٌ ، تَتَّصِلُ ببَعْضِ سُطُوحِهِ ، فان لم تَكُنْ غائِرَةً ، ذهبت بالحكِّ ، واذا خالط الحُمْرَةَ لَوْنٌ غَيْرُهَا ، يزول بالحمْيِ بالنَّارِ بتَدْرِيجٍ ، وَتبقى الحُمْرَةُ خالِصَةً ، ولا يَثْبُتُ على النارِ غَيْرُها ، ومتى زالتِ الحُمْرَةُ بالحمْيِ ، فَلَيْسَ بياقُوتٍ .

وَمَعْدِنُ الياقُوتِ بِجَبَلٍ يُسَمَّى(7) ( الرَّاهُونَ ) فِي جزيرة سَرَنْدِيبَ . وفِي سَيْلَانَ ، وَمُكْران ، مَعْدِنُ الياقوت الأَصفرِ ، والأَزْرَق . وتحتُ جبَلِهَا ( البَرْق ) مَعْدِنُ الياقوتِ الأَحمرِ .

---

(١) نمش الحجر الكريم : نُقط بيض وسود ، أو بقع تقع فيه تُخالف لونَهُ الاصليّ .

(٢) الصِبغ بالفرنسية couleur .

والياقوتُ ، أَصْلَبُ الجواهِرِ، ولا يَخدِشُهُ منها إِلّا الْمَاسُ ولا يَنْجَلِي بخَشَبِ العُشَرِ الرَّطْبِ ، وإِنما يُسَوَّى بالسُّنْبَاذَجِ ، ويُجْلَى على صَفيحَةِ نُحاسٍ بالجزْعِ المُكَاسِ والماء . وهو أَشدُّ الجوْهَرِ صَقَالاً ، وأَكْثَرُهَا ماءً[١] . وشُعَاعُهُ في الليْلِ في ضَوْءِ الشَّمعِ أَحْمَرُ . وشُعَاعُ البَلَخْشِ[٢] وَنَحْوِهِ أَبيَضُ .

وذَكَرَ القدماء(8) أَنَّ قيمةَ المِثْقَالِ الفائقِ مِنَ اليَاقُوتِ الْأَحْمَرِ ، ثَلاثَةُ آلافِ دِينارٍ . وأَمَّا في الدَّوْلةِ العَبّاسيَّة ، فإِنَّ الغَالِبَ من قيمتهِ ، أَنَّ الجيّدَ منهُ ، إِذَا كَانَ وَزْنَ طَسُّوجٍ ، يُساوِي خَمْسَةَ دَنَانِيرَ ، وَضَعْفَهُ عِشْرِين دِيناراً ، وَسُدْسَ مِثْقَالٍ ثَلَثُونَ[٣] دِيناراً ، وثُلْثَ مِثقالٍ مائةً وعِشْرِينَ دِيناراً ، ونِصْفَ مِثقالٍ ، أَرْبَعمائةِ دينارٍ . والمِثقالُ بأَلْفِ دينارٍ . وَالمِثقَالُ ونِصفٌ بأَلْفَي دِينَارٍ . هٰذا ما تقرَّرَ في أَيَّامِ المأْمُونِ مَعَ كَثْرَةِ الجوْهَرِ في ذَلك الزَّمَانِ .

(9) والمِثْقَالُ مِن ( البَهْرَمَانِيّ )[٤] بِثَمَانِمِائَةِ دِينارٍ .

ومن ( الْأَرْجُوَانِيّ ) بِخَمْسِ مائةِ دينارٍ .

---

(١) الماء أو المائية بالفرنسية éclat .

(٢) سيأتي الكلام عليه في الدبرة ( القطعة ) الثالثة .

(٣) كذا في الاصل والصواب : ثلاثين .

(٤) نسبةً الى البَهْرَمَان وهو ضرب من العُصْفُرِ في اللغة الفارسية .

ومن (الجُلَّنارِيّ)[1] بمائتَيْ دِينارٍ.

وَمن (اللَّحْمِيّ) بمائةِ دينارٍ.

و (البَنَفْسَجِيُّ)[2] يُقارِبُهُ.

و (الوَرْدِيُّ) دون ذلك.

وَكانَ في خِزانةِ الأَميرِ (يمين الدَوْلَة) ياقوتةٌ شَكْلُها شَكْلُ حَبَّةِ العِنَبِ، وَزْنُها اثنا عَشَرَ مِثقالاً، قُوِّمَتْ بعِشْرِينَ الفَ دِينارٍ. ٥

وكانَ للمقتدر فَصٌّ[3] يُسَمَّى (وَرَقَةَ الآسِ)، لأَنهُ كانَ على شَكْلِها. وَزْنُهُ مِثْقَالَانِ، إلَّا شَعِيرَتَيْنِ[4]. اشْتَراهُ بِسِتِّينَ الفَ دِرْهَمٍ.

وأَمَّا (I0) في هذا الزمانِ، فإنَّ قيمةَ الياقوت وسَائِرِ[5] الجَواهِرِ، زَادَتْ كثيراً. وأَمَّا الياقُوتُ الأَصْفَرُ، فأَعْلاهُ ما قارَبَ (الجُلَّنارِيَّ)[1]. ١٠

---

(١) نسبة الى الجُلَّنَار، والجلنار كلمة فارسية يراد بها« زهر الرُّمّان» والواحدة جلنارة بالهاء.

(٢) نسبة الى البنفسج وهي زهرة زرقاء اللون، تنبت في الديار المعتدلة الهواء وهي ذكية الرائحة. وترمز الى التستُّر والتواضع. والكلمة من الفارسية بَنَفْشَهْ لهذهِ الزهرة بعينها. ١٥

(٣) في الأصل فصًّا، بالنصب وهو خطأ.

(٤) في الاصل: شعيرتان وهو وهم.

(٥) في الاصل: في ساير بالياء وهو سهو. ويكتبها الكاتب بهذه الصورة الى آخر كتابهِ.

وبعدهُ (المِشْمِشِيُّ) ، وَبَعْدَهُ (الأُتْرُجِيُّ) وبعْدَهُ (التِبْنِيُّ). وَبَلَغَتْ قيمةُ الأَصْفَرِ الجيّدِ، المِثقال مِائةَ دينار .

وأمّا (الأَزْرَقُ) ، ويُسمّى (الأَكْهَب) ، فأَعلاهُ (الكُحْلِيُّ) ، ثُمَّ (النِيلِيُّ)، ثُمَّ (اللازَوَرْدِيُّ) ، ثُمَّ (السَمَائِيُّ) .

٥ وَكَانَ في القديم ، قيمةُ الجيّدِ من (الأَزْرَق) عَشَرَةَ دَنَانِيرَ ، المِثقَالُ . ومَا زَادَ ، فَتَزْدَادُ قيمتُهُ (11) بأَضْعافِ ذٰلِك .

وأَمّا الأَبْيَضُ ، فانهُ يُحْمَلُ من (سَرَنْدِيبَ)[1] ويكون رزيناً

---

(١) سرنديب هو اسم الجزيرة التي تسمّى اليوم (سَيْلاَن) ولهذه الجزيرة في الهندية الفصحى أسماء كثيرة واذا أردت معرفتها ، فعليك بمطالعة كتاب سميث واسمه :
Smith. — Dict. of Geog, and R. Geog.

١٠ في مادة تپروبان TAPROBANE — وكتاب كوننغام واسمه :
Cunningham. — Ancient Geog. of India. p. 557

وقال ياقوت : « سرنديب ، جزيرة عظيمة في بحر هركند ، بأقصى بلاد الهند . وفي هذه الجزيرة ، جبل عالٍ يذهب في السماء ، يراه البحريون من مسافة أيام كثيرة . وهو بركان يقذف النار . ويقال : ان الياقوت الاحمر والماس يوجدان في هذه الجزيرة

١٥ ومنها يُجلب العودُ » اهـ .

واسم جبلها (فرع آدم) أو (الراهون) أو (الرُهْن) على ما ذكره المقدمي . زعم بعض العرب ان آدم بعد خطيئته طُرِح بهِ على هـذا الجبل ، ويزوره المسلمون وعبدة الاصنام تبركاً . وفي أعلاهُ أثر قدم يزعمون انه (قدم آدم) . وبالفرنسية Pic d'Adam . وراهون من الهندية الفصحى (رُهَانا) . وعبدة (سيڤا) يصعدون الى

٢٠ قمة هذا الجبل، ليكرموا آثار قدم إلهِهم (سيڤاپادا) ، ويختلف اليه البوذيون ليكرموا تلك الآثار عينها ، ويزعمون انها من آثار قدمي (بُدَّا)

بارداً فِي الفم . وأَجودُهُ ( البَلُّورِيُّ ) الكثيرُ الماء ، وهو أَقَلُّ قِيمةً من سائرِها(١) .

قالَ أَرِسْطُوطاليس : إِنَّ مِزَاجَ سائِرِ(١) اليَوَاقيت ، حارٌّ يَابِسٌ ، وإِذا عُلِّقَ شَيْءٌ مِنْ أَيِّ أَصْنَافِهِ كَان : على إِنْسَانٍ ، أَكْسَبَهُ مَهَابَةً فِي أَعْيُنِ النَّاسِ، وَسَهَّلَ عَليهِ قَضَاءَ حَوَائِجِهِ ، وَدَفَعَ عَنْهُ شَرَّ الطَّاعُونِ. ٥

وَقَالَ ابْنُ سِينا : إِنَّ خاصِيَّتَهُ فِي التَّفْرِيحِ ، وَتَقْوِيَةِ القَلْبِ ، وَمُقَاوَمَةِ السُّمُومِ ، عَظِيمَة .

وَشَهِدَ جَمْعٌ(12) من القُدَمَاءِ أَنَّهُ إِذا أُمْسِكَ فِي الفَمِ ، فَرَّحَ القَلْبَ.

وَقالَ الغَافِقِيُّ وغَيْرُهُ : إِنَّهُ يَنْفَعُ نَفْثَ الدَّمِ ، وَيَمْنَعُ جُمُودَهُ تَعْلِيقاً . ١٠

وَقالَ ابْنُ زُهْرٍ : إِنَّ شُرْبَ سَحِيقِهِ يَنْفَعُ الجُذَامَ ، وَإِنَّ التَّخَتُّمَ بِهِ ، يَدْفَعُ حُدُوثَ الصَّرْعِ .

وَقَالَ ابْنُ وَحْشِيَّةَ : مَنْ عَلَّقَ عَلَيْهِ اليَاقُوتَ الأَبْيَضَ ، اتَّسَعَ رِزْقُهُ ، وَحَسُنَ تَصَرُّفُهُ فِي المَعَاشِ .

وفِي زمانِنَا هٰذَا ، حَجَرٌ نفيسٌ يُعْرَفُ ( بِعَيْنِ الهِرِّ )(٢) لِشَبَهِهِ إِيَّاهَا كَأَنَّ فيهِ زِئْبقاً(٢) يَتَحَرَّكُ ، يَتَغَالَى فيهِ المُلُوكُ والأُمَرَاءُ . ١٥

---

( ١ ) في الاصل : سَايرها بالياء المثناة التحتية .

( ٢ ) يريد اليوم جوهر يو العراقيين بعين الهر ّما يسمونه أيضاً ( عين الشمس)،

(13)وَيُقَالُ إِنَّهُ من أَصْنَافِ اليَوَاقِيتِ ، ويَظْهَرُ مِن مَعَادِنِها . وَقِيمَتُهُ ،

---

وهو حجر كريم يتموج بريقهُ واسمه بالفرنسية OPALE و يعزو اليه بعض ضعفاء العقول تأثيراً سيئاً ومضراً لمن يتختم بهِ .

أما التيفاشي فقد قال عليهِ : «هذا الحجر عجيب الشكل ، وذلك ان الغالب على ٥ لونه البياض ، باشراق عظيم ، ومائيــة رقيقة ، شفافة ؛ إلا انهُ يُرى في باطنهِ نــكتة الى الزرقة ، على قدر ناظر الهرّ ، النــاظر النور ، المتحركُ على الدوام ، إذا حُرّكَ الفصّ تحركت ، على خلاف جهة حركتهِ ، بحيث اذا أُميل الى الجهة اليمنى ، مالت النكتة الى الجهة اليُسرى ، و بالعكس، فهوكناظر الطرف حقيقةً . واذا كُسر الحجر ، أو قُطع على اقلّ الأجزآء ، ظهرت تلك النكتة في كل جزء من اجزائهِ . واجودُهُ ١٠ مآءً ، ما اشتد بياض ابيضهِ وشفيفهِ ، وكثرت مائية النكتة التي فيهِ ، وخفّت حركتها ، وظهر نورها واشراقها ، وكان اذا أشرف وهو ساكن ، يرى فيه مآءً كالموج ، متحرّكٌ كأشد ما يكون ، حتى يأتي نورهُ على ما يليهِ ؛ فان كمل ، زادت حركة تموّجهِ ، حتى يُظَنّ ان فيه مآءً . »

ثم قال : «واخبرني بعض من دخل الهند من الجوهريين ، انهُ رأى هذا الحجر ١٥ في المَعْبَد يُعْبَد كما تُعْبَد الاصنام . قال : وثمنهُ عندهم اغلى من ثمنهِ ببلاد العرب ، وهم بهِ اغبط ، وهو عندهم اعزّ . وذكر انهُ وقف على حجر منها بيع بمئةٍ وخمسين دينارًا ، ولعلهُ لا يساوي في غير الهند عُشْر هذا الثمن . وذلك لعلمهم من اسرار خواصــهِ ما يجهلهُ غيرهم من الناس ووقوفهم عليها بالتجربة . » انتهى

وهذا الحجر بهذا المعنى يسمى بالفرنسية œil du chat و بالانكليزية cat's - eye

٢٠ ( ٣ ) في الاصل : زَيْبَقٌ ، غير مهموزة ومرفوعة ، وعلى وزن حَيْدَر ، وهي اللغة العامية المصريَّة . وأما الفصحاء فلا ينطقون بها إلا بالهمز . قال في القاموس : الزِئْبَقُ معروف كَدِرْهَم وزِبْرِج . معرَّبٌ . ومنهُ ما يُسْتَقى من معدنهِ ، ومنهُ ما يُسْتخرج من حجارةٍ معدنية بالنارِ . ودخانه يُهرّب الحيات والعقارب من البيتِ وما أقام منها قتله .» اه .

– إِذا كَانَ فائقاً[1] ، وَزِنَتُهُ نَحواً[2] من نِصف مِثْقَالٍ – أَلْفُ دِرْهَمٍ فما فَوْقَهَا ، ويُقَالُ إِنَّهُ وِقايَةٌ لِعَيْنِ ٱلمَجْدُورِ[3] .

---

وفي لسان العرب : الزِئْبَق [ كدرهم ] : الزاوُوق فارسيّ معرب . وقـد أعرب بالهمز . ومنهم من يقولهُ زِئْبِق بكسر الباء ، فَيُلْحِقُهُ بالزِئْبِر والضِئْبِل ، ودِرْهَمٌ مُزَأْبَقٌ : مَطْلي بالزئبق . والعـامة تقول مُزَبَّقٌ . ورأيت في نسخة [ من التهذيب للازهريّ ] الزِئْبُقُ [ بكسر الزاي وضم الباء الموحدة التحتية ] : الزاووق ونظيرُهُ : زِئْبُرُ الثوبِ لغة في زِئْبِرِهِ » . انتهى.

وأما الزئبق بالفارسية فهو « زيوه » بزاي مفتوحة منقوطة بثـلاث ، فياء مثناة تحتية ساكنة ، فواو مفتوحة ، فهاء غير منقوطة. ويقال فيها أيضاً جيوه بالجيم الشَجَرية.

( ١ ) في الأصل كتبت الكلمة بالياء .

( ٢ ) في الأصل: نحوُ نِصْف برفع الواو وهو خطأ يخدش الآذان.

( ٣ ) أي الذي أُصيب بالجُدَرِيّ، وهو مرض عفِن تظهر فيهِ بثور، وهو مُعدٍ ينتقل من جلد شخص إلى جلد شخص آخر ، و يعرف ببثور كالحبّ ، تتقيح ، وقد قلَّ ظهور هذا المرض ، منذ أن اتخذ الأطباء أو الأساة التلقيح أو التطعيم، على طريقة ( جَنَّر ) Jenner . واسم الجدري بالفرنسية Variole أو Petite vérole .

## ٢ . القَوْل على البَلَخْش [1]

ويُسَمَّى ( اللَّعْلَ )[2] بِالْفَارِسِيَّة ، وهو جَوْهَرٌ[3] أَحْمَرُ شَفَّافٌ

---

( ١ ) قال التيفاشي على البلخش والبنفش والبجاديّ : « ان ثلاثتها من أشباه اليواقيت ، كما أن الزبرجد والماس من أشباه الزمرد . وإن البلخش ثلاثة أنواع : أحمر، ويسمى المعقرب ، وأخضر زبرجدي ، وأصفر . وأجودهُ الاحمر . وليس لجميعه شيء من خواصّ الياقوت ومنافعهِ ، وانما فضيلتهُ شبهُهُ بهِ في الصبغ ، والمائية ، والشعاع لا غير . وقيمة الجيد غالباً ، على النصف من قيمة الياقوت ». انتهى .

قال الأب أنستاس ماري الكرمليّ : سمي هذا الحجر ( بَلَخْشاً ) للاشارة إلى موطنهِ، وكثرة وجودهِ فيهِ، وهو ( بَلَخْشَان) وأهل إيران يعرفونهُ باسم (بذخشان) بذال معجمة،وهي قصبة من قصبات مدن الترك،على تخوم الصين في الشرق الأقصى. ومعاقبة الذال المعجمة واللام أمر معروف . من ذلك طَبَرْزَذ وطبرزل للسُكَّر . وحاذ وحاذة مثل حال وحالة . وقال الاصمعي : اذا اضطرم جري الفرس ، قيل : اهذب اهذاباً والهب الهاباً . ( راجع اللسان في لهب ) وأقول ، وأنا الفقير اليهِ تعالى ناشر هذا الكتاب : عندي أن أصل ( اللابة ) للحرة : ( اللائبة ) لغة في ( الذائبة )،لأنها كانت في الأصل جواهر ذائبة قذفها جبل النار ، فجمدت على جوانبهِ وأسفلهِ، ومنّا استعارها الايطاليون ، فقالوا Lava والفرنسيون Lave

والبلخش بالفرنسية SPINELLE .

( ٢ ) لا يذكر لغويونا القدماء ( اللعل ) في دواوينهم ، وذكرهُ صاحب محيط المحيط ، فقال : « اللعل : حجر كريم . فارسية . » اه - قلتُ يسمى اللعل بالفارسية ( لال ) بألف في الوسط . وقد يسميهِ بعض محدثي الفرس : ( لعل )بالعين، نقلاً عن العرب ، لأن الفرس لا يعرفون حرف العين .

( ٣ ) معنى الجوهر هنا الحجر الكريم PIERRE PRÉCIEUSE .

مُسْفِرٌ[١] صَـافٍ[٢] يُضَاهِي فَائِقَ اليـاقوتِ فِي اللَّوْنِ والرَّوْنَقِ ، وَيَتَخَلَّفُ عَنْهُ فِي الصَّلاَبَةِ حَتَّى إِنَّهُ يُحَتُّ بالمُصَادَمَاتِ. فَيَحْتَاجُ إِلى الجِلاَءِ[٣] بِالْمَرْقَشِيثَا[٤] الذَهَبِيَّةِ . وهو أَفْضَلُ ما جُلِي بِهِ هذا الجَوْهَرُ . ومنـهُ ما يُشْبِهُ اليَاقوت (14) البَهْرَمَانِيَّ . وَيُعْرَفُ ( بِالْيَازَكِيِّ)[٥] ، وهو أَعْلَاهَا وأَغْلَاهَا . وَكَانَ يُبَاعُ فِي أَيَّامِ بَنِي بُوَيْهِ[٦] بِقِيمَةِ ٥

( ١ ) المسفر اسم فاعل من اسفر : اذا اضآء واشرق واظهر ما وراءهُ من الأجسام .

( ٢ ) في الاصل : صافٍ وهو غلط ، أو هو على لغة لبعضهم .

( ٣) في الاصل : جلا وهو غلط ، أو لغة ضعيفة .

( ٤ ) المَرْقَشِيثا ، لم يذكرها اللغويون ، من أقدمين ومحـدثين . لـكن ابن ١٠ البيطار والكثيرين من أهل الصنعة وارباب علم المعادن ذكروها . وقالوا انها البوريطس PYRITE BLANCHE أو حجر النار . وقد اقتبس الفرنسيون منا المرقشيثا فسموها MARCASSITE ونحن اقتبسناها من الارميين فانهم يسمونها ( مرقشيثا ) أو ( كيفا مقشيثا ) ومعناها الحجر الصلب أو الصلد . فحذف العرب (كيفا ) ، واقحموا رآء بين الميم والقاف تعويضاً عن المحـذوف فصارت كما ترى ، طلباً للخفـة في اللفظ . وصحفها ١٥ الفرس بصُور شتى فقالوا ( مَرْقشيشا ) و ( مارقشيشا ) بشينين في كلا الحرفين . ومنهم من نطق بها كما يلفظها ابناَء لغة الضاد .

( ٥ ) لم يذكر احـد من اللغويين هـذهِ اللفظة ، أقدمين كانوا ام محدثين. والكلمة لهذا الضرب من البلخش تركية جغطائية . ومن الغريب ان التيفاشيّ الذي امعن في البحث في كتابهِ عن انواع الحجارة الكريمة ، لم يذكر ( اليـازكي ) الذي ٢٠ لونهُ يداني الاصفر .

( ٦ ) بنو بُوَيْهِ ( وتلفظ بضم البآءِ الموحدة التحتية ) وفتح الواو ، واسكان

الياقوت ، حَتَّى عرَفُوهُ ، فنزلَ عَنْ تِلْكَ القيمَةِ ، وَقُرِّرَ أَنْ يُبَاعَ بالدِرْهَمِ دُونَ المِثْقَالِ ، تَفْرِقَةً بَيْنَهُ وبين اليَاقُوتِ .

وَمِنْهُ ما يَميلُ إلى البيَاضِ .

ومنهُ ما يَميلُ إلى ٱلْبَنَفْسَجيَّةِ ، وهُمَا دُونَ الأَوَّل .

٥ وَمَعْدِنهُ بِٱلْمَشْرِقِ ، عَلَى مَسِيرَةِ ثَلَثَةِ أَيَّامٍ مِنْ بَذَخْشَانَ ، وَهِيَ لَهُ كَٱلْبَابِ .

ومنهُ ما يُوجَدُ فِي غُلُفٍ[1] شَفَّافَةٍ .

ومنهُ ما يوجد بغير غِلَافٍ .

وشُوهِدَ (15) منهُ مَا يَزِيد وَزْنُهُ عَلَى المِائَةِ دِرْهَمٍ .

١٠ وكَانَت قِيمَتُه فِي القَدِيم عَنْ كُلِّ دِرْهَمٍ عِشرِينَ دِيناراً ، ورُبَّمَا زَاد عَنْ ذَلِكَ . وَلَيْسَ لِهذَا الجَوْهَرِ مَنْفَعَةٌ كاليَاقُوتِ ، بل يُشْتَرَى لِحُسْنِهِ .

---

اليآء ، وفي الآخر هآء مكسورة . ومنهم من يلفظها كبومة وهو خطأ . وبنو بويه من الدول التي حكمت العراق واسمهم بالفرنسية BOUIDES .

(١) الغلف جمع غلاف وهو الغطآء .

## ٣ . القَوْلُ على البجَادِي(١)

وَيُعْرَفُ ( بِالْبَنَفْشِ)(٢) ، هو حَجَرٌ يُشْبِهُ الياقوت بَعْضَ الشَبَهِ

---

( ١ ) يسمى بعضهم (البجادي) : البيجادي ، بياء مثناة تحتية ، بعد الباء الموحدة التحتية المكسورة . والمشهورة هي الكلمة الخالية من الياء المنقوطة باثنتين . واسمه بالفرنسية GRENAT وقد وصفهُ التيفاشي فقال : « حجر فيهِ خَمْرِيَّة . وذلك أنهُ احمر تعلوهُ بنفسجية ، كثير المآء، لا شعاع لهُ ، إلا في الاقلّ ، وما كان منهُ لهُ شعاع ، فهو يشبه الياقوت . واذا أُخرِج الحجر من معدنهِ ، وُجِدَ مُظلِماً ، ليس لهُ شفوف ؛ فاذا قطعهُ الصنّاع ، خرج لونهُ ، وظهر حسنهُ ، وأنارَ ضوءهُ ، وصار لهُ بريق . واجودهُ ما اشتدت حمرتهُ، وهو لا يفي ، إلا اذا رُكّبَ على البَطائن .» —

وقال أيضاً في موطن آخر من سِفْرِهِ : « البجادي صنفان : صنف احمر ، وصنف تشوبهُ صفرة خلوقية ويُوجد في خراسان » . وقال : « إن من الاحجار ، حجرًا يشبه البجاديّ ، وهو الماذني (GROSSULAIRE) وهو احمر شديد الحمرة ؛ الاّ انهُ مائل الى السواد . وهو ارخص من البجاديّ ، يحتاج لشدة ظلمتِهِ الى تقعير الحفر في أسفلهِ حتى يبرقّ ، وإلاّ لم يَظْهر ماؤُهُ . وثمن المثقال منهُ نصف دينار » اه .

وكتبنا في مجلة المجمع العلمي العربي في مُجلدها الثالث عشر ص ٤٨٨ ما هذا نصُّهُ ، بخصوص ( البيجادي ) : « ويروى هذا الاسم روايات أُخر ، وكلها فصيحة ، لانها ذُكرت في تآليف شتّى مضبوطة غاية الضبط منها : ( البجادي ) ( بلا ياء وبدال مهملة ) وهو بالفارسية : ( بيجاد ) ، و ( بيجاده ) بهاء في الآخر وبلا هاء ، وبالتركية ( بزادي ) .

« ومن مختلف صور معرباتهِ الفصيحة : ( البَيْجَادَق ) و ( البيجِيذَق ) و (البِجَاذَة) و ( البِزَادِي ) كما في التركية . والترك أخذوهُ من العرب ، وهو ( البنفش ) ايضاً .

— ٢ —

إِلَّا أَنَّهُ لَا يُضِيءُ غالباً ، حَتَّى يُقَعَّرَ(١) من تَحْتِهِ بالحفرِ ، لِيَشِفَّ عن الْبَطَائِنِ(٢) . وَشَبَّهَ أَرِسْطُوطَالِيسُ لَوْنَهُ بِنَارٍ يَشُوبُهَا دُخَانٌ .
وَمِنْهُ ما يُجْلَبُ من سَرَنْدِيبَ(٣) ، وَهُوَ(16) أَرْفَعُ طَبَقَاتِهِ ، وَيُعْرَفُ بِالْمَاذَنِيِّ(٤) .
٥ وَمِنْهُ ما يُجْلَبُ مِنْ بَذَخْشَانَ(٥) ، وَمِنْهُ ما يُجْلَبُ مِنْ بِلَادِ إِفْرَنْجَةَ(٦) . وَمِنْهُ صِنْفٌ يَشُوبُهُ صُفْرَةٌ خَلُوقِيَّةٌ(٧) ، وَيُعْرَفُ

---

ومن أنواعهِ : ( الماذني ) و ( البَذَخشِيّ ) و ( والقزويّ ) ، و ( الإشبادِشت ) ، ويقال فيهِ أيضاً ( الأسْبَاذِشْت ) بالبآءِ المثناة التحتية والذَّال المعجمة المكسورة . [ويقال :( الاسپاذشت) بالپآء المثلثة الفارسية المنقوطة من تحت ]، و ( السرنديبيّ ) ،
١٠ وهو الذي يؤتى بهِ من سرنديب ، أي جزيرة سيلان اليوم. » ا ه .
( ٢ ) (البنفش) ، قد مرّ الكلام عليهِ في الحاشية المتقدمة وسيأتي ذكرهُ أيضاً .
( ١ ) وفي الاصل المخطوط : يلُمَقُ . ولا معنى لهُ هنا . والصواب ما ذكرناهُ وقعَّر الشيء : جعلهُ مقعّراً أي خلاف المحدَّب .
( ٢ ) البطائن جمع بطانة وهي عند الجوهريين ورقة رقيقة صغيرة ، تكون من
١٥ ذهب،أو فضة،أو نحاس براق، إلىأشباهِ هذهِ المعادن، وتوضع تحت الحجارة الكريمة، ليزداد تألقها وشعاعها وماؤها . ويسميها اليوم جوهريو العراق ( فوْية ) ، أو ( فوْيا ) وتُلفظ : FOIA وهي كلمة تركية منأصلٍ ايطالي أي FOGLIA وبالفرنسية PAILLON .
( ٣ ) قد مرَّ الكلام فويق هذا على ان سرنديب هي جزيرة سَيْلان .
( ٤ ) قد مرَّ الكلام على سبب تسمية هـذا الضرب من البجاديّ بالمـاذني
٢٠ ص٦ س ٢٠
( ٥ ) بذخشان قد مرَّ الكلام عليها أيضاً في ما سبق ص ١٤ ، س ٩
( ٦ ) المراد بافرنجة هنا : فرنسة FRANCE .
( ٧ ) خلوقية نسبة الى الخلوق وهو ضرب من الطيب ، مائع ، فيهِ صفرة ، لأن

( بالاسْبَادَشْت )[1] . وَيُوجَدُ فِي ( الْخرَاسَانِيّ ) مِنْهُ مَا يَكُونُ وَزْنُهُ نِصفَ مَنٍّ[2] . أَمَّا ( السَّرَنْدِيبِيّ ) فإِنَّهُ لَا يَتَجَاوَزُ مِقْدَارَ الْيَاقُوتِ بِكَثِيرٍ وَزْنٍ . وَقِيلَ : إِنَّ الْجَيِّدَ مِنْهُ يَلْتَقِطُ زَغَبَ الرِّيشِ الْمَنْتُوفِ . وَيَبْلُغُ قِيمَةُ الدِرْهَمِ مِنْهُ دِينَاراً (17 وَاحداً[3] .

٥ وَقَالَ أَرِسْطُوطَالِيسُ : إِنَّ[4] مَنْ تَخَتَّمَ بِوَزْنِ عِشْرِينَ شَعِيرَةً مِنْهُ ، لم يَرَ فِي مَنَامِهِ أَحْلَاماً رَدِيَّةً . وَمَنْ أَدْمَنَ النَّظَرَ إِلَيْهِ نَقصَ نُورُ عَيْنَيْهِ .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الْأَشْعَثِ : لُبْسُهُ[5] يُورِثُ الْخَيْلَاءَ وَيُحَرِّكُ الشَّبَقَ .

١٠ وَأَمَّا (الإِسْبَادَشْتُ) فَإِنَّهُ يَقْطَعُ الرُّعَافَ ، وَنَزْفَ الدَّمِ تَعْلِيقاً ، إِذَا كَانَ وَزْنُهُ نِصفَ مِثْقَالٍ فَمَا فَوْقَهُ .

---

اعظم اجزائِهِ من الزعفران ، وكان كثير الاستعمال في عهد العباسيين ، لمنفعته للجسم وطيب عَرْفِهِ .

( ١ ) راجع ما كتبناه فويق هذا .

١٥ ( ٢ ) المَنّ من الرومية MNA ولهذا يقال فيه أيضاً ( مَنًا ) وزان عصًا . وكان يساوي في اول وضعه ٧٩٤ غراماً و٥٢ سنتغراماً ؛ والمشهور ان الاوزان والمكاييل والنقود اختلفت باختلاف البلاد ، والازمان ، حتّى في الديار الواحدة نفسها .

( ٣ ) في الاصل : دينار واحد ، بالرفع وهو خطأ .

( ٤ ) في الاصل : أنّ بالفتح وهو خطأ .

٢٠ ( ٥ ) المراد بلبس الحجر الكريم التختم بهِ أو تعليقهُ على الصدر أو في الاذان ، أو نحو ذلك وان لم يذكرهُ أرباب اللغة .

## ٤ . القَوْلُ على الْمَاسِ[1]

هُوَ جَوْهَرٌ يُشْبِهُ ٱلْيَاقُوتَ فِي الرَّزَانَةِ ، والصَّلابَةِ ، وَعَدَمِ ٱلِانْفِعَالِ من الحديد ، وَقَهْرِهِ لِغَيْرِهِ مِنَ الْأَحْجَارِ . وَهُوَ شَفَّافٌ فِيهِ أَدْنَى بَرِيقٍ . وَيُوجَدُ فِيهِ الأَبْيَضُ ، والزَّيْتِيُّ ، والأَصْفَرُ ، وٱلأَحْمَرُ ، والأَخْضَرُ ، والأَزْرَقُ ، والأَسْوَدُ ، والفِضِّيُّ ، والحَدِيدِيُّ .

وأَشْكَالُ ٱلْمَاسِ كُلُّهَا[2] مُضَرَّسَةٌ[3] ، مَخْرُوطِيَّةٌ ، وَمُثَلَّثَاتٌ مِنْ غَيْرِ صَنْعَةٍ . والهِنْدُ تُفَضِّلُ مِنْهُ الأَبْيَضَ ، والأَصْفَرَ ، بِسَبَبِ مَا يَظْهَرُ مِنْهُمَا مِنَ الشُّعَاعِ الأَحْمَرِ ، الشَّبِيهِ بِقَوْسِ قُزَحَ ، إِذَا أُقِيمَا فِي مُقَابَلَةِ

---

( ١ ) ليست الماس كلمة عربية ، فقد كتبنا في مجلة المجمع العلمي في دمشق ١٣ : ٣٣٢ : « ألماس يوناني معرب وهو من ADAMAS فأبدلت الدال لاماً كما قالوا : المعكود والمعكول للمحبوس ، ومعده ومعله بمعنى اختلسه . (راجع المزهر طبعة بولاق ١ : ٢٥٥ ) وتأبد وتأبل بمعنى قلَّ اربهُ في النساء ( اللغويون ) » انتهى . وكان حق المتكلمين بهذا الحرف ان يقولوا الالماس ، لكنهم استثقلوا اجتماع لامين في الكلمة الواحدة ، فحذفوا احداهما وأبقوا الثانية أو انهم توهموا أن اللام الاولى هي للتعريف . أما الافرنج فانهم اذا نقلوا كلمة من لغتنا الضادية ابقوا فيها ( ال ) التعريف ، وزادوها تعريفاً آخر من لسانهم . فيقولون مثلاً Alcoran و Alcool و Alchimie ، في القرآن والكُحْل والكيمياء لان بين أداة التعريف عندنا وبين أداتهم فرقاً بيناً .

( ٢ ) في الاصل : كلها بالنصب ، وهو خطأ .

( ٣ ) مُضَرَّسة أي ذات أضراس وهي نتوءات تُرَى فيه .

عَيْنِ ٱلشَّمْسِ . وأَمَّا أَهْلُ العِرَاقِ(19) وَخُرَاسَانَ ، فَلَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ أَلْوَانِهِ ، لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَسْتَعْمِلُونَهُ فِي ثَقْبِ الْجَوَاهِرِ [1] خَاصَّةً .

وَمَعْدِنُهُ بِقُرْبِ مَعْدِنِ ٱلْيَاقُوتِ . وَلَهُ مَعْدِنٌ بِقُرْبِ غَزْنَة [2] ؛ وَمَعْدِنٌ بِمَقْدُونِيَةَ [3] ، مِنْ بِلَادِ الرُّومِ . وَلَوْنُهُ كَلَوْنِ ٱلنُّوشَادِرِ [4] ، وَمَعْدِنٌ بِالْيَمَنِ . وَهُوَ حَدِيدِيُّ ٱللَّوْنِ ، وَمَعْدِنٌ بِقُبْرُسَ [5] ، وَهُوَ فِضِّيُّ ٱللَّوْنِ ، رِخْوٌ .

---

( ١ ) المراد بالجواهر هنا اللآلئ والدُّرّ .

( ٢ ) غَزْنَة من ديار الهند . والانكليز يكتبونها GHAZNA ، وكذلك الفرنسيون وقد يكتبونها أيضاً GAZNA .

( ٣ ) هي الديار التي يسميها الفرنسيون MACEDOINE ، وهي من بلاد اوربة القديمة ، وتقع في شماليّ ربوع اليونانيين . وكان قد تسلطت مملكة مقدونية على ديار اليونان كلها ، وذلك في عهد فيلبُّس والاسكندر الكبير المعروف بذي القرنين .

( ٤ ) تكتب النُوشادر على وجهين بالوَاو ، وبلا واو ، وبضم النون في كلا الوجهين . ويسميهِ العراقيون اليَوْم :( الشَّنَادِر ) وزان عَسَاكِر . ولم يذكر الكلمة أرباب المعاجم القديمة ، وذكرها علماء النبات ، والطب ، والمعادن . واسمهُ بالفرنسية SEL AMMONIAC .

( ٥ ) كذا كتبها العرب أي بسين في الآخر ، وزان هدهد ، ولم يقولوها بصاد في الآخر . وكُتَّاب عصرنا مولعون بكتابتها بصاد في الآخر ، والفصحاء لم يعرفوها . راجع القاموس ، وتاج العروس ولسان العرب في مادة ( ق ب ر س ) وتكتب بالفرنسية CHYPRE ، وهي من كبار الجزر في بحر الروم ( الذي يسميهِ بعضهم خطأ : (البحر الابيض المتوسّط) مع ان البحر الأبيض بحر آخر ، وهذه الجزيرة واقعة بجوار خليج اسكندرونة وفيها من النفوس نحو ٤٠٠٫٠٠٠ نسمة وقد انتقل الحكم فيها من

وَمِنْ غَرِيبِ حَالِ ٱلْمَاسِ أَنَّهُ إِذَا طُرِقَ بِمِطْرَقَةٍ عَلَى سَنْدَانٍ[1]، نَكَأَ[2] فِيهِمَا، وَلَا يَنْكَسِرُ. وإِذَا لُفَّ فِي صَفِيحَةِ أُسْرُبٍ[3]، وَضُرِبَ، ٱنكَسَرَ. وَغَالِبُ ما يُوجَدُ (20) منهُ قِطَعاً صَغِيرةً، بِقَدرِ الفُلْفُلِ وَنَحْوِهِ. وكَانَتْ قِيمَةُ هٰذِهِ قَدِيماً المِثْقَال بِمائَتَي[4] دِينارٍ، وَمَا

٥ كَانَ بِقَدْرِ البُنْدُقَةِ، أَوْ قارَبَهُ، يَكُونُ قِيمَتُهُ مِنْ ثَلَثمائةِ[5] دِينَارٍ، إِلى خَمْسِ مِائةِ دِينَارٍ.

---

اليونانيين الى آل لوزينيان، إلى صاحب البندقية، إلى دولة آل عثمان، وفي الآخر انتقلت إلى انكلترة في سنة ١٨٧٨، وهي إلى الآن بيدها وقصبتها: (نيقوسية) ومن أهم مدنها الماغوصة و بالفرنسية FAMAGOUSTE وهي مشهورة بمرقشيثاها ونشادرها

١٠ وأنواع خمورها الفاخرة.

(١) السندان بالفتح من الفارسية سندان بالكسر والعرب في غنىً عنها، إذ عندهم العَلاة بهذا المعنى.

(٢) نَكَأَ فيهما: أثَّر فيهما. يقال: نكى العدوَّ وفي العَدُوِّ ونَكَأَ مهموزاً: إذا جرحَهُ، وأثَّر فيهِ، وقهرهُ. فهو هنا من باب المجاز.

١٥ (٣) الأُسْرُب كقُنْفُذ وأُسْقُفّ: الآنك (القاموس) قلتُ: والأُسْرُب كلمة من الفارسية سُرْب، كقُفْل وهو الرصاص الأبيض. والذي في نسختنا، ضبطت الاسرب، بفتح الهمزة على اللغة المصرية، وضم الراء، وفي الآخر، باء غير مشددة، وهي غير معروفة.

(٤) في الأصل: بمايتي. والناسخ لا يرسم الهمزة على صورة الياء أبداً، بل

٢٠ يرسمها ياء صريحة منقوطة دائماً على لغة ضعيفة لبعضهم.

(٥) في الأصل: ثلثماية بالياء.

وَحَكَى نَصْرٌ الجَوْهَرِيُّ[١]: أَنَّ مُعِزَّ الدَّوْلَةِ بْنَ بُوَيْهِ الدَّيْلَمِيَّ أَهْدَى إِلَى أَخِيهِ، رُكْنِ الدَّوْلَةِ، مِنَ الْمَاسِ فَصًّا[٢]، وَزْنُهُ ثَلَاثَةُ مَثَاقِيلَ[٣]، ولم يُسْمَعْ بِأَعْظَمَ مِنْهُ.

وَأَخْبَرَنِي السَّيِّدُ الشَّرِيفُ نَاصِرُ الدِّينِ الزُّمُرُّدِيُّ: أَنَّهُ رَأَى عِنْدَ السُّلْطَانِ قُطْبِ (21) الدِّينِ، مَلِكِ الهِنْدِ، مِنَ الْمَاسِ الجَيِّدِ، الجَلِيلِ القَدْرِ، شَيْئًا كَثِيرًا جِدًّا، وَلَعَلَّهُمْ لَا يَسْمَحُونَ بِخُرُوجِ جَيِّدِهِ مِنْ أَرْضِهِمْ، لِأَنَّهُمْ يَتَيَمَّنُونَ[٤] بِهِ.

قَالَ أَرِسْطُوطَالِيسُ: الْمَاسُ بَارِدٌ يَابِسٌ فِي الرَّابِعَةِ، يُثْقَبُ بِهِ الْيَاقُوتُ وَسَائِرُ[٥] الأَحْجَارِ الصُّلْبَةِ، وَمَتَى كَانَ فِي مَجْرَى البَوْلِ

---

(١) نصر الجوهري جَوْهري فارسيّ وضع كتابهُ في هذه اللغة فاقتبس منهُ كل من كتب بعدهُ في هذا الموضوع. وممن نقل عنهُ: البيروني، والتيفاشيّ، ومؤلف هذا الكتاب (نخب الذخائر) وغيرهم؛ ولهذا نرى أسماء فارسية كثيرة للمعادن والحجارة.

(٢) في القاموس: «الفصّ، للخاتم، مثلثةً، والكسر غير لحنٍ ووهم الجوهري والجمع فُصُوصٌ» انتهى. والشائع على الألسنة فتح الأول لخفتهِ.

(٣) المثاقيل جمع المِثقال، والمِثقال عند العراقيين: أربع وعشرون حَبَّةً. وعند الإيرانيين اثنتان وعشرون حبة.

(٤) الذي في الأصل يَتَيَامَنون. وتيامَن لم يرد في كلامهم بمعنى تَيَمَّنَ.

(٥) في الأصل: وساير بالياء.

حَصَاةٌ ، فَتَلْصَقُ حَبَّةٌ مِنْ هٰذَا الْحَجَرِ فِي حَدِيدَةٍ كَالْقَاثَاطِيرِ [1] ، ثُمَّ يُدْخَلُ فِي الْقَضِيبِ لِتُمَاسَّ الْحَصَاةَ ، فَتَفْتِتُهَا [2] . وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُدْخَلَ

---

( ١ ) القاثاطير : كلمة لا وجود لها في كتب اللغة ، ولا في المعاجم الحديثة ، انك تجدها في كتب الجراحة ، والتشريح ، والطب ، والكلمة يونانية من KATHETER وفي الاضافة KATHETEROS و يراد به مِسْبار الجراح و بالفرنسية SONDE DE CHIRURGIEN وأصل معنى الحرف اليوناني : « الذي يذهب سُفْلاً » أو « ما يُدْخل في الشيء » . وقد جاءت القاثاطير مكتوبة بطاءين في بعض الكتب . على ان الفصحاء من أرباب الطب يتحاشون كتابتها بهذه الصورة المرغوب عنها وما في كتابنا هي الرواية الموثوق بها.

( ٢ ) هذه أحسن وسيلة لتفتيت الحصاة في المثانة ؛ فياحبذا لو لجأ اليها الذين ١٠ يعالجون المرضى بهذا الداء المؤلم .

( ٣ ) انما الماس يقتل لانهُ يُمزِّق الاحشاء كَكِسَرِ الزُّجَاج ، ولأنّ المعدة لا تتمكن من سحقهِ ، فهو قتال لا محالة لهذا السبب .

ونحن نذكر هنا ما ذكرهُ التيفاشيّ في كتابهِ على الماس إتماماً للفائدة . قال : « الماس على نوعين : البِلَّوْرِيّ والزَّيْتِيّ . فالبلوري ابيض ، شديد البياض كلون ١٥ البلور ؛ والزيتي يُخالطُ بياضَهُ صُفْرَةٌ كلون الزيت ؛ وهو شبه لون الزجاج الفِرْعَوْنِيّ . قال : وأخبرني بعض تجار الجوهر يين من العجم ، المتردّدين الى بلاد الهند والصين ، لاقتنائهِ نفائس الاحجار : إنَّ من الماس نوعاً له شعاع عظيم ، اذا ظهر القى شعاعهُ على ما يقرب منهُ ، حائطاً كان أم ثوباً ، أم وجه إنسان ، بنور مختلف الضوء ، أشبهُ شيء بقوسِ قُزَحَ ؛ فان هذا الصنف من الماس ، يتخذه أكابر الهند حلياً ، يلبسونهُ ٢٠ للتجمل بهِ ، ولا يَسْمَحُون باخراجهِ من ايديهم البتَّة ؛ وما لم يُلْقِ الشعاع منهُ : فهو الذي يستعملونهُ في قطع الياقوت ويخرجونهُ الى التجار .

وذكر يعقوب بن اسحق الكندي ، فيلسوف الاسلام ، في كتابهِ على الاحجار : « أن قدر ما عاين منهُ : ما بين الخَرْدَلَة والجَوْزة ، وأنّ أغلى ما شاهد منهُ بيغداد ،

أَلْفَمَ ، (22) ، فَإِنَّهُ يَكْسِرُ الأَسْنَانَ ، وَإِنِ ابْتُلِعَ مِنْهُ شَيْءٌ ، رُبَّمَا قَتَلَ (٣) .

---

المثقالَ بثمانين ديناراً ، وأرخص ما شاهــد منهُ ، المثقالَ بخمسة عشر ديناراً . قالوا : ومعدن الماس بالقرب من معادن الياقوت ، في جزيرةٍ ذاتِ عُيون ، يستخرج من الرمل ، ويغسل على هيئة غَسْل دُقاق الذهب المعروف ( بِشأوة ) ، فيُخْرَج الرمل من المخروطيّ ، ويرسب الماس . وتلك المعادن في المملكة المحـاذية لِسرَنْدِيبَ » . وقال أيضاً : إنَّهُ « يُلْقَطُ من حِجارةٍ من معادن الياقوت » .

وأغرب يوحنا بن ماسويهِ في كلامهِ فقال : « يوجد بوادٍ ، ببلاد الهند ، لا يصل الى أسفلهِ أحد من الناس ؛ والمـــاس في أسفلهِ حِجارة منثورة ، ما بين الخردلة الى الشعيرة ؛ يعمد الى اللحم الطريء ، فيلقى في ذلك الوادي ، والنُسُور تنظر اليهِ ، فتهوي خلفهُ ، فتحرّ كهُ في الارض لتأ كلهُ ، فيلتزق بهِ الماس ، ثم تتكاثر عليــهِ ، وتقتتل ، فتطير بهِ ، فيسقط الماس ، ويلتقط . وهذهِ النسور معودة ذلك مرتقبة » .

وممن أغرب في نقل الخرافات قول احدهم : « إنَّ الماس حجر ذهبيّ ، وقد ابتدأ خَلْقُهُ ليكون ذهباً . وقالوا : ان المآء كان في معدنهِ ، فلما سخنتهُ الحرارة ، تبيَّنَ الماس ، الجزء الذي سخنتهُ الحرارة ، فصار حجراً ؛ فلما كثرت عليــهِ الحرارة ، عرض فيهِ غِلَظٌ ، فصَارتْ فيهِ لزُوجَةٌ لِغلَظِهِ ، وصار أشــبه شيء بالزِّئبَق ، وتوازن فيما بين رطوبة المعدن ، ويُبْسِهِ ؛ ولو انعقد باللين ، ولم يفرط عليهِ اليبس ، وبالحلاوة مكان الملوحة ، لكان ذهباً » . وهناك كثير من أمثـال هذهِ الخرافات التي كان الاقدمون مغرمين بنقلها ، من غير أن يُحكّموا فيهـا العقل ، ولا البرهان . ولا نريد أن نمعن في نقلها ، إذ هي أكثر من أن تُحصر ، فاجتزأنا بما تقدم عرضهُ .

ومن غريب الامر أن صاحب لسان العرب لم يذكر الماس في ( م ي س ) ولا في ( م و س ) بل في ( م أ س ) وهــذا نصّ عبارتهِ : « وفي حديث مطرف : جآء

## ٥ . القَوْلُ على الدُرِّ وَاللؤْلؤِ

الحَيَوَان الَّذِي يَتَوَلَّدُ فِيهِ اللُؤْلُؤُ ، هُوَ بَعْضُ الأَصْدَافِ ؛ وَهُوَ

---

الهُدْهُدُ بالماس ، فألقاهُ على الزُجَاجَة : ففلقها . الماس : حجر معروف يُثْقَبُ بهِ الجوهر، ويقطع ، ويُنْقَش . قال ابن الاثير : وأظنُّ الهمزة واللام فيهِ اصليتين مثلهما في إلْياس .

٥ قال : وليست بعربية . فان كان كذلك فبابُهُ الهمزة لقولهم فيهِ : الألْماس . قال : وان كانتا للتعريف فهذا موضعهُ . » انتهى بحروفهِ . فأنت ترى من هــذا أن ابن الأثير اصاب في قولهِ بان الـكلمة غير عربية . ولهذا كان يجب ان تذكر في ( ا ل م س ) وإلاَّ في ( م و س ) أو ( م ي س ) ان اعتبرنا تجريدها من ( ا ل ) التي كانت لها للتعريف في نظر لغويي لغة الضاد .

١٠ أما صاحب القاموس فقد ذكر الماس في ( م و س ) فقال : « والماسُ : حجر متقوّم ، أعظم ما يكون كالجوزة نادراً ، يَكْسِر جميع الأَجْسَادِ الحجريَّة ، وإنما يكسرهُ الرصَاصُ ، ويَسْحَقُهُ . فيُؤخذ على المثاقِب ، ويُثْقَبُ بِهِ الدُرُّ وغيرهُ . ولا تقل ألْمَاسْ ، فانهُ لحنٌ . » اه . فعلَّقَ على هــذا الـكلام الشيخ نصر الهوريني ما هذا نصابهُ : « قولهُ : ولا تقل ألْمَاس إلى آخرهِ ؛ في الحواشي القرافية : الألف

١٥ واللام من بنية الكلمة كألية ، وانما ذكرهُ الشيخ في الميم ، بناء على تعارف عامّ اللغة، إذ قالوا فيهِ: « ماس » فلا تغفل » . انتهى. ولم يذكر أحد اللغويين الألماس ، باصالة اللام في ( ل م س ) ولا في ( ا ل م س ) مع ان هذا اللفظ هو الصحيح .

وقال في محيط المحيط في ( م و س ) متابعاً صاحب القاموس ، لا صاحب لسان العرب :« الماس ، حجر متقوّم ، أي ذو قيمة ، أعظم ما يكون حجماً كالجوزة نادراً.

٢٠ قال الفيروزابادي : ولا تقل أَلْمَاس ( أي بإصالة الألف واللام ) فانهُ لحن . ولا يبعد

دَقِيقُ القَوَائِمِ (١) ؛ لَزِجٌ ، يَنْفَتِحُ بِإِرَادَةٍ مِنْهُ ، وَيَنْضَمُّ كَذَلِكَ . وَيَمْشِي أَسْرَابًا ، وَيَزْدَحِمُ عَلَى المَرْعَى . وَٱخْتَلَفُوا فِي تَوَلُّدِهِ فِي هٰذَا

---

أن يكون معرَّب ألماس بالفارسية أو أذَمَاس باليونانية ، كما ذكرنا في باب الهمزة.» انتهى . فتردّدهُ بين الفارسية واليونانية ، باطل لا معنى فيهِ .

وقال المذكور أيضاً في مادة ( الم اس) : « الألماس، حجر كريم ، شديد الصلابة ، يكسر جميع الأجسام ، وانما يكسرهُ الرصاص ويسحقهُ . معرَّب أذَمَاس باليونانية ، وقد حرَّفوهُ عند تعريبهِ بقلب الدال لاماً ، لتقارب صورتهما ومخرجهما . وذكرَهُ في ( م و س ) كأنَّ أصلهُ ( ماسٌ ) وَهْم ظاهر . » انتهى . فقولهُ هنا انهُ معرَّب أذَمَاس اليونانية هو الصواب لا انهُ من الفارسية . وأما قولهُ : « لتقارب صورتهما ومخرجهما » فغير صحيح ، كما لا يخفى على أحد ؛ انما ابدلت الدال لاماً على لغة لهم ، كما ألمعنا اليهِ في الحاشية التي وشحنا بها صدر هذا الباب ص ٢٠ س ١٠ .

ومن أسماءِ الماس عند العرب : ( السامور )، ولم يذكرهُ أرباب الفن، انما ذكرهُ اللغويون ، كصاحب السامي ، وشفاءِ الغليل، وبعض نسخ القاموس ، لكنها لم ترد في الصحاح ، ولا في المُحْكَم ، ولا في اللباب ، ولا في التهذيب ، ولا في اللسان . والذي ورد في مكانها الشمور ، بالشين وكتنور . قال في لسان العرب : « وفي حديث عُوج مع موسى ، على نبينا وعليهِ الصلاة والسلام : ان الهدهد جاء بالشَّمُّور ، فجاءت الصخرة على قَدْر راس ابرةٍ . قال ابن الاثير : قال الخطَّابيّ: لم أسمع فيهِ شيئاً اعتمدهُ ، وأُرَاهُ الالماس ، يعني الذي يُثْقَب بهِ الجوهر ، وهو فَعُّول من الانشمار والاشمار : المُضِيّ والنفوذ » اه . قال مصحح اللسان : قولهُ « فجاءت الصخرة على قدر راس ابرةٍ. هكذا في الأصل ، وعبارة شرح القاموس : فجاب الصخرة على قدر رأسهِ » اه .

وعندنا ان السامور أو الشُّمُّور من الارمية ( شاميرا ) أو ( شمُّورا ) بمعناهُ .

وهذهِ من اليونانية بمعنى السنباذج كما سترى في سنباذج .

( ١ ) في الأصل : القوايم ، بالياء ، وهو غلط .

الصَّدَفِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ إِنَّهُ يَتَكَوَّنُ فِيهِ ، كَمَا يَتَكَوَّنُ البَيْضُ فِي الحَيَوَانِ البَيَّاضِ[1] . ذَكَرَ ذَلِكَ جَمْعٌ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ .

وَقِيلَ : بَلْ يَطْلُعُ إِلَى سَطْحِ الْبَحْرِ فِي شَهْرِ (23) نَيْسَانَ[2] ،

---

( ١ ) الحيوان البيَّاض ، بتشديد الياء ، لم ترد إلاَّ فى كتابٍ منْ كتب اللغة . والعوام من العراقيين يستعملونها . والقياس لا يأباها .والذي ذكرها هوصاحب اللسان في مادة (بيض) فقال : ودجاجة بَيَّاضَة وبَيُوض : كثيرة البَيْض. والجمع[أي جمع بَيُوض لا بيَّاضة ] بُيُضٌ ، فيمن قال : رُسُل ، مثل حُيُدٍ جمع حَيُودٍ ، وهي التي تَحِيدَ عنك . وبِيض فيمن قال رُسْل [ كقُفْل ] ، كسروا الباءَ لِتَسْلَم اليــاء ، ولا تنقلب . وقد قال بُوضٌ ابو منصور [ وهو الأزهريّ صاحب التهذيب ] » . انتهى

( ٢ ) نَيْسَان ، وضُبط ضبط قلم في القاموس ،بفتح فسكون ، « سَابعُ الأشهر الرومية » ا ه . ويرى مثل هذا الضبط في تاج العروس ، والاوقيانوس لعاصم افندي، ومنتهى الأرب، ومعيار اللغة ، إلى غيرها من كتب متون اللغة ؛ إلا صاحب محيط المحيط فانه قال: «نَيْسَان ونِيسَان [وضبط الأول ضبط قلم بالفتح والثاني بالكسروهذا غلط]: اسم شهر بين اذار وأيَّار . أيامُهُ ٣٠ يوماً . سريانية » ا ه . وهو ينظر إلى ( ابريل ) أو (أڤريل ) من شهور الافرنج . واليوم ترك المصريون العرب الاسامي التي كانت شائعة عند المُصريين قبل الجاهلية ، واتخذوا الاسامي الافرنجية منذ سنة ١٨٧٥، وقد أمر باستعمالها الخديوي اسماعيل باشا ، ولم تعمد الحكومة المصرية الى اتخاذ التاريخ الغربي، إلا بعد إنشاءِ المحاكم المختلطة ومراقبة الشؤون المالية . وأنت اذا كلمت المصري العربي ، وذكرت بين يديهِ أسماء الشهور العربية الشمسية ككانون الأول ، وكانون الثاني إلى آخرها فانهُ لا يفهمها . زد على ذلك ان معاجم اللغة العربية التي تؤلف وتطبع في مصر لم تذكر إلى اليوم أسَامِي الشهور الافرنجية . وكل ذلك من الغرابة في مكان لا يخفى على الأديب غير المصري .

وَيَنفَتِحُ ٱلصَّدَفُ ، وَيَتَلَقَّى ٱلْمَطَرَ ، فَيَنْعَقِدُ حَبًّا . ذَكَرَهُ نَصْرٌ ٱلْجَوْهَرِيُّ ، وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ [1] .

وأَقُولُ عِنْدَ ٱلتَّدْقِيقِ : لَا تَضَادَّ بَيْنَ ٱلْقَوْلَيْنِ ، لِجَوَازِ أَنْ يَكُونَ تَكَوُّنُ اللُّؤْلُؤِ فِي صَدَفِهِ كَتَكَوُّنِ ٱلْبَيْضِ ، وَيَكُونَ قَطْرُ نَيْسَانَ لَهُ بِمَثَابَةِ [2] النُّطْفَةِ .

وَقَالَ ٱلْكِنْدِيُّ [3] : إِنَّ مَوْضِعَ اللُّؤْلُؤِ مِنْ هذَا الْحَيَوَانِ ، دَاخِلُ الصَّدَفِ ، وَمَا كَانَ مِنْهُ يَلِي الْفَمَ ، والأُذُنَ ، فَهُوَ ٱلْجَيِّدُ منه . — وَقَالُوا : إِنَّ ٱلْحَبَّ ٱلْكَبِيرَ ، إِنَّمَا يَتَكَوَّنُ فِي حُلْقُومِهِ ، وَيَزْدَادُ (24) بِٱلْتِفَافِ ٱلْقُشُورِ عَلَيْهِ . وَٱلدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ . أَنَّهُ يُوجَدُ طَبَقَاتٌ ، وَالدَّاخِلَةُ مِنْهَا شَبِيهَةٌ بِٱلْخَارِجَةِ ، وَكُلُّهَا تُشَابِهُ بَاطِنَ الصَّدَفِ .

---

( ١ ) ثبت اليوم عند المحققين من اللاّلين أن الدُرّ افراز لبعض الحيوانات الصدفية ، يكون سائلاً في أول نشوءِه ، ثم يجمد فيتصلّب ويتلوّن بلون أبيض دُرّيّ أو دَرِيء .

( ٢ ) أنكر بعض الكتاب المصريين قول من يقول : هذا بمثابة كذا أي بمنزلة كذا . مع انه فصيح . قال القلقشندي ( في ٦ : ٣٣ ) : « نسبتهُ اليهِ [ أي إلى النُّوَيْن كرُبير ] للمبالغة . قال في التثقيف : وهو بمثابة الكافليّ في القاب النُّوّاب .» اه المقصود من ايرادِهِ . وقال ابن جِنّيْ في الخصائص (١ : ١٣٩ من نسختنا الخطيَّة ) : فيكونَ ذلك على هذا الوَجْهِ بمثابة ضَرَبَ غُلامَهُ زَيْدٌ .

وورد مثل هذا التعبير مِراراً لا تحصى في كلام الجاحظ ، فما معنى هذا الانكار ؟

( ٣ ) الكندِيّ هو يعقوب بن اسحق فيلسوف الاسلام الشهير .

وَلَهُ مَغَاصَاتٌ مَشْهُورَةٌ فِي ٱلْبَحْرِ الأَخْضَرِ[1] . وَيُوجَدُ فِي

(١) المراد بالبحر الاخضر هنا المحيط الأَتْلَنْدِيّ ، ويسمّيهِ كتاب مصر المعاصرون خطأً المحيط الأَطلسيّ ، ظنًّا منهم انهُ منسوب الى جبال أطلس ، وفي هذا المدَّعى وهمان : الاول ان المحيط المسمّى بالفرنسية وفي نظائرها من اللغات ATLANTIQUE منسوب الى جزيرة عظيمة ابتلعها البحر ، وكانت تسمَّى أَتْلَنْتِيدَة ATLANTIDE . — ويزعم بعضهم انها لم تُوجد قط . قلنا ان وُجدت وإن لم توجد ، فالمحيط مَنْسُوب اليها على كل حال ، على ما يقوله الغربيون ، وليس الى جبال أطلس . — والوهم الثاني ان جبال اطلس ، لم تعرفها العرب بهذا الاسم بل عرفتها بجبال (دَرَن) ، وبعضهم بجبال ( أَذْلَنْت) وهي تصحيف قديم لاسم، الجزيرة أَتْلَنْتِيدَة، إذ كانت تلك الهضاب تشرف عليها ولو عن بُعْد. والصواب أن يقال المحيط الاتلانتيكي او الاتلنتيك .

على أن بعض وُصَّاف البلدان سموا هذا البحر ، أو هذا المحيط العظيم ( البحر المحيط ) من باب الاطلاق، أو ( أَتْلاَنْت ) التي صُحِّفت ( لبلاية ) تصحيفاً غريباً. قال ابن خَلدون في مقدمة تأريخهِ ( ص ٣٩ من طبعة بيروت ) ما هذا نصُّهُ بحروفهِ : « أما الذي انحسر عنهُ المآء من الأرض ، فهو النصف من سطح كُرَتها في شكل دائرةٍ أحاط العنصر المائي بها من جميع جهاتها بحراً ، يسمَّى ( البحر المحيط ) ، ويُسمى أيضاً (البلاية) [ كذا ] بتفخيم اللام الثانية » ويُسَمى ( أُوقِيَانُوس) ، أسمآء أعجميَّة ، ويقال لهُ ( البحر الأخضر ) و ( الاسود) » . انتهى

ولا جرم أن أصل الكلمة ( أَتْلاَنَة ) والأصح ( أَتْلانْتْ ) ، فاتصلت الهمزة بالتآء ولمَّا لم يكونوا ينقطون الكلم في بدء الكتابة ، قُرِئت ( لبلايتْ ) ولما كانت التآء من قبيل الأحرف التي تزاد في الآخر ، سموها ( لبلاية ) . وقد حيَّرت هذه الكلمة جماعات المستشرقين ، وكثيرين من مصنّفي كتب البلدان من أبنآء الضاد ، ولم يدروا الى الآن من أين أتت . فقد علمتَ الآن أصلها ، ومَوردها ، وصحَّتها . وعليهِ يحسن بنا أن نقول : ( المحيط الأَتْلانتي ) أو ( البحر الأَتلانتي ) ، أما (الاطلسي) ، فخطأٌ ظاهرٌ مبني على سوء النقل ليس إلاَّ. على أن المراد بالبحر الاخضر هنا : خليج فارس،

مَجَازَاتِ[1] تِلْكَ المَغَاوِصِ[2] ، وَبَيْنَ تِلْكَ السَّوَاحِلِ . وَمِنَ المَغَاصَاتِ

---

وبحر العرب وبحر عمان ، وبعض بحر الهند ، المتَّصِل ببعض البحر الأحمر وببعض بحر فارس أو خليج فارس .

ومن مغاوصه المشهورة في التاريخ : خارَك ( كهاجَر ) وجُلْنار ( والعامة تقول : جُرّ نار ) ، ومَسْقَط ، ودمار ، وصُحَار . ٥

( ١ ) المراد بالمجازات عند العرب ، ما يسميهِ الغير بالبواغيز ، وبواغيز جمع بوغاز التركية ، أي المضيق ، أو المجاز ، وبالفرنسية DETROIT .

( ٢ ) الذي في النسخة الخطية : المَغَايِص ، على لغة من يقول : المنائر والمَغَائِر ، وهي لغة مرغوب عنها ، وقد نطق بها بعض المولدين ، إلا أن الأفصح والاصح أن يقال : المَغَاوِص وان كانت المغايص بالياء غير خطأ . قال في لسان العرب في مادة ١٠ ( ن ور ) : المَنَارة . . . « والجمع مَنَاوِر ، على القياس ، ومَنائِر ، مهموز على غير قياس . قال ثعلب : انما ذلك ، لأنَّ العرب تشبه الحرفَ بالحرف ، فشبَّهوا منارة ، وهي مَفْعَلَة من النور ، بفتح الميم ، بفَعَالة ، فكسَّروها تكسيرها ، كما قالوا : أمكِنة ، فيمن جعل « مكاناً من الكَوْن » ، فعامل الحرف الزائد معاملة الأصلي ، فصارت الميم عندهم في « مكان » كالقاف من « قَذَال » . قال : ومثلهُ في كلام العرب كثير . ١٥ قال : وأمَّا سيبويهِ ، فحمل ما هو من هذا على الغلط . — الجوهري : الجمع مَنَاوِر ، بالواو لأنهُ من النور ، ومن قال : « مَنَائِر » وهمز ، فقد شبَّه الأصليَّ بالزائد ، كما قالوا مَصَائب وأصلهُ مَصَاوِب . » انتهى .

وقال الشيخ العربي الصليب ابراهيم اليازجي في ضيائهِ ( ١ : ٤٥٢ ) : « وتجمع المَغَارة على مَغاوِر ، وليس على مَغَائِر ، كما توهمهُ بعض ضعفاء الكُتَّاب ، كما يقال في ٢٠ جمع مفازة : مفاوز ، لأن حرف المدّ ، إذا كان أصلاً لا يُهْمز . وكذلك لا يقال : معائب ومشائخ ، بل بالياء » اه .

قلنا : إن الشيخ الجليل يتبع في رأيهِ سيبويهِ امام النحاة ، ولا يلتفت إلى ماقال الأزهري ،

الْمَشْهُورَةِ ( مَغَاصُ أَوَالَ )[١] بِالْبَحْرَيْنِ[٢] وَ ( مَغَاصُ دَهْلَكَ )[٣] وَ ( السَّرَّيْنِ ) وَ ( مَغَاصُ الشَّرْجَةِ ) بِالْيَمَنِ ، وَ ( مَغَاصُ الْقُلْزُمِ ) بِجِوَارِ جَبَلِ الطُّورِ ، وَ ( مَغَاصُ غُبِّ[٤] سَرَنْدِيبَ ) وَ ( مَغَاصُ (25) سُفَالَةَ[٥] الزَّنْجِ ) ، وَ ( مَغَاصُ أُسْقُطْرَى )[٦] .

---

٥ ولا الفيروزابادي ، ولا ابن مكرم ، ولا ثعلب ، ولا الجوهريّ . مع أنهم أثبات ثقات و ينظر اليهم أحسن النظر ؛ فليختر القارىء بعد هذا من يشآء اتباعهُ في هذا الاستعمال.

( ١ ) أوال بفتح الهمزة ، وفي الاصل : أُوال كغراب وهو خطأ . قال في القاموس : أَوَال كَسَحاب ، جزيرة كبيرة بالبحرين ، عندها مَغَاصُ اللؤلؤ . » ا ه .

( ٢ ) البَحْرَيْن، بحالة النصب ، كأنها مثنى بحر ، جزيرة أو قال : شبه جزيرة

١٠ في خليج فارس مشهورة باللآلىء التي ترى في مغاوصها منذ أقدم الازمنة .

( ٣ ) « دهلك ، كجعفر ، جزيرة بين برّ اليمن و برّ الحبشة » ( القاموس )

( ٤ ) وفي الاصل : غِبّ ، بالكسر، وهو خطأ والصواب بالضم،« وهوالضارب في البحر حتى يُمعن في البرّ » . ( القاموس )

( ٥ ) وفي الاصل : سِفالة بالكسر، والصواب بالضم، وهو أشهر من أن يذكر.

١٥ ( ٦ ) في القاموس في مادة ( س ق ط ) : « سُقُطْرَى بضم السين والقاف ، ممدودةً ومقصورةً ، وأُسْقُطْرَى : جزيرة ببحر الهند ، على يسار الجائي من بلاد الزنج . والعامة تقول ( سُقُوْطْرَة » [ أي بضم السين والقاف واسكان الواو والطآء، فرآء مفتوحة فهآء في الآخر ] ، يُجلب منها الصَّبْرُ ودم الاخوين» . انتهى . والذي في نسختنا ( أُسْقُطْرَة ) بهمزةٍ مضمومةٍ ، فسينٍ ساكنةٍ ، يليها قافٌ مضمومة ، فطآء

٢٠ ساكنة، فرآء مفتوحة ، وفي الآخر هآء . وعدد سكان سقطرى اليوم ١٢٫٠٠٠ وربما ينوفون على هذا العدد . وهي اليوم بيد الانكليز . واسمها بالفرنسية Socotora . واللفظ العربي تصحيف طِيُسْقُرِي المقطوعة من طيسقريدس ، لانها كانت تسمّى في

وَقَدْ يَتَّفِقُ فِي بَعْضِ ٱلْمَغَاصَاتِ مَانِعٌ مِنَ ٱلْغَوْصِ كَٱلْحَيَوَانَاتِ ٱلْمُؤْذِيَةِ[1] ٱلَّتِي فِي مَغَاصِ ٱلْقُلْزُمِ ؛ وَلِهٰذَا يَذْهَبُ ٱلْغَوَّاصُونَ عِنْدَ

---

القدم : « جزيرة دِيُسْقُرِيدس » وبالفرنسية ILE DE DIOSCORIDES والعلماء لم يذكروا في كتبهم أصل تسمية هذه الجزيرة .

(١) الحيوانات المؤذية أنواع مختلفة وأشهرها اذية في البحرين ، بل في خليج فارس كله هو الدَّوْل . قال صاحب التحفة النبهانية ص ٢٦ : «هو حيوان هُلامِي: لا يهتدي في سَيْرِهِ الى جهةٍ ، وانما تقذفهُ الامواج على وَجْهِ البحر وهو بقدر الكفّ بل اصغر ، مدوّر ، لهُ خيوط طوال نحو ذراع فأطول » . ووصفهُ لي آخر وهو من الغوّاصين — وقد قدم الى بغداد في سنة ١٨٩٦ ليبيع ما كان معهُ من اللؤلؤ ، فقال: « هو سمك ( كذا . لان العوام تعدُّ سمكاً كل ما يعيش في المآء ما خلا الضفادع والسلاحف ) في البحرين ، ابيض اللون ، لا يُعْرَفُ رأسهُ من ذنبهِ ، كأنّهُ قطعة شحم كبيرة مستديرة ، بل أصفَى منها بَيَاضاً » وهو ليّن المسّ ، يُحْرِق بِلَمْسِهِ الإنسان ، ولهُ ثمانية جَرَاميز طِوال ، وفي رأس كل جُرْمُوز مِحْجَم ، فإذا قبض على رَجُلٍ لم يَسْتَطِع ان يفلت منهُ ولا يتخلَّص، فهو من أشد أعداء الناس فى البحر » انتهى . قلنا : ان هذا الوصْف يوافق ما يسمّيهِ الشاميُّون : الأُخطبوط . وبالفرنسية PIEUVRE أو OCTOPODE .

ومن أعداءِ الانسان في بَحْر فارس : الكَوْسَج وهو المسمَّى بالفرنسية REQUIN ، وكثيراً ما يَتَعَرَّض للسَّباحين والغوّاصين فيقطع رجلهم أو يقطعهم من نصفهم . وقد يصل في أوائل الصَّيف الى البَصْرَة و بغداد ، ويفتك بالسبَّاحين فتكاً ذريعاً . والأمر أشهر من أن يذكر . ولهُ أسماء عديدة في العربية منها : القِرْش واللُّخْم .ومثل اللخم : الخَمل ، بخآء منقوطة من فوق ، وقيل : الجَمَل بالجيم ( راجع تاج العروس في خمل ) وفي المخصَّص ( ١٠ : ٢١ ) اللُّخم [ وزان قفل ] سمكة عظيمة ، والجمل كاللُّخم . وراجع أيضاً اللجم ، بلام وجيم وميم ، فتكاد تكون واحدة في المعنى .

ٱلْغَوْصِ أَبْدَانَهُمْ بِٱلْمَيْعَةِ السَّائِلَةِ[1] ، لِأَنَّ الهَوَامَّ ٱلْبَحْرِيَّةَ لَا تَقْرَبُهَا .

وَيَخْتَلِفُ اللُّؤْلُؤُ بِٱخْتِلَافِ ٱلْمَغَاصَاتِ ، مِنْ جِهَةِ تُرْبَةِ ٱلْمَكَانِ ، وَغِذَاءِ ٱلْحَيَوَانِ ، كَمَا تَغْلِبُ الرَّصَاصِيَّةُ[2] عَلَى اللَّآلِئِ ٱلْقُلْزُمِيَّةِ ، وَالدَّهْلَكِيَّةِ .

٥ وَٱلْوَقْتُ الَّذِي يُغَاصُ فِيهِ ، هُوَ مِنْ أَوَّلِ نَيْسَانَ الرُّومِيِّ إِلَى (26) آخِرِ شَهْرِ أَيْلُولَ[3] . وَفِي مَا عَدَا هٰذِهِ ٱلْمُدَّةِ ، يُسَافِرُ هٰذَا ٱلْحَيَوَانُ مِنَ ٱلسَّوَاحِلِ وَيُلَجِّجُ[4] .

وَيَخْتَلِفُ ٱللُّؤْلُؤُ بِالمِقْدَارِ ، فَمِنْهُ الكِبَارُ والصِّغَارُ[5] ، وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ . وَأَعْظَمُ مَا وُجِدَ مِنْهُ (ٱلْيَتِيمَةُ) ٱلَّتِي كَانَتْ عِنْدَ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ .

---

١٠ (١) الميعة شجرة كالتفاح ، لها ثمرة بيضاء اكبر من الجوزة ، تؤكل ؛ ولبُّ نواها دَسِمٌ تُعْصَرُ منهُ الميعة السائلة ، وقشر الشجرة الميعة اليابسة وبالفرنسية STORAX .

(٢) الرصاصية هنا لون الرصاص ، فلآلئ القلزم ودهلك ليست بنقية البياض كلآلئ البحرين .

(٣) أيلول هو المسمى عند الافرنج بشهر سبتنبر ( وكتابتك هذه الكلمة ١٥ بصورة سَبْتَمبَر مخالف للاصول العربية ) . وهو الشهر الذي بين آب ( اغسطس ) وتشرين الاول ( اكتوبر ) .

(٤) يلجج مضارع لجَّج أي أمعن في اللجة وفي الاصل المخطوط : يلَحّج ومعنى لَحَّج عليهِ الخبر : خلطهُ ، فاظهر غير ما في نفسهِ . فلا محل له هنا .

(٥) اسماء اللآلئ تختلف باختلاف حجومها . ولغتنا غنية ثرية في هذا ٢٠ الموضوع . ولهذا لا نتعرض لهُ ؛ الا اننا نقول ان التيفاشي ذكر كلاماً لابُدَّ من نقلهِ .

ذُكِرَ أَنَّهَا كَانَ وَزْنُهَا ثَلَثَةَ مَثَاقِيلَ ، وَكَانَتْ مَعَ ذَلِكَ حَائِزَةً لِجَمِيعِ صِفَاتِ ٱلْحُسْنِ ، مُدَحْرَجَةً ، نَقِيَّةً ، رَطْبَةً[1] ، رَائِقَةً ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَتِ ( اليَتِيمَةَ ) ، وَلَمْ يُذْكَرْ عَنْهَا قِيمَةٌ ، لَكِن ذَكَرَ ٱلْأَخَوَانِ ٱلرَّازِيَّانِ أَنَّهُمَا (27) شَاهَدَا فِي خِزَانَةِ ٱلْأَمِيرِ ( يَمِينِ الدَوْلَةِ ) ، حَبَّةً ذَاتَ قَاعِدَةٍ ، وَزْنُهَا مِثْقَالاَنِ وَثُلْثٌ ، وَأَنَّهَا قُوِّمَتْ بِثَمَانِيْنَ أَلْفَ دِينَارٍ .

وَيَخْتَلِفُ اللؤْلُؤُ أَيْضاً مِنْ شَكْلِهِ ، فَمِنْهُ ( المُدَحْرَجُ ) ، وَيُعْرَفُ

---

قال : « والجَوْهَر ، اسم يطلق على الكبير والصغير من اللؤلؤ . فما كان كبيراً فهو ( الدُرّ ) وما كان صغيراً فهو اللؤلؤ . » ا ه . — وفي شفآء الغليل : الجَوْهر معرب كوهر بالفارسية .

وقال التيفاشي في مَوْطِن آخر من سِفْرِهِ : « الجوهر اسم عامّ لجميع الاحجار المعدنية ، ثم خصّ بِهِ هذا بعينِهِ لفضلِهِ عليها ، وأنّ من خَواصّهِ في نفسهِ ان يكون قُشُورًا رقاقًا ، طَبَقَةً على طَبقةٍ ؛ وما لم يكن كذلك فليس بجوهر مَخْلوق ، بل مدلَّس مصنوع (FAUSSE PERLE) . وأنّ أفضلَ الجواهر المفردة « القارّة » وهي المستديرة الشكل في جميع جهاتها ، المُسْتَوِية ، التي لا تَضْرِيسَ [ نُتُوء ] فيها ، ولا طول ، ولا تفرطح ، ولا اعوجاج ؛ وتسمى عند عامة الناس « المدحرجة » ، وعند الجوهريين خاصةً « القارّة » [ أي بقاف فألف فرآء مشدّدة فهآء ] . انتهى كلامُهُ .

( ١ ) اللؤلؤة الرَطْبَة : ما تَمّ حُسْنُها ولم يكن فيها عَيْب: وتسمّى قَصَبَةً أيضًا . ولاسيما اذا كانت مستطيلة في تجويف .

( بالعَيُونِ )[1]، وإذا كَثرت اسْتدارتُهُ، وماؤُهُ، سُمّيَ ( نَجْماً ). — ومِنهُ ( المُسْتطيلُ الزَّيْتونيُّ ) ؛ ومِنهُ ( الغُلاميُّ ) ، وهوَ المُسْتديرُ القاعِدَةِ ، المُحَدَّدُ الرَّأسِ ، كأنَّهُ مَخرُوطٌ . ومِنهُ ( الفَلَكيُّ ) المُفرْطَحُ ، ومِنهُ ( الفوفَليُّ ) ، و ( اللَّوْزيُّ ) ، و ( الشَّعِيريُّ ) . (28) ، ومِنهُ ( المُضَرَّسُ ) ، وهوَ أدوَنُها شَكْلاً .

٥ ويَختلفُ اللُّؤلُؤُ أيضاً مِنْ لَوْنِهِ ؛ فمِنهُ ( النَّقيُّ البَيَاضِ ) ؛ ومِنهُ ( الرَّصاصيُّ ) ، ومِنهُ ( العَاجِيُّ ) ، وصُفْرَتُهُ غالباً في حِسابِ المَرَضِ لهُ ؛ وإذا زادَ ، وطالَ زمانُهُ ، اسْوَدَّ . — واللُّؤلُؤُ سَريعُ التَّغيير ،

---

( ١ ) ( العَيُون ) في اللغة : النجيء العَيْن أي الخبيثها الشديد الإصابة بها .

١٠ ولعلَّ الأصل ( العُيُون ) جمع عَيْن ، لاستدارتِهِ كمقلة العين . ولا ينظر هنا الى ما بين المُسمَّيَيْن من الحجم ، بل الى شكل الاستدارة فقط . ومنهُ ( عُيُون البقر ) لضرب من العنب في الشام . قال في لسان العرب : « عيون البقر : ضرب من العِنب بالشام . ومنهم من لم يَخُصَّ بالشام ولا بغيرِهِ . على التشبيه بعُيُون البقر من الحيوان . وقال ابو حنيفة : هو عِنب أسود ليس بالحالكِ ، عِظام الحبّ ، مُدَحْرج يُزَبِّب ،

١٥ وليس بصادق الحلاوة . » اه . فالعنب وإن كان ضخماً لا يبلغ حجمهُ عِظم عين البقر ، ومع هذا سُمِّي بذلك لجامع الاستدارة والتدحرج بينهُ وبين عين البقر وكذلك يقال في ( عيون اللؤلؤ ) ولهذا كان التصحيف من براءة الناسخ لا من المؤلف نفسه . فليصحح .

وأما العَيُون ، بالفتح ، فليس فيهِ ما يوجِّه معناهُ ولا ما يؤيّدهُ ليطلق على اللؤلؤ

٢٠ أو الدُّرّ .

لِأَنَّهُ حَيَوَانِيٌّ ، بِخِلَافِ ٱلْجَوَاهِرِ ٱلْمَعْدِنِيَّةِ : فَإِنَّ أَعْمَارَنَا لَا تَفِي بِتَغَيُّرِ أَكْثَرِهَا . — وَيُثْقَبُ هٰذَا ٱلْحَبُّ ، لِأَنَّهُ يَزْدَادُ بِحُسْنِ ٱلتَّأْلِيفِ فِي ٱلنَّظْمِ حُسْنًا ، وَرَوْنَقًا ، وَقِيمَةً . وَإِنَّمَا يُثْقَبُ بِٱلْمَاسِ ، فَلِذٰلِكَ لَمْ يَسْتَعْمِلِ ٱلْأَطِبَّاءُ (29) فِي ٱلْأَدْوِيَةِ إِلَّا ٱلْبِكْرَ[1] غَيْرَ ٱلْمَثْقُوبِ .

وَٱلْقِيمَةُ عَنِ ٱلدُّرِّ فِي ٱلْقَدِيمِ ( ٱلنَّجْمُ ) ، إِذَا كَانَ وَزْنُهُ مِثْقَالاً ، كَانَتْ قِيمَتُهُ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَإِذَا كَانَ وَزْنُهُ ثُلُثَيْ مِثْقَالٍ ، كَانَتْ قِيمَتُهُ خَمْسَ[2] مِائَةِ دِينَارٍ ، وَإِذَا كَانَ وَزْنُهُ نِصْفَ مِثْقَالٍ ، كَانَتْ قِيمَتُهُ مِائَتَيْ دِينَارٍ[3] ، وَإِذَا كَانَ وَزْنُهُ ثُلُثَ مِثْقَالٍ ، كَانَتْ قِيمَتُهُ خَمْسِينَ دِينَارًا[4] ، وَإِذَا كَانَ وَزْنُهُ رُبُعَ مِثْقَالٍ ، كَانَتْ قِيمَتُهُ عِشْرِينَ دِينَارًا[5] ، وَإِذَا كَانَ وَزْنُهُ سُدُسَ مِثْقَالٍ ، فَقِيمَتُهُ خَمْسَةُ دَنَانِيرَ . وَثُمُنُ مِثْقَالٍ (30) فَقِيمَتُهُ ثَلَاثَةُ دَنَانِيرَ ، وَنِصْفُ سُدُسِ مِثْقَالٍ ، فَقِيمَتُهُ دِينَارٌ وَاحِدٌ .

---

( ١ ) البِكْر من الدرّ هي الخريدة أيضاً .

( ٢ ) في الأصل : خمس مأية ، وهو خطأ .

( ٣ ) في المخطوط : مِأيتا دينار ، وهو وهم ظاهر يفقأ العين .

( ٤ ) في النسخة الخطية : خَمْسُونَ دِينارٍ . كذا بهذا الضبط القبيح ، وهو غلط يصرع النحاة واتباعهم .

( ٥ ) وفي المخطوطة : عِشرون ديناراً ، وهو من الخطل في مكان بارز .

( وَٱلْغُلَامِيُّ ) بِالنِّصْفِ مِنْ قِيمَةِ ( ٱلنَّجْمِ ) . وَمَا عَدَاهُمَا ، بِالنِّصْفِ مِنْ قِيمَةِ ( ٱلْغُلَامِيِّ ) . وَأَمَّا مَا زَادَ عَلَى وَزْنِ مِثْقَالٍ ، فَيُزَادُ لِكُلِّ قِيرَاطٍ [1] فِي ٱلْوَزْنِ ، مِائَةَ دِينَارٍ فِي ٱلثَّمَنِ ، إِلَى أَنْ يَبْلُغَ مِثْقَالاً وَنِصْفاً [2] ؛ ثُمَّ يُزَادُ لِكُلِّ دَانِقٍ [3] فِي ٱلْوَزْنِ خَمْسُ مِائَةِ دِينَارٍ

---

٥ ( ١ ) « القيراط ويقال فيه القِرّاط بكسرهما ، يختلف وزنهُ بحسَب البلادِ ، فبمكةَ ، رُبعُ سُدُس دِينارٍ ، وبالعراق ، نِصف عُشْرِهِ » ( اه عن القاموس ) ويجمع على قراريط في كلا الوزنين ، مثل دِينار ودنانير ، ودِيوان ودواوين ، ووزنهُ عند الجوهريين : نصف دانق . أي أربع حبّات ، أو ٢٢ سنتيغراماً . والكلمة تعريب اليونانية KERATION واقتبسها الافرنج مِنا لا من اليونانيين فقالوا CARAT

١٠ والقيراط عند أهل هذا العصر من الجوهريين : جزء من الذهب الإبريز يزن جزءاً رابعاً وعشرين من مجموع الثقل لمزيج المعدن . ولا يتخذ القيراط إلا بوزن الماس والدرّ وما أشبههما من الحجارة الكريمة المتقوّمة المثمنة .

( ٢ ) في النسخة الأصلية : الى ان يبلغ مثقال ونصف ، وهو خطأ يجبر صاحبهُ على أن يؤدي الدية عنهُ ، لأنه قتل فظيع للسليم المزاج من الكلام ، إذ هو

١٥ كقتل السليم المزاج من الناس .

( ٣ ) الدانق على ما في القاموس : « كَصَاحب . . . . : سُدْسُ الدِرْهَم ، وتُفْتَحُ نُونُهُ كالدَّاناق » اه - قلت : والكلمة فارسية من « دانه ، بهاء في الآخر . والبغداديون لايقولونها كما يَقول المعرّبون ، بل كما ينطق بها أهل فارس أو إيران أي دَانه إلى عهدنا هذا . ومعنى ( دانه ) في لسانهم الحبَّة ، أيًا كانت . والظاهر ان الذي

٢٠ ادخل هذا الوزن في العراق كان الحجاج . ففي أساس البلاغة في مادة ( د ن ق ) : « الحَسَنُ : « لَاتُدَنِّقُوا ، فيُدَنَّقَ عليكم » ، وكان رحمهُ الله يقول : « لعن اللهُ الدانق ، وأول من أحدث الدانق » وأراد : الحجاج ، أي لا تُضيِّقوا في النَفَقَةِ » اه .

فِي ٱلثَّمَنِ ، إِلَى أَنْ يَبْلُغَ مِثْقَالَيْنِ ، وَمَا زَادَ عَلَيْهِ تَتَضَاعَفُ قِيمَتُهُ . وَأَمَّا الآنَ[1] ، فَٱلْقِيمَةُ عَلَى[2] قِيَاسِ ٱلْجَوَاهِرِ ، مُتَضَاعِفَةٌ ، لِكَثْرَةِ الرَّغَبَاتِ مِنْ (81) مُلُوكِ العَصْرِ ، فِي ٱقْتِنَاءِ ٱلْجَوَاهِرِ ٱلنَّفِيسَةِ .

وَأَمَّا صِغَارُهُ ، فَبِالدِّرْهَمِ يُقَوَّمُ[3] .

وَخَاصِّيَّةُ ٱللُّؤْلُؤِ : ٱلْمَنْفَعَةُ مِنْ خَفَقَانِ ٱلْقَلْبِ ، وَتَوَحُّشِهِ ، ٥ وَأَنَّهُ يَجْلُو ٱلْعَيْنَ[4] ، وَيَزِيدُ فِي ٱلْبَاهِ ، وَيَقْطَعُ نَزْفَ ٱلدَّمِ . وَشَرْبَتُهُ دِرْهَمٌ . وَٱلْمَحْلُولُ مِنْهُ ، يُذْهِبُ ٱلْبَهَقَ ، وَٱلْبَرَصَ ، وَٱلْكَلَفَ[5] ، وَٱلنَّمَشَ طِلَاءً . وَيُبْرِئُ ٱلصُّدَاعَ ، وَٱلشَّقِيقَةَ سَعُوطاً . وَصِفَةُ حَلِّهِ ، أَنْ يُسْحَقَ وَيُعْجَنَ بِمَاءِ حُمَّاضِ[6] ٱلْأُتْرُجِّ[7] ، وَيُعَلَّقَ فِي دَنٍّ[8]

---

١٠ (١) في الأصل : الأنَ بهمزة لا بمدة . وهو خطأ .

(٢) في الأصل : عَلِي بتنقيط الباء . وهذا غريب . فانهُ كثيراً ما تأتي الياء في النسخة منقوطة بنقتين في الوقت التي لا يُحتاج اليهما . وكثيراً أيضاً ما يعكس الأمر وهو غريب .

(٣) يسمى صغار اللؤلؤ : الضِنْبَان وهي منقولة من « الصِئْبان » لبيض القمل والبراغيث ، واعجموا الصاد لينقلوا الفكر الى معنى جديد وهم كثيراً ما يفعلون ذلك . ١٥ واسم صغار اللؤلؤ بالفرنسية PETITES PERLES

(٤) وفي الأصل المخطوط : ويجلو العيْن ، بكسر النون وهو من سَبْق القلم .

(٥) الكلف كسبب : داء في الجلد وأغلب مايكون في الوجه كأنهُ السمسم .

(٦) حُمَّاض الاترج هنا لبّهُ أو شحمهُ .

٢٠ (٧) الأُتْرُجّ مثل التُرُنْج والواحدة أُتْرُجَّة وتُرُنْجَة . وبالنون لغة دون الأولى . إذ أن بعضهم يقحم النون في بعض الألفاظ المشددة ، فيقيمونها بمكان أحد المضاعفين فيقولون مثلاً : إنْجانة و إنْجَار و إنْجَاص في إجَّانة و إجَّار و إجَّاص .

فِيهِ خَلٌّ ، بِحَيْثُ يَرْتَقِي إِلَيْهِ بُخَارُ ٱلْخَلِّ ، فَإِنَّهُ يَنْحَلُّ (32) فِي ثَلٰثَةِ أَسَابِيعَ . وَهُوَ يَابِسٌ فِي ٱلدَّرَجَةِ ٱلثَّانِيَةِ ، بَارِدٌ فِي ٱلْأُولَى . وَقِيلَ : حَارٌّ فِيهَا ، لَطِيفٌ جِدًّا .

قَالَ نَصْرٌ ٱلْجَوْهَرِيُّ : إِذَا ذَهَبَ مَآءُ ٱللُّؤْلُؤِ [1] ، وَكَدِرَ ، ٥ فَيَنْبَغِي أَنْ يُودَعَ أَلْيَةً [2] مَشْرُوحَةً ، وَتُلَفَّ ٱلْأَلْيَةُ فِي عَجِينٍ مُخْتَمِرٍ ،

---

( ٨ ) الدَنُّ : الراقود العظيم ، أو أطول من الحُبّ ، أو أصغر ، لهُ عُسْعُسٌ لا يَقعد إلا أن يُحفَرَ لهُ والجمعُ دِنَان . - قال الناشر : والحبّ جرة عظيمة ضخمة تسع راويتين أو ثلاثاً من المآء . وكان يتخذ الدن من الصلصال في البلاد الحارّة ، أما في البلاد الباردة فيتخذ من الخشب ويوضع فيهِ أنواع السوائل ولا سيما الخمر ، ١٠ منذ أول الأخذ بصنعها فيهِ الى بقائها مدة طويلة.وقد اقتبس الفرنسيون من لغة الضاد ( الدنّ ) وسمّوه TONNE وهم يزعمون أنهم نقلوهُ من اللغة القلطيَّة وسعة الدنّ القياسي في عصرنا هذا الف كيلغرام ، وربما سموهُ أيضاً TONNEAU ، على أن هذا دون ذاك سعة في العرف العام .

ومن أسمآء الدنّ عند العرب الجِلْف بجيم مكسورة فلام ساكنة وفي الآخر فآء . ١٥ قالوا في معناهُ هو الدنّ ، أو الفارغ ، أو أسفلهُ إذا انكسر ، وهو أيضاً الظرف والوِعآء .

( ١ ) مآء اللؤلؤ هنا إشراقةُ éclat

( ٢ ) الأَلية بفتح الهمزة . وفي الأصل : بكسرها وهي من لغة بعض العوام المصريين . وبعضهم يحذف ( ال ) لظنهم أنها للتعريف فيقولون ( لِيَّة ) وزان عِلّة ، ٢٠ فيشابهون بعض الفصحاء الذين يقولون اللوَّة في الالوَّة ، واليسع في إليسع أو أليسع ، والقاوند في الألقاوند ، والماس في الالماس الى نظائرها وهي كثيرة .

وَيُجْعَلَ فِي كُوزٍ . وَيُحْمَى عَلَيْهِ . فَإِذَا خَرَجَ ، دُهِنَ بِالْكَافُورِ . وَقَالَ (أَبُو الرَّيْحَانِ الْبَيْرُونِيُّ)[1] : إِنَّ مَا كَانَ تَغَيُّرُهُ مِنْ قِبَلِ الطِّيبِ ،

---

(١) هو ابو الرحمن محمد بن احمد البيروني ، ولد في ذي القعدة من سنة ٣٦٢ للهجرة ( الموافقة لايلول من سنة ٩٧٣ للميلاد) . في رَبَضٍ من ارباض خوارزم وتوفي في ٣ رجب ٤٤٠ ( = ١٣ كانون الثاني أو يناير ١٠٤٨ ) على ما في مَعْلَمة الاسلام ٥ و٤٣٠ هـ ( ١٠٣٨ م ) على ما في كشف الظنون ، وهو أعلم علماء الإسلام لوقوفهِ على أنواع العلوم وقوفاً تاماً ، لم يكن مثلهُ عند أبناء العرب ولهُ كتاب طبع حديثاً اسمهُ ( الجماهر في معرفة الجواهر ) اعتنى بتصحيح روايته صديقنا الكريم والأستاذ العليم الدكتور فريتس كرنكو ، أو سالم الكرنكوي ، كما يسمي نفسهُ في العربية . وقد طبعهُ في حيدر آباد الدكن في الهند في سنة ١٩٣٨ وقد نقلهُ الى الانكليزية وهيّأه ١٠ للطبع ، ولعلهُ تمَّ طبعهُ الآن . وهو أوسع مادة من كل كتاب صُنف في الحجارة الكريمة ، ولا سيما أوسع من ( أزهار الأفكار ، في جواهر الأحجار ) لشهاب الدين أبي العباس احمد بن يوسف التيفاشيّ المتوفى سنة ٦٥١ للهجرة أو ١٢٩٣ الميلاد .

وقد ذكر لنا الأستاذ الكرنكوي أنهُ لم يجد من كتاب البيروني سوى ثلاث نسخ وكلها سقيمة ، كثيرة التصحيف ، والتحريف ، والمسخ ، وسوء النسخ . ولسوء الحظ أننا ١٥ طلبنا هذا الكتاب مراراً من مطبعة حيدر آباد ، فلم يبلغ الينا الى ساعة كتابة هذه السطور وطبعها .

أما كتاب التيفاشي فقد طبع لأول مرة في بولونية من مدن ايطالية بهذا العنوان:
COMTE A. RAINERI. — FIOR DI PENSIERI SULLE PIETRE PREZIOSE DI AHMED TEIFASCITE. وطبع سنة ١٨١٨ ثم أعيد طبعه في بولونية من ٢٠ مدن ايطالية BOLOGNE في سنة ١٩٠٦ بدون عناية كبيرة ولا تحقيق دقيق . ولاجرم أننا في حاجة إلى طبعةٍ متقنةٍ تعارض فيها النسخ القديمة ، لينتفع بها انتفاعاً صادقاً علمياً .

فَيُجْعَلُ فِي قَدَحٍ مُطَيَّنٍ ، فيه صَابُونٌ وَنُورَةٌ غَيْرُ مُطْفَأَةٍ[١] ، جُزْءَانِ مُتَسَاوِيَانِ ، وَيُصَبُّ عليه مَآءٌ عَذْبٌ ، وَخَلُّ (33) خَمْرٍ ، وَيُغْلَى فِي نَارٍ لَيِّنَةٍ ، وَلَا تَزَالُ تَرْفَعُ رَغْوَةَ ٱلصَّابُونِ ، وَتَرْمِي بِهَا ، إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ ، وَيَصْفُوَ المَآءُ فِي ٱلْقَدَحِ . وَبَعْدَ ذَلِكَ يُخْرَجُ ٱللُّؤْلُؤُ ، وَيُغْسَلُ .

٥ وَإِنْ كَانَ التَغَيُّرُ فِي أَدِيمِهِ[٢] إِلَى السَّوَادِ ، فَيُنْقَعُ فِي لَبَنِ ٱلتِّينِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ يُنْقَلُ إِلَى قَدَحٍ[٣] ، فِيهِ مَحْلَبٌ[٤] ، وَكَافُورٌ ،

---

( ١ ) النورة ضربان : نورة ملتهبة أو غير مطفأة CHAUX VIVE ونورة مُطفأة: CHAUX ETEINTE وتتخذ كلتاهما من الكِلْس CHAUX .

( ٢ ) المراد بالأديم هنا القشرة الرقيقة الظاهرة من اللؤلؤة .

١٠ ( ٣ ) ورد ذكر القَدَح في هذا الكتاب مراراً كثيرة ، وسيرد ذكره أيضاً . وهي كلمة ساميّة الأصل . وهي وزان سبب بمعنى أداة أو ظرف يتناول بها المآء أو نحوه . وكذلك القِدح بكسر الأول بمعنى الخرق ، فهو سامي أيضاً . وأصل الثلاثي ثنائي الحرف من ( ق ح ) ومنهُ القحف والقَدَح ، أو ( ق ع ) ومنه القعب ، أو ( ك ب ) أو ( ق ب ) ومنه الكوب والقالب . والفرنسيون استعاروا منا القدح فسموه GODET

١٥ ويخصونهُ بقدح صغير للشرب لا قائمة لهُ ولا عروة . وأما التآء الفرنسية أي T في آخر GODET فناشئة من أن بعضهم يلفظون الحآء هآء ثم الهآء تآء فمثل جعل الحآء هآء : كدحهُ وكدههُ ، ومدحهُ ومدههُ ، والجَلَح والجَلَهُ . . . ومثل جعل الهآء تآء : سَفِتَ المآء وسَفِهَهُ ، والتابُوت والتابُوَة ، والنبْرِية والهِبْرِية .

( ٤ ) المَحْلَب هنا حب المحالِب وهو حب شجر يعظم حتى يقارب البطم، سَبِط،

٢٠ مستطيل الورق طيّب الرائحة ، مرُّ الطعم وحبهُ هذا دَسِم طيّب الرائحة . واسم الشجرة بالفرنسية CERISIER DE STE LUCIE أو CERISIER ODORANT وبلسان العلم CERASUS MAHALEB والثمر يسمى بالفرنسية MAHALEB .

وَخِرْوَعٌ ، أَجزَاءٌ سَوَاءٌ ، ويُوضَعُ عَلَى نَارٍ فَحْمٍ ، مِقْدَارَ سَاعَتَيْنِ، بِدُونِ نَفْخٍ عَلَيْهَا ، ثُمَّ تُنَحَّى[1] .

وإِنْ كَانَ ٱلسَّوَادُ فِي بَاطِنِهِ ، طُلِيَ بِشَمَعٍ ، وَجُعِلَ فِي قَدَحٍ مَعَ حُمَّاضِ (34) ٱلأُتْرُجِّ ، وَيُبَدَّلُ عَلَيْهِ كُلَّ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، وَتُدَامُ خَضْخَضَتُهُ حَتَّى يَبْيَضَّ .

وَإِنْ كَانَ فِي أَدِيمِهِ صُفْرَةٌ ، نُقِعَ فِي لَبَنِ التِّينِ[2] أَرْبعِينَ يَوْماً ، ثُمَّ نُقِلَ إِلَى قَدَحٍ فِيهِ قِلْيٌ[3] ، وَصَابُونٌ[4] ، وَبُورَقٌ[5] بِالسَّوِيَّةِ ، وَيُفْعَلُ فِيهِ كَمَا يُفْعَلُ بِالْأَسْوَدِ .

وإِنْ كَانَتِ ٱلصُّفْرَةُ فِي دَاخِلِهِ ، جُعِلَ فِي مَحْلَبٍ ، وَسِمْسِمٍ ، وَكَافُورٍ مُتَسَاوِيَةِ ٱلْأَجْزَاءِ ، مَدْقُوقَةٍ ، ثُمَّ يُلَفُّ فَوْقَهَا عَجِينٌ ، وَتُوضَعُ فِي ١٠

---

(١) في الأصل : تُنحا .

(٢) للبن التين اسم في العربية وهو « النَّسَلُ » كسبب لكنهُ لم يستعملهُ ، لأن الغاية من كلام الصُّنَّاع الألفاظ الشائعة على ألسنة الناس لاغرابة الألفاظ . والنَّسل في الفرنسية LATEX .

(٣) القِلي والقِلَى : رماد يتخذ من حريق الحَمْض . والفرنسيون نقلوا كلتنا ١٥ هذه الى لغتهم بصورة ALCALI و بعض الاعراب يقول القِلي بفتح فكسر فياء خفيفة.

(٤) الصابون من اللاتينية SAPO, ONIS بمعناهُ .

(٥) البُوْرق كلة استعارها منا الفرنسيون وغيرهم BORAX ونحن استعرناها من الفرس بُورَهْ . وهي مضمومة الباء . ووردت في النسخة المكتوبة باليد ( بَوْرَق ) وزان فَوْفَل وهو عامي مصري غير فصيح . ٢٠

مِغْرَفَةٍ حَدِيدٍ ، وَتُغْمَرُ بِدُهْنِ ٱلْأَكَارِعِ[1] ، وَتُغْلَى غَلْيَتَيْنِ ، ثُمَّ تُخْرَجُ (35) .

وَإِنْ كَانَ أَحْمَرَ ، أُغْلِيَ فِي لَبَنٍ حَلِيبٍ ، ثُمَّ طُلِيَ بِأُشْنَانٍ فَارِسِيٍّ ، وَشَبٍّ يَمَانِيٍّ ، وَكَافُورٍ أَجْزَاءٍ مُتَسَاوِيَةٍ ، تُدَقُّ نَاعِماً ، وَتُعْجَنُ بِلَبَنٍ حَلِيبٍ ، وَيُطْلَى بِهِ طَلْياً ثَخِيناً ، وَتُودَعُ جَوْفَ عَجِينٍ قَدْ عُجِنَ بِلَبَنٍ حَلِيبٍ ، وَيُخْبَزُ فِي ٱلتَّنُّورِ .

وَإِنْ كَانَ رَصَاصِيًّا ، نُقِعَ فِي حُمَّاضِ ٱلْأُتْرُجِّ ثَلٰثَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ يُغْسَلُ بِمَاءِ البَيْضِ ، وَيُحْفَظُ مِنَ الرِّيحِ بِالْقُطْنِ .

وَذَكَرَ غَيْرُهُما فِي تَبْيِيضِ ٱلْفَاسِدِ ، أَنْ يُلْقَى فِي خَلٍّ ثَقِيفٍ مَعْ حَبَّتَيْنِ تَنْكَاراً[2] ، وَقِيرَاطٍ نُوشَادِراً ، وَحَبَّةٍ بُورَقاً[3] . (36) وَثَلَاثِ

---

(١) دهن الأكارع هو مايخرج من الدسم عند غلي الأكارع . وقد وهم بعضهم في قولهم ان الدهن لا يكون إلا من عصر بعض الأنبتة الدُهْنِيَّة . والمشهور عند العلمآء والجهلآء ، والبُصرآء والأَضِرَّآء ، وأهل القصور والقبور ، أن الدهن يكون من النبات كما يكون من الحيوان والجماد بخلاف ( الزَيْت ) فانه يكون لدُهن الزيتون ، ولدهن بزر الكتان فقط ، وأما التوسع في معناهُ لما ليس من الزيتون والكتان فلا تدر به العرب . فاعرف أنتَ هذا ، تصب ان شاء الله تعالى ، وتُخْزِ من يقاومك !

(٢) التَنْكَار وزان تَرْخَاب أي بفتح الأول ، لم يذكرهُ أرباب اللغة الأقدمون لأنهُ خطأ وذكرهُ فريتغ ومن نقل عنهُ كصاحب محيط المحيط» وأولادهِ» هو ضرب من الملح البورقي يعين على سبك الذهب ولينهِ. ومنهُ معدني يوجد مع الذهب والنُحاس في

حَبَّاتٍ قِلَى مَسحُوقَةٍ . وَيُغْلَى فِي مِغْرَفَةٍ[1] حَدِيدٍ، ثُمَّ تُرْفَعُ المِغْرَفَةُ[1] عَنِ النَّارِ ، وتُوضَعُ فِي مَاءٍ[2] بَارِدٍ ، وَيُذَلَّكُ فِيهِ بِمِلْحٍ أَنْدَرَانِيٍّ[3]

---

جوانب المعدن . ومنهُ مصنوع من البول وغيره . وقد ذكر الكلمة صاحب مفاتيح العلوم وضبطها بكسر الأول ، وهو الصواب ، كترياق ، وتمثال ، لأنه اسم بخلاف المصادر فانها تأتي بفتح أولها كتقتال وترحاب وتمثال . وهذا غير التمثال بكسر أوله ومعناه الصورة . واسم التنكار بالالمانية والانكليزية والفرنسية SPALT .

( ٣ ) يضبط الناسخ البُورَق وزان الرَوْنق وهذا خطأ لأنهُ من مصطلح العوام المصريين ، والفصحاء ، لا يعرفونهُ .

( ١ ) ضبطها الناسخ وزان مدرسة.ومن المشهور ان اسم الآلة الوارد على مفْعلة يكون دائماً مكسور الاول ، إلا أن العوامَّ تفتحهُ .

( ٢ ) يكتبها الناسخ بلا همزة بعد الألف وكثيراً مايهمل رسم المدة على الألف .

( ٣ ) المِلح الأَنْدَرَاني على ما في القاموس في مادة ( ن د ر ) : « غلط صوابهُ ذَرْآنيّ ، أي شديدُ البَيَاض . » اه : وقال في ذرأ : « مِلح ذَرْآنيّ ويُحرَّك : شديد البياض من الذُرْأَة [ وهي الشيب أو أوَّل بياضِهِ في مقدم الرأس ] ولا تقـل أَنْذَرَانيّ » انتهى . قال ناشر هذا الكتاب : وهذا تحكم في اللغة من بعض المُتَحَذْلِقِين.ولم ينبه على هذا الغلط صاحب لسان العرب في نذر . ولافي ندر ، بل في ذرأ ، إذ يقول : « ومِلح ذَرْآنيّ وذَرَآنيّ ، شديد البَيَاض ، بتحريك الراء وتسكينها ، والتثقيل [ أي تحريك الرآء ] أجْود وهو مأخوذ من الذُرْأَةِ [ أي الشَيْب ] ولا تَقُلْ أَنْذَرَانيّ » اه . وهو كل ما ورد في التهذيب للأزهري ، ولم يزد عليه كلمة ابن منظور .

مَسْحُوقٍ نَاعِمٍ ؛ ثُمَّ يُغْسَلُ بِمَاءٍ عَذْبٍ ، وَلَا يَبْعُدُ أَنَّ هٰذَا

---

قلنا : هذه ثلاث كلمات متشابهة الصيغ أو تكاد . لكن الواحدة غير الأخرى . فالملح الذَرْآنيّ بذال معجمة وبتحريك الرآء وتسكينها : الملح الشديد البياض ، أيًا كان أصله ، بحريًا أم أرضيًا . أما الأَنْدَرَاني فهو الأرضي أو المعدني الذي يستخرج ٥ من قرية أَنْدَرِين ؛ أو من أي أرض كانت ، بشرط أن يكون من الارض ، ويسميهِ بعضهم الملح المعدني SEL GEMME . قال أعظم المحققين ياقوت الحموي : « أَنْدَرِين بالفتح ، ثم السكون ، وفتح الدال ، وكسر الرآء ، ويآء ساكنة ، ونون ، هو بهذهِ الصيغة بجملتها ، اسم قرية بينها وبين حلب ، مسيرة يوم للراكب ، ليس بعدها عمارة ، وهي الآن خراب ، واياها عنى عمرو بن كلثوم بقولهِ :

١٠ أَلاَ هُبِّي بصَحْنِكِ فاصبحينا ولا تُبْقِي خُمُور الأَنْدَرِينا

وهذا مِمَّا لا شك فيه ، وقد تكلف جماعة اللغويين ، لمَّا لم يعرفوا اسم هذه القرية ، فشرحوا هذه اللفظة من هذا البيت بضروب من الشرح ، وساق عبارة صاحب الصحاح ، ثم قال : وقال صاحب كتاب العين : الأَنْدَرِيّ ويجمع الأندرين . يقال : هم الفتيان يجتمعون من مواضع شتى ، وأنشد البيت . وقال ١٥ الأزهري : الاندر : قرية بالشام الى آخر ما في الأصل ، ثم قال : وهذا حسن منهم ، صحيح القياس ، ما لم يعرف حقيقة اسم هذا الموضع ، فأمَّا إذا عَرَفْتَ فلا افتقار لهذا التكلّف : » اه كلام الازهري الزاهر.

فالأَنْدَرَاني ، نسبة الى الاندرين ، لهذهِ القرية الحلبيَّة الدارة ، كما قالوا في النسبة الى البَحْرَيْن ، وهي جزيرة أو ديار على خليج فارس ، بَحْرَانِي . وعلمآء الطب والنبات ٢٠ والكيميآء والطبيعيات وأرباب الصنائع لا يقولون إلا ( الملح الاندرانيّ ) اذا أرادوا الملح المعدنيّ أو الارضيّ أو البرّيّ ، وحين يريدون الملح البحريّ الذي يتلألأ

ٱلْعَمَلَ يَنْزَعُ عَنْهُ قِشْرَهُ ٱلْأَعْلَى ، أَوْ بَعْضَهُ[1] ، وَٱلتَّجْرِبَةُ خَطَرٌ .

---

بياضهُ فانهم لا يقولون إلا الملح الذرآني SEL MARIN . وبعد هذا لا تلتفت الى ما يتقولهُ المتشدقون ، المتنطّعون ، المتقعّرون ، المتبظرمون .

وأما( الأَنْذَرَاني ) بالذال المعجمة ، فلم ينطق بها أحدٌ ، وانما نشأ من خلط بعض النساخ الذرآني بالمعجمة ، بالاندراني بالمهملة ، لا غير . وأما العلماء والكتاب فلم يستعملوها . وعندي أربع نسخ خطية من القاموس فلم أجد فيها الاندراني في( ذرأ ) ولا في ( نذر ) . وأما ما جاء في النسخة المطبوعة ، فالوهم فيهـا سرى الى الناسخ من وجودها في لسان العرب . وأما لسان العرب فانه نقل عبارة التهذيب ، وليس في هذا المعجم البديع (الاندراني) بالمعجمة ، بل بالمهملة ، و إنما جاءت منقوطة في نسخة اللسان المطبوعة وهماً من المرتّب،فبقيت على علاتها، وأخذها عنهُ ما طبع حديثاً من القاموس .

هذه هي أصول هذهِ الأحرف الثلاثة المتقاربة الأصوات والصيغ . فاحفظها تصب ان شاء الله تعالى .

( ١ ) في الأصل : بَعْضُهُ برفع الضاد . وهو غلط ظاهر .

## ٦ . القَوْلُ في الزُّمُرُّذِ (١)

أَلْخُضْرَةُ تَعُمُّ أَصْنَافَهُ (٢) كُلَّهَا ، وَأَفْضَلُهُ مَا كَانَ (مُشْبَعَ الْخُضْرَةِ) ، ذَا رَوْنَقٍ وَشُعَاعٍ لَا يَشُوبُهُ سَوَادٌ ، وَلَا صُفْرَةٌ ، وَلَا نَمَشٌ ، وَلَا حَرْمَلِيَّاتٌ ، وَلَا عُرُوقٌ بِيضٌ وَلَا (37) تُفُوتٌ ، وَلَيْسَ ٥ يَكَادُ يَخْلُصُ عَنْهَا ، وَدُونَهُ (الرَّيْحَانِيُّ) (٣) الشَّبِيهُ بِوَرَقِ السِّلْقِ الطَّرِيءِ . وَأَهْلُ الْهِنْدِ وَالصِّينِ تُفَضِّلُ (الرَّيْحَانِيَّ) (٤) مِنْهُ ، وَتَرْغَبُ فِيهِ ؛ وَأَهْلُ الْمَغْرِبِ يَرْغَبُونَ لِمَا كَانَ مُشْبَعَ الْخُضْرَةِ ، وَإِنْ كَانَ

---

(١) الزُّمُرُّذ بذال معجمة ، وضم الأحرف الثلاثة الأولى وتشديد الراء . وجاءت بدال مهملة أيضاً مع الضبط المذكور . وفي القاموس في ( ز م ر ذ ) :
١٠ « الزُّمُرُّذ ، بالضمات وشدّ الراء : الزَّبَرْجَد . معرب » انتهى . على أن المشهور أن الزبرجد غير الزمرذ . كما سترى . — ثم أن المؤلف رسم كل فصل بقوله : القول على كذا إلا هنا ، فقد قال : القول في الزمرذ . وهو جائز ، لأن ( في ) قد تأتي بمعنى ( على ) ومنهُ قوله : « وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ « في » جُذُوعِ النَّخْلِ » أي عليها ، والأصوب أن يقال « القول على الزبرجد » هرباً من التأويل والتخريج ، وقد قيل : التخريج سلاح
١٥ الخِرِّيج . ثم ان هناك قولاً للغويين هو : قال بِهِ معناهُ حكم واعتقد وغلب .

(٢) في النسخة الخطية : أَصْنافِهِ بجر الفاء وهو غلط يعمي الأبصار .

(٣) جاءت ( الريحاني ) مرة بكسر الراء وأخرى بفتحها في نسختنا الخطية . والصواب الفتح . أما الكسر فهو من لغة بعض العوام ولا سِيَّما العراقيون منهم والمصريون .

٢٠ (٤) ( راجع الصفحة ٤١ ) .

قليلَ ٱلْمَاءِ ؛ وَيَزْدَادُ رَوْنقاً ، إِذَا دُهِنَ بِزَيْتِ [١] بِزْرِ ٱلْكَتَّانِ ، وَإِذَا تُرِكَ بِدُونِ دُهْنٍ [٢] ، يَذْهَبُ مَاؤُهُ .

وَيُمْتَحَنُ بِٱلْعَقِيقِ ٱلْمُحَدَّدِ ، فَإِنْ خَدَشَهُ : فَهُوَ مِنْ أَشْبَاهِ ٱلزُّمُرُّدِ [٣] . وَمَعْدِنُهُ بِسَفْحِ (38) جَبَلٍ فِي ( شندة ) [٤] مِنْ أَرْضِ ٱلْبُجَاةِ [٥] ، بِصَعِيدِ مِصْرَ الأَعْلَى ، وَأَكْثَرُ ما يَظْهَرُ مِنْهُ خَرَزٌ ٥

( ١ ) استعمل هنا المؤلف الزيت لبزْر الكتان ولم يقل دهن بزر الكتان ،ولا دهن الكتان ، جاريًا على مصطلح الأقدمين في اطلاق الزيت على دهن الزيت والكتان

( ٢ ) سَمَّى هذه المرة زَيت بزرالكتان بالدُّهن وهو سائغ وليس هناك من ينكرهُ .

( ٣ ) استعمل هذهِ المَرة الزمرد بالدال المهملة وهو جائز كما ذكرناهُ لك .

( ٤ ) لم تضبط فى الكتاب ولم أجدها في القاموس . ١٠

( ٥ ) البُجَاة ، مضبوطة بضمّ البآء في نسختنا . وهم أهل بُجَاوَة كزُغَاوَةَ وهي أرض النوبة ، منها النُوقُ البُجَاوِيَّات ( راجع القاموس في ( ب ج و ) – ويقال فيها ( البَجَاة ) بالفتح و ( البَجَاء ) بهمزة في الآخر في مكان الهآء و ( البَجَّة ) بشدِّ الجيم وهآء في الآخر . والبَجَة ، بالتخفيف وزان سَنَة . وهم مجاورون للنوبة لوجودهم في أرضهم . واسم البجاة في القديم ( البليمّيون ) BLEMMYES واسم النوبة ( نُوبَد ) ١٥ NOBADES قال العلامة الفرنسيّ دوشين : ونُوبد تصحيف نَبَتَة ( بالتحريك ) أي NAPATA وهي مدينـة كانت تعرف أيضـًا باسم مَارَاوي MARAOUI وهُمْ كُوشِيّو أو زُنُوج نَبَتَة ومَيْرُوة MEROE ، إلا أنهم كانوا أدنى تمدُّنًا منهم .

وأما ( البـلاميّون ) أو ( البليميون ) فكانوا أشدَّ توحشًا من النوبة ، وكانوا يشنُّون الغارات على جنوب شرقيّ الديار المصرية ، وعلى مدن النيل ، ويظن أنهم ٢٠ البشاريَّة والبجاة أنفسهم BICHARRI ET BEDJA ، وهم أناس مُنبَثّون بين النيـل الأعظم والنّيل الأزرق ، وفي جبال الحبشة ، والبحر الأحمر ( القلزم ) الى صحاري مصر . راجع دوشين L. DUCHESNE. — LES EGLISES SEPAREES. P .289

مُسْتَطِيلَةٌ [١] ذَاتُ خَمْسَةِ أَسْطِحَةٍ [٢] ، وَتُسَمَّى أَقْصَابًا [٣] . — وَثَقبُهُ يَشِينُهُ ، بَعَكْسِ ٱللُّؤْلُؤِ . — وَظَهَرَ فِي زَمَانِنَا هٰذَا ، مِنْ هٰذَا ٱلْمَعْدِنِ ، قِطَعٌ لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهَا فِي العِظَمِ ، مَا يُقَارِبُ زِنَةَ مَنٍّ ،

---

( ١ ) المراد بالخرز هنا قطع الزُمُرّذ لا غير .

( ٢ ) قال الشيخ ابراهيم اليازجي : « السَطْح وجمعهُ على أَسْطِحَة وأَسَاطِح . وهذا الثاني جمع الجمع ، هو من أغلاط العامة » ( الضياء ١ : ٦١٠ ) قلنا : لا نرى هذا الرأي . فان كان السطح يجمع على سُطُوح فقد يجمع أيضاً على اسطحة واساطح . أما جمعهُ على اسطحة فمنقول عنهم وان لم يدوّنهُ أرباب المعاجم . واول هذه الشواهد ما في هذا النص والمؤلف من ابناء المائة الثامنة . ووردت أيضاً في حياة الحيوان للدميري في كلامهِ على الضفادع . قال : « يظنّ أنه يقع من السحاب لكثرة ما يُرَى على الاسْطحة عقب المطر والريح » اه . وجمع الجمع يكون على اساطح كأَسقية وأَساقٍ . ووردت أيضاً الاسطحة في المصباح في مادة خرج ، فهي إذن فصيحة لا غبار عليها . وجاءت الاسطحة في الدميري في كلامهِ على الزَبْزب اذ قال عليه : انهُ يرونهُ في الليل على اسطحتهم . وذكر الاسطحة صاحب التاج في ميزاب في مادة وزب . فهذهِ شواهد كافية لتصحيح هذا الجمع وهناك غيرها لا تحصى ، فليستْ إذن من كلام العوام . زد على ذلك ان جمع فعل على أفعلة مسموع وغير مكروه . من ذلك : افرخة ، واعبدة ، واجرية ، وانجدة ، واوهية ، وأَسِدَّة ، واخولة ، وابوبة ، وأَجْوِبَة ، في جمع فرخ ، وعبـد ، وجرو ، ونجد ، ووَهْي ، وسَدّ ، وخال ، وباب ، وجوّ ، الى ما لا يحصى عددهُ .

( ٣ ) جمع قَصَبٍ ، والقَصَب بالتحريك على ما في القاموس : « ما كان مستطيلاً من الجَوْهر » اه . ومصطلح العلم ادقّ من وضع اللغة ، وهي مسألة يحتفظ بدقتها .

( ٤ ) وفي النسخة الخطية : يُشِينهُ بضم الاول عامية قبيحة وقد ضَري بها كتاب العصر والصواب شانهُ يشينهُ وزان يزينهُ ولا رباعي لهُ من هذا الوزن .

أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ . وَٱلْمَشْهُورُ أَنَّ ٱلدَّهْنَجَ يُكَدِّرُ ٱلزُّمُرُّدَ ، إِذَا مَاسَّهُ ،
وَيُذْهِبُ رَوْنَقَهُ ، وَهُوَ ٱلْآنَ[1] بِدُونِ ٱلْقِيمَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ فِي ٱلْقَدِيمِ
بِخِلَافِ سَائِرِ ٱلْجَوَاهِرِ . وَمَا ذَلِكَ إِلَّا (39) لِكَثْرَتِهِ ؛ فَإِنَّ أَبَا ٱلرَّيْحَانِ
ٱلْبَيْرُونِيَّ حَكَى أَنَّ زِنَةَ نِصْفِ مِثْقَالٍ مِنَ ٱلْجَيِّدِ مِنْهُ يُسَاوِي أَلْفَ
دِينَارٍ . وَقِيلَ : إِنَّ مِنْهُ صِنْفاً[2] يُعْرَفُ ( بِٱلذُّبَابِيِّ ) لِأَنَّهُ يُشْبِهُ الذُّبَابَ ٥
الطَّاوُوسِيَّةَ اللَّوْنِ ٱلَّتِي تَكُونُ فِي ٱلْمُرُوجِ[3] ٱلْخُضْرِ ، وَإِنَّ مِنْ خَاصِّيَّةِ
هٰذَا الصِّنْفِ ، أَنَّ ٱلْأَفَاعِيَ إِذَا نَظَرَتْهُ ، تَسِيلُ أَعْيُنُهَا ، وَأَنَا إِلَى
الْآنَ[1] ، لَمْ[4] أَرَ هٰذَا الصِّنْفَ ،[5] وَلٰكِنَّنِي ٱمْتَحَنْتُ الرَّيْحَانِيَّ

---

( ١ ) وفي الأصل : الآن بهمز الالف لا بمدها وهو غلط يقفأ حصرماً في العين.

( ٢ ) في الاصل الخطّي : صنف مرفوعاً منوناً وهو خطأ لا يخفى على العُمْيَان ١٠
فكيف على البصرآء .

( ٣ ) المؤلف يُشير « بالذباب الطاووسية اللون التى تكون فى المروج الخُضْر »
إلى ما يسميه العراقيون « الزُّرَيْقِيّ » كزُبَيْرِيّ ويلفظها بعضهم « زْرَيْجِي » ZREDJI
وفصيحها « الأُخَيْضِر » وهذا دليل آخر على أن أهل الصَّنائع ، يكرهون الفصيح
الغريب ويفضلون عليه الصحيح المألوف من الكلام ولو كان طويل العبارة . ١٥

( ٤ ) وفي نسختنا : « فلم أرَ » ولامعنى للفآء هنا فهي من زيادة الناسخ الماسخ .

( ٥ ) يظهر من كلام المؤلف هذا أن الرجل لايعتقد خرافات العوام ولارطازات
الخواصّ .

وَٱلسَّلْقِيّ[1] فِي هٰذَا ٱلْأَمْرِ، فَلَمْ يَصِحَّ، وَلَا تَغَيَّرَتْ أَعْيُنُ ٱلْأَفَاعِي بِوَجْهٍ،
وَخَاصِيَّةُ الزُّمُرُّدِ(40) ، النَّفْعُ مِنَ ٱلسُّمُومِ ٱلْمَشْرُوبَةِ ، وَنَهْشِ ٱلْأَفَاعِي ،
وَلَدْغِ ٱلْعَقَارِبِ . يُؤْخَذُ مِنْ سَحِيقِهِ تِسْعُ شَعِيرَاتٍ ، وَيَجِدُ شَارِبُهُ
فِي بَدَنِهِ وَجَعاً عَظِيماً ، وَٱنْحِلَالاً فِي قُوَّتِهِ ، ثُمَّ يُفِيقُ ، وَقَدِ ٱنْتَفَعَ .
وَيُوقِفُ ٱلْجُذَامَ فِي ٱبْتِدَائِهِ[2] ، وَيَقْطَعُ ٱلْإِسْهَالَ ٱلْمُزْمِنَ ، وَنَفْثَ ٥
الدَّمِ ، شُرْباً وَتَعْلِيقاً ؛ وَيُقَوِّي ٱلْمَعِدَةَ ، وَيَنْفَعُ ٱلصَّرْعَ تَعْلِيقاً ؛
وَإِمْسَاكُهُ فِي ٱلْفَمِ يُقَوِّي ٱلْأَسْنَانَ وَٱلْمَعِدَةَ ؛ وَإِنْ عُلِّقَ عَلَى فَخِذِ
ٱلْمَطْلُوقَةِ ، أَسْرَعَتِ ٱلْوِلَادَةَ . وَإِدْمَانُ ٱلنَّظَرِ إِلَيْهِ يَجْلُو ٱلْبَصَرَ ،
وَيُحِدُّهُ . وَطَبْعُهُ بَارِدٌ يَابِسٌ[3] .

---

١٠ (١) كل مرة ورد ذكر « السلق » ضبطها الناسخ الماسخ بفتح السين ، وهي لغة مصرية.والعراقيون لا ينطقون بها إلا بالكسر . ولهذا استنتجنا أن الناسخ مصري لا عراقي ، ولا شاميّ،ولا من أي بلد آخر ، وقد ورد مثل هذا الضبط العامي المصري في كثير من الكلم فهي لا تبقي شكاً في ان الناقل من أبناء وادي النيل ، وان لم يأتِ اسمهُ في صفحةٍ من صفحات هذا الكتاب المفيد على صغر حجمِهِ .

١٥ (٢) في الاصلِ : ابتدايه ، بالياء ، وهي لغة قبيحة مرغوب عنها كل الرُّغْبِ .

(٣) قال التيفاشيّ : انهُ يؤتى بالزمرد من تخوم بلاد مصر والسودان ، خلف أُسْوَان . وهناك جبل ممتد كالجسر ، فيهِ معادن تُحْفَرُ ، فَيَخْرُجُ منهـا الزمرد . ثم قال : وأخبرني رئيس المُعَدِّنِينَ بمصر ، المُكلَّف من قبل السلطان بهـذا المعدن : أنَّ أول ما يظهر منهُ شيءٌ يُسَمونهُ ( الطَلْق ) ، وهي حجارة سود ، اذا أُحمِي عليها

## ٧ . القَوْلُ على الزَّبَرْجَد (١)

هُوَ صِنْفٌ وَاحِدٌ ، فُسْتُقِيُّ اللَّوْنِ ، شَفَّافٌ ، لَكِنَّهُ سَرِيعُ الاُنْطِفَاءِ ، لِرَخَاوَتِهِ . وَقِيلَ : إِنَّ مَعْدِنَهُ بِالْقُرْبِ مِنْ مَعْدِنِ

---

في النـار ، خرجت مَرْقَشِيثا ذهبيةً . قال : ثم تحفرُ فتجد طَلْقاً هَشًّا فيهِ الزمرد ، في تربةٍ حمرآء ، ليِّنةٍ ، مشتملةٍ عليهِ » .

قال : « واصناف الزمرد اربعة : الذبابي ، والرَيْحَاني ، والسِلْقِيّ ، والصابونِيّ . ( فالذبابي ) اخضر مغلوق [ مغلق ] اللون جداً ، لا يُشبهُ خضرتهُ شيء أخضر من الالوان كلها ، حسنُ الصِبْغ ، جَيِّدُ المائيَّةِ . وانمـا قيل لهُ الذبابي لشبه لونهِ بالخضرة التي تكون في الكبار من الذباب الربْعِيّ ، الموجود في البساتين ، لا في صغارهِ الموجودة في البيوت . وهو أحسن ما يكون من الخضرة بصيص .

« واما بقية الاصناف المذكورة من الزمردِ غير الذبابي ، فانها نازلة مقصِّرة عن جميع الخواصّ الموجودة في الذبابي كالرَيْحَاني ، فانهُ مفتوح اللون ، كلون ورق الريحان ، ودونهُ السِلْقِيّ ، كلون السلق . ودونهُ الصابوني كلون الصابون ، ولاقيمة لهُ يعتدُّ بها . واحسنُ أصنافهِ الذي يقرب الى البياض مع كُمْدَةٍ ، ويسمّى ( العَرَبِيَّ ) وهو موجود في برية العرب ، في أرض الحجاز . » انتهى كلام التيفاشي .

( ١ ) ذكرنا قبل هذا أن اللغويين لا يفرقون بين الزمرد والزبرجد ، بخلاف أهل الفن ، فانهم يميزون بينهما والاعتماد عليهم . ومن هنا ترى الفرق . قال التيفاشي : «ان الفارابي قال في كتابه في اللغة (أي ديوان الادب) : ان الزبرجد تعريب الزُمُرّد ، وليس كذلك ، بل الزبرجد نوع آخر من الحجارة » . وجاء في كلام الشارح في الكلام على الزبرجد انهُ من أنواع الزمرُّد . وهو أقرب الى الصواب لأن الزمرّد يسمّى بالفرنسية EMERAUDE أما الزبرجد فاسمهُ BERYL أو BERIL وهو ضرب من نوع واحد .

الزُّمُرُّدِ ، وَلَـكِنَّهُ مَجْهُولٌ فِي زَمَانِنَا هٰذَا ، وَمَعَ ذَٰلِكَ ، فَقِيمَتُهُ نَحْوُ قِيمَةِ ٱلْبَنَفْشِ ، وَطَبْعُهُ حَارٌّ ، يَابِسٌ ؛ وَتَقْرُبُ مَنَافِعُهُ مِنْ مَنَافِعِ ٱلزُّمُرُّدِ ، وَيَدْفَعُ شَرَّ ٱلْعَيْنِ .

---

قال التيفاشي : « انهُ يكون في معدن الزمرد ، ويؤخذ منهُ ، إلاَّ انهُ قليلٌ اقلّ وجوداً من الزمرّد ، واما في هذا التاريخ ، الذي وضعتُ فيه هذا الكتاب ، وهو عام اربعين وستمائة ( ٦٤٠ هـ ) فانهُ لا يوجد في المعدن أصلاً ، وانما الموجود منهُ في أيدي الناس على قلّتهِ ، فصوص تستخرج بالنَّبْش من الآثار القديمة التي بثغر الاسكندرية ، حرسهُ الله تعالى ، وانها من بقايا كنوز الاسكندر .

« اخبرني من نبش عليها بثغر الاسكندرية من الجوهريين أنهُ استخرجها من المواضع المذكورة . وأراني بعضهم منها فصوصاً ، وقال : كنتُ أجد الفصَّ ، وعليهِ قشرة بنفسجيَّة قد سترت لونهُ ، فاذا جُلِيَ ، خرج في غاية صفاء الجوهر ، وحسن المائية . ورأيتُ عند هذا المُخْبر فصاً زنتهُ نحوٌ من درهم ، لا يكاد البصر يقلع عنهُ ، ولا النظر يشبع منهُ ، لرقّة مائه ، وحسن خضرتهِ ، وصفائهِ . وذكر لي أنهُ استخرجهُ بالنبش من بعض المواضع المذكورة بثغر الاسكندرية » . — ثم قال : والزبرجد منهُ اخضر مغلوق اللون ، ومنهُ اخضر مفتوح اللون ، معتدل الخضرة ، حسن المائية ، رقيق المستشفّ ، ينفذهُ البصر بسرعة ، وهو أجود أنواعهِ وأثمنها . » انتهى

والزبرجد ، كلمة سامية الاصل ، مشتق من الزبرج أو الزَّبْرَقَة ، وهي صبغ بحمرة وصفرة ، وأصل هذين الحرفين : البَرْق ، والزاي زائدة . ومن هذه المادة أيضاً الفعل : تبرَّج . ويقال في الزبرجد : الزَّبَرْدَج . من باب القلب ، وقد ذكرها الفيروزابادي . ويقال في أصل ( الزمرذ ) ما يقال في أصل الزبرجد ، من جهة الاشتقاق ، الساميّ الاصلي . ومن الساميين أخذ اليونان لفظهم SMARAGDOS وقد قالوا أيضاً MARAGDOS ومن اليونان أخذ اللاتين لفظهم SMARAGDUS .

## ٨ . القَوْلُ على الفَيرُوزَج[١]

إِسْمُهُ بِالْفَارِسِيَّةِ ( ٱلنَّصْرُ ) وَلِذَلِكَ يُسَمَّى ( حَجَرَ ٱلْغَلَبَةِ )، وَيُسمَّى أَيْضاً ( حَجَرَ ٱلْعَيْنِ )، لِأَنَّ حَامِلَهُ يُدْفَعُ عَنْهُ شَرُّهَا . وَٱلْمَشْهُورُ عَنْهُ، أَنَّهُ يَدْفَعُ ٱلصَّوَاعِقَ .— وَهُوَ حَجَرٌ أَزْرَقُ أَصْلَبُ من اللَّازَوَرْدِ[٢]، يُجْلَبُ مِنْ أَعْمَالِ نَيْسَابُورَ[٣]؛ وَكُلَّمَا كَانَ أَرْطَبَ ٥

---

( ١ ) هو في الفارسية ( پَيْرُوزَهْ ) بپاء مثلثة تحتانية وياء مثناة من تحت ساكنة ورآء مضمومة، يليهــا واو ساكنة، فزايٌ مفتوحة فهآء ساكنة . ولا تجــد ذكراً في معاجم اللغة القديمة لهــذه اللفظة، إلا في لسان العرب فقــد قال في مادة ف ر ز ج : « الفَيْرُوزَج : ضربٌ من الأصباغ » اه . قال التيفاشيّ: « ان الفيروز أو الفيروزج حجر نحاسي يتكوّن من أبخرة النحاس المتصاعدة من معدنهِ، ويجلب من معدن لهُ ١٠ بنيسابور، ومنهُ يحمل الى سائر البلاد » اه . - وقال في خواصّهِ : « انهُ يصفو لونهُ بصفآءِ الجوّ، ويتكدر بكدورتهِ؛ واذا أصابهُ شيء من الدُهْن أفسَدَ حُسْنَهُ، وغيَّر لونهُ . وكذلك العَرَقُ يفْسِدهُ، ويُطْفِئ لونهُ بالــكُلّيةِ . وقد وقفتُ على ذلك مِنهُ بالتجربة . وكذلك المسـك اذا باشرهُ، أفسدهُ وأبطل لونهُ، وأذهب حُسْنَهُ . وفصوصُهُ تختلف في الجودة والرداءة اختلافاً كثيراً؛ فربما كان ثمن الفصّ ديناراً، ١٥ وربما كان درهماً، وزنتهما واحدة أو متقاربة » . انتهى كلام التيفاشيّ .

( ٢ ) اللازورد . لم نجد ذكراً لهذا الحرف في كتب متون اللغة القديمة . وهو حجر يكاد يكون كريماً، بلون زُرقة السمآء وينسب اليـهِ فيقال : لون لازوردي . وعوام العراق تقول : ( نَاجُورَدِيّ ) NADJOUWARDI، واسم الحجر بالفرنســية LAPIS-LAZULI أو LAPIS LAZULITE، وتضبط اللازورد بلام وألف وزاي ٢٠

فَهُوَ أَجْوَدُ . وَٱلْمُخْتَارُ مِنْهُ ، مَا كَانَ مِنَ ٱلْمَعْدِنِ ٱلْأَزْهَرِيِّ ،

---

وواو مفتوحتين ، فرآء ساكنة ، وفي الآخر دال مهملة . وصاحب هذا الكتاب ( نخب الذخائر ) لم يعقد له فصلاً .

أما الكلمة فمن الفارسية لاژوَرْد ( بزاي فارسية مثل J الفرنسية ، وبفتحها ، وفتح الواو واسكان الرآء ) ولاژُوَرْد بضم تلك الراي الفارسية أو J الفرنسية ، وهو اسم هذا الحجر عند ابناء ايران . وقد تكلم عليهِ ابن البيطار ، فراجعهُ ان شئتَ . وفي السيالكوتي على المطوَّل ( ص ٥٦٩ من طبعة الاستانة في سنة ١٢٤٠ هـ ) قولهُ : « ولازوردتهِ » بالزاي الخالصة وهو معرب لاژودتهِ ، بالزآء المفاظة ، وهو حجر معروف . وفي شرح المفتاح : « الشريفي : هي بكسر الزآء المعجمة ، وهو الثابت في نسخ الرواية » انتهى .

قال الأب انستاسُ ماريُّ الكرمليُّ ، ناشر الكتاب : وكان العرب يعرفون صِبغًا يسمُّونهُ (العَوْهَق) وزان جَرْول ، وهو يُشبهُ اللازورد . قال في القاموس « العَوْهَق: ... واللاَّزْوَرْد ، وصِبغ يشبههُ ، ولون كلَوْنِ السمآءِ مُشْرب سواداً » اه . ومن الغريب ان النسخة المطبوعة في مصر في سنة ١٩١٣ تضبط اللازورد باسكان الزاي في الكلام على العوهق . واغرب من هذا وذاك انك لا تجـد في القاموس نفسِه اللازورد في ( ل ز ر د ) ولا في ( لا ز و ر د ) ولا في ( ز ر د ) فهذهِ احالة على مجهول ، ولله درُّه . وكذلك فعل صاحب ( العين ) فانهُ ذكر العوهق أيضاً وشرحهُ ولم يذكر اللازورد . وجرى في أثرهِ الازهري في تهذيبهِ . ونقل كلامهُ صاحب اللسان فقال في مادة ( ع ه ق ) : « ... وقيل العَوْهق : لون كاون السمآء ، مُشربٌ سواداً . وعَوْهَقَ اللون : صار كذلك . وقيـل : العَوْهَق : اللازْوَرْد [ وضبطت الكلمة باسكان الزاي ، وما بقي منها ، ذكرناهُ ] الذي يُصبغ بهِ . قال :

وهي وُرَيْقَآء كلَوْنِ العَوْهَقِ .

والعَوْهق : لون الرَّماد . والعَوْهَق : شجر . وقيل : العَوْهق : من شجر النَّبْع ... وقولهُ ، انشدهُ ابن الاعرابي :

وَٱلْبُوْسَحَاقِيّ(٤) ، لِأَنَّهُ مُشْبَعُ ٱللَّوْنِ ، صَقِيلٌ ، مُشْرِقٌ ، ثُمَّ ٱللَّبَنِيُّ

---

يَتْبَعْنَ خَرْقَاً مِثْلَ قَوْسِ العَوْهَقِ    قَوْدَآءَ فَاتَتْ فَضْـلَةَ المُـعْلَقِ

يجوز أن يعني بالقوس ههنا قَوسَ قُزَح ، فيكون العوهق على هذا : لون السمآء ، لأنَ لونها كلون اللازْوَرْد [ وضبطها هنا أيضاً باسكان الزاي ] . واستجاز أن يضيف القوس الى اللون لتشبّهِ بالمتلوّن الذي هو السمآء ، ويجوز أن يعين هذا الشجر ، ٥ ان كانت تعمل منهُ « القسيّ » اه ببعض حذف . ونحن لم نورد هذا النص على طواهِ مع خروجه عن موضوع الكتاب ، إلا لأننا أردنا أن نثبت هنا أربعة أمور وهي : الاول : ان أصحاب المعاجم كثيراً ما يحيلون في شروحهم على الفاظ غير موجودة في دواوينهم . الثاني : ان نبين أن العرب كانوا يعرفون لفظة اللازورد ، وان لم يدوّنوها في اسفارهم . الثالث : انهُ كان لهم لفظ عربي صرف لا يمت الى العجمة بسبب . الرابع : ١٠ اننا اردنا ان نثبت للقرآء ان كتاب العرب لم يتفقوا على ضبط اللازورد ، إذ وردت عندهم على اربع لغات : بفتح الزاي ، وضمها ، وكسرها ، وإسكانها . فانت مخير بعد هذا في ضبطها على ما يبدو لك ، أو تهوى . و الأفصح إسكانُ الزاي .

واما اللازورد من جهة علم الجوهريين فقد قال عليه التيفاشيّ : « ان اللازورد يجلب من خراسان ، من جبـل بطخارستان ، في موضع يسمى حستان ، من ارض ١٥ فارس ، قريب من تخوم ارمينية . وهو حجر رِخو ، طبنيّ ، أجودهُ : اشدُّهُ اشراقاً ، واصفاهُ لوناً : السَّماوِيُّ ، المستوي الصبغ الى الكُحْلَة . اذا وضعتَ منهُ قطعة في جَمْرٍ ليس فيهِ دُخان خرج لسانٌ من النار ، منصبغاً بصبغ اللازورد ، ويثبت لون اللازورد على ما هو عليهِ ؛ وبهذه المِحْنَة ، يختبر خالصُهُ ومغشوشهُ . »

وقال أيضاً : « وامتحان اللازورد الخالص المعدني ، يكون بالقائهِ على الجَمْرِ كما ٢٠ بيناهُ فيما سلف ، فان ثبت ولم ينسلخ فهو خالص ، وان انسلخ فهو مدلّس . »

وقد ذكر الطريقـة التي كانت مستعملة في ايامهِ لاستخراج صبغ اللازورد من معدنهِ . فقال : « يؤخذ المعدني منهُ ، الخالص المختبر بالنـار ، كما ذكرنا ، فيصنع لهُ

ٱلْمَعْرُوفُ ( بِشِيْزْقَام )(٣) ، ثم الاسمانجونيُّ (٦) ٱلْعَمِيقُ (٧)

---

خميرة ، وهي : راتينج جزء . كندر جزء . وتجعل على النار في مذابةِ صفرٍ ، مرتكبة على نار لينة ، حتى تذوب ، فيسحق اللازورد ، ويعجن بالمآء ، ويُلقى في المــذابة ، ويحرَّك ، حتى يختلط الجميع، بإسطَامٍ من صُفرٍ ثم يغمر بالمآء العذب ، فانهُ يجمــد ،
٥ فتُقَوَّى نارهُ بلطفٍ حتى يذوب ثانيةً فيحرَّك بالإسطام المذكور ، فان خرج جوهر اللازورد ، فهو لازورد عتيق ، خالص ، كثير الجوهر ، سهل الخروج ، وان لم يخرج جوهرهُ بهذا العمل ، القِيَ عليهِ مآء يُخرِجُهُ . وهذا موضع السِّرفي عملِهِ ، قلَّ من يعرفهُ : بل هو ممَّا يضرُّ بهِ صُنَّاعهُ . فانَّ اللازورد يتلف في هذا الموضــع ، ان لم يعرف هذا السرّ منهُ . [ المراد بالعقيق هنا ما يقابلهُ بالفرنسية AUTHENTIQUE ]
١٠ « ولم انقلهُ من كتاب ، بل هو من جملة ما وقفت عليه بالتجربة ، من صحيح كُتُبِنا في الاعمال الصناعية . والذي يُخرِج جوهر اللازورد ، اذا تعــذّر خروجُهُ ، انما هو الزيت المعتصر من الزيتون ، والصــابون المعمول من زيت الزيتون . يلقى عليهِ ايُّهما حضر . فان اللازورد عنــد ذلك يقذف صِبغهُ ، ويخرج جوهرهُ ، حتى لا يبقى في الارضيةِ منــهُ شيء البتَّة ، فيسكب في إنآء نظيف صينيّ ، أو وعآء محكم
١٥ الدِهان ، ويترك حتى يرسب جميع ثُفْلِهِ ، وقذاهُ ، وارضيتهُ المختلطة بجوهرهِ ، من تراب المعدن ، او يؤخذ ما يطفو على وجههِ من صِبغ اللازورد ، وجوهرهِ الخالص ، فيرفع ، وينقص هذا العمل الثلث ، او اقلّ او اكثر حسب جودة الحجر ، او رداءتهِ ، وإحكام الصَنْعة في اخراج جوهرهِ كما ذكرتهُ . والجهل او الخطأ فيهِ يتلف اكثرهُ او جميعهُ » . انتهى . [ والمراد بالارضية هُنا ما يقابلهُ بالفرنسية FOND D'UN VASE ]
٢٠ ( ٣ ) نَيْسَابُور ، من ديار ايران . وضبطها صاحب القاموس بفتح النون واسكان اليآء في مادة هي آخر مادة ( ش ب ر ) وكثيرون يكسرونها خطأً .
( ٤ ) البُوْسْحَاقيّ على ما في نسختنا ، مضبوط بضمّ البــآء الموحدة التحتية ، واسكان الواو والسين معًا ، ويلي السين المهملة حآء مهملة فالف فقاف فيآء مشدَّدة . واما في التيفاشي فانها وردت ( بُسْحَاقي ) بضم البــآء الموحدة التحتية ، يليها سين

قَالَ أَبُو ٱلرَّيْحَانِ : « أَعْظَمُ مَا وُجِدَ من ٱلْفَـيْرُوزَج وَزْنُ مِائَةِ

---

ساكنة فحآء مهملة ، فالف ، فقاف ، فيآء مشدّدة . فالظاهر أن الحرفين بهتين اللغتين جائزان . وهذا نصّ التيفاشي : « والفيروزج نوعان : بُسْحَاقِيّ وفَجَنْجِيّ ؛ والخالص منهُ العتيق البسحاقي ، واجودهُ : الازرق الصـافي ، المشرق ، الشديد الصقالة ، المستوي الصِبغ ، واكثر ما يكون فصوصاً . وذكر الكنديُّ أنهُ رأى حجراً زنتهُ ٥ أوقية ونصفٌ . » اه .

( ٥ ) شِيرْقَام ؛ كذا ورد في نسختنا . ونظنها تصحيف ( شِيرْبَام ) بشين معجمة مكسورة وياء مثناة تحتية ساكنة ، فرآء ساكنة ايضاً يليها في الاول قاف وفي الثاني بآء موحدة تحتية ، فالف فميم . ومعنى ( شِيرْ ) بالفارسية اللبن او الحليب واما ( قام ) فلا اعرف معناها ، انما اعرف ( بام ) وهي كاسمة فارسية معناها اللون . ١٠ فيكون معنى الكلمة الثانية ( لَبَنِيّ اللون ) . قال الجاحظ : « خير الفيروزج : الشِيرْبام الأخضر الاسمانجوني الصافي العتيق » ( راجع مجلة المجمع العلمي الدمشقية ١٢ : ٣٣١ ) .

ويقال ( للبام ) الفارسية ( اليام ) بيآء تحتية مثلثة . ويقال فيها ( الفام ) بالفآء ، عَلى ما تنقل هذه اليآء المثلثة الى الفآء عنـد تعريبها . و ( پام ) و ( بام ) و ( فام ) ١٥ كلهن فارسيات بمعنى اللون . ونظنّ ان الناسخ صحف الفآء قافاً لقرب الحرف الاول من صورة الحرف الثاني . فهو معذور على كل حال لعجمة الـكلمة .

( ٦ ) الأَسْمَانْجُونِي . ضُبط في خطيّتنا بمدّ الالف ، يليها سين مهملة ساكنة ، فميم ، فالف ، فنون ، فجيم مضمومة فواو ساكنة ، فنون مكسورة فيـآء مشدّدة وقد تمدّ . والـكلمة فارسية ، منحوتة من « آسْمَان » أي سمآء . و « گُون » بكاف ٢٠ فارسية مثلثة النقط ، او « جون » على لفظ اهل مصر من ابناء القاهرة ، وهو اللون . فيكون معنى الاسمانجوني ، السمائي اللون ، أو الازرق اللون ، الشبيه بالرقيع . على ان العرب في الجاهلية وصدر الاسلام صحفوا الكلمة وحرّفوها قليلاً ، فقالوا فيها :

دِرْهَمٍ . وَلَمْ يُوجَدْ مِنَ الْخَالِصِ(48) مِنْهُ غَيْرُ الْمُخْتَلِطِ بِشَيْءٍ غَيْرِهِ، إِلاَّ وَزْنُ خَمْسَةِ دَرَاهِمَ ، وَبَلَغَتْ قِيمَتُهُ مِائَةَ دِينَارٍ » .

قَالَ الكِنْدِيُّ : « وَقَدْ كَرِهَهُ قَوْمٌ بِسَبَبِ تَغَيُّرِهِ بِالصَّحْوِ ، وَالْغَيْمِ ، وَالرِّيَاحِ ، وَتَصْفِيرِ الرَوَائِحِ [1] الطَّيِّبَةِ لَهُ . وَإِذْهَابِ

---

٥ ( سَبَنْجُونة ) وخصوها بالفروة الزرقآء من فِرآء الثعالب . قال الازهري في معجمهِ التهذيب ما هذا نصهُ بحروفهِ في مادة ( س ب ن ج ) : « رُوي ان الحسن بن عليّ عليهما السلام ، كانت لهُ سَبَنْجُونَة من جُلود الثعالب وكان – اذا صَلَّى – لم يلبسها . قال شَمِرٌ : سألتُ محمَّد بن بَشَّار عنها ، فقال : فروة من ثعالب . قال : وسألت أبَا حاتِم ، فقال : كان يذهب الى لون الخُضْرة . آسْمَانْ جُونْ ، ونحوهِ . انتهى » .

١٠ قال الأب أنستاسُ مَارِيّ الكَرْمِلِيّ : المراد بالخضرة هنا ، زُرقة السَمآء ، كما هو معروف في لغة الضاد . فالسبنجونة اذن : الفروة الزرقآء وربما لم تكن من الثعالب . ويقال : سَبَنْجِيّ للازرق السمائي نسبة الى لون هذهِ الفروة . ويسمى هذا اللون بالفرنسية : BLEU D'AZUR .

( ٧ ) الغميق من الالوان المشبع الصبغ . ولم يرد في كلام الفصحآء لـكنهُ من ١٥ لغة الجوهريين في عهد المؤلف . والعراقيون والشاميون من العامة يقولون ( الغامق ) بوزن اسم الفاعل . – وأما التيفاشيّ فقد استعمل في مكان ( الغميق ) : ( المَغْاوق ) وهذهِ أيضاً لُغَيَّة او لغيَّة مرغوب عنها . قال ابو الأسود الدُؤلي :

ولا اقول لقِدر الناس قد غليتْ ، ولا اقول لباب الدار « مَغلُوقُ »

اي اني فصيح لا الحن .

٢٠ ( ١ ) قد نبهنا مراراً ان الناسخ لا يرسم الهمزة ، كل مرة كانت الهمزة بصورة اليآء ، بل يرسم يآء منقوطة خاليـة من النبرة ، او يرسم يآء منقوطة باثنتين مع الهمزة ايضاً ، فهو لا يقيد نفسهُ بقيد من قيود القواعد .

ٱلْحَمَّامِ إِسَائِهِ. وإِمَاتَتِهِ بالزَّيْتِ[1]، وَكَمَا أَنَّهُ يَمُوتُ بِالزَّيْتِ، كَذَلِكَ يَحْيَا[2] بِٱلشَّحْمِ والإِلْيَةِ. يُعَالَجُ بِأَنْ يُجْعَلَ فِي أَيْدِي ٱلْقَصَّابِينَ[3]».

قَالَ ٱبْنُ زُهْرٍ: «إِنَّ ٱلْمُلُوكَ تُعَظِّمُ هٰذَا ٱلحَجَرَ، لِأَنَّهُ يَدْفَعُ ٱلْقَتْلَ عَنْ صَاحِبِهِ. وَلَمْ يُرَ (44) فِي يَدِ قَتِيلٍ قَطُّ، وَلا فِي يَدِ غَرِيقٍ. وَإِذَا شُرِبَ مِنْهُ، نَفَعَ لَدَغَةَ[4] ٱلْعَقْرَبِ».

وَقَالَ ٱلْغَافِقِيُّ: «إِنَّهُ بَارِدٌ، يَابِسٌ.»

وَقَالَ دِيَسْقُورِيدُسُ[5]: «إِنَّهُ يقبض نُتُوَّ ٱلْحَدَقَةِ، وَيَنْفَعُ بَثْرَهَا، وَيَجْمَعُ حُجُبَ ٱلْعَيْنِ ٱلْمُتَخَرِّقَةَ، وَيَجْلُو ٱلْغِشَاوَةَ.»

وَقَالَ أَرِسْطُوطَالِيسُ: «إِنَّهُ يُنَقِّصُ مِنْ هَيْبَةِ حَامِلِهِ».

---

(١) المراد بإماتة الجوهر اتلاف لونه لا غير.

(٢) في الاصل: يحى، بياءين غير منقوطتين. والصواب: يحيا بالف قائمة في الآخر مضارع حَيِي. وأما يحيى بياءين، والثانية غير منقوطة فهي بمعنى يوحنا ويجيء بهذه الصورة، تصحيف للاصل يُحَنَّى، فلما اهمل التنقيط في صدر الاسلام قرئت يَحْيَى، وبقيت بهذا التصحيف، ولا يقولون يُحَنَّى ابداً.

(٣) العراقيون جميعهم يقولون «القصّابين». والمصريون كلهم لا يقولون إلا «الجزّارين» وكلاهما فصيح.

(٤) نسينا أن ننبه ان الناسخ لم يكتب (لدغ) إلا بالذال المعجمة، كل مرة وردت في هذا التصنيف.

(٥) كتبها ديسقوريدَس وضبطها بفتح الدال المهملة والصواب ضمُّها.

وَذَكَرَ هِرْمِسُ: « أَنَّهُ إِذَا نُقِشَ عَلَيهِ صُورَةُ طَائِرٍ، فِي فَمِهِ سَمَكَةٌ، وَجُعِلَ فِي خَاتَمٍ، وَتَحْتَهُ شَيْءٌ مِنْ خُصَى ٱلثَّعْلَبِ، وَيَكُونُ ٱلْقَمَرُ وَعُطَارِدُ فِي [ بُرْجِ ] ٱلثَّوْرِ، فَإِنَّ حَامِلَهُ يَقْوَى عَلَى الجِمَاعِ (45) وَتَزْدَادُ شَهْوَتُهُ لَهُ. »[1]

٥ قَالَ ابْنُ أَبِي الأَشْعَثِ: « إِنَّهُ يُقَوِّي ٱلْقَلْبَ، إِلاَّ أَنَّهُ دُونَ ٱلْيَاقُوتِ. »

وَوَجَدْتُ نَقْلاً عَنْ بَعْضِ ٱلأَطِبَّاءِ. « أَنَّهُ أَقْوَى فِي تَقْوِيَةِ ٱلنَّفْسِ مِنْ سَائِرِ ٱلأَحْجَارِ. »

---

( ١ ) كل هذهِ الاقوال وامثالها من الخرافات التي لا تجوز إلا على العجائز، ١٠ وقد أوضح اليوم العلم فساد هذهِ المزاعم والرطازات الدالة على ضعف عقول القائلين بها.

## ٩ . القَوْلُ على البِلَّوْرِ (١)

يُجْلَبُ مِنْ جَزَائِرِ (٢) الزِّنجِ ، وَمِنْ كَشْمِيرَ ، وَمِنْ نَوَاحِي

---

(١) لم يجر الناسخ على وجهٍ واحدٍ في ضبط البلور ، فضبطهُ مرة كِينُّور ، ومرة كِتَنُّور ، وأخرى كسَبَطْر ، وكلهُ حسن ، والمشهور على الالسن كتنور . وهو وزنهُ الاول الذي ذكره القاموس . ٥

وقد أجمع علمآء اللغة من ابناءِ الغَرْب على ان الكلمة معرب اليونانية BERYLLOS ( اي برولس ) لحذف منها سين الاعراب ثم وقع فيها القلب ، فقالوا ( بلور ) وقد تصرفوا في معناها ، كما تصرفوا في مبناها . فالبلور عند اليونانيين يقابلهُ عند الفرنسيين BERYL او AIGUE MARINE اي الزبرجد . ولا عجب من ان يتصرف العرب في هذا المعنى ! فقد فعلوا مثل ما فعل غيرهم ، وكما فعلوا هم أيضاً في ١٠ الفاظ أخر .

قال في التهذيب : « المُسْطار : الخمر الحامض ، بتخفيف الرآء . لغة رومية ... » وقال في صطر : « الكسائي : المصطار : الخمر الحامض ... » وفي اللسان في مصطر : المُصْطَار والمصطارة : الحامض من الخمر . قال عدي بن الرقاع : « مصطارة ذهبت ... وقال ايضاً فاستعارهُ اللبن : ١٥

نقري الضيوفَ اذا ما أَزْمَةٌ أَزَمَتْ مُصْطَارَ ماشيةٍ لم يَعْدُ أَنْ عُصِرَا

قال ابو حنيفة : جعل اللبن بمنزلة الخَمر فسمَّاهُ مُصْطَاراً ... »

ومعلوم ان المُسْطَار او المُصْطار رومية ، كما قال الازهري وهو من MUSTUM وقد نقلهُ العرب الى معنى اللبن . وبين هذا السائل وذاك السائل فرق عظيم .

بل قد نقلوا ألفاظاً كثيرة من معناها الاصلي الى معنى جديد ، لا يتصل بالاصل ٢٠ ابداً . فَهُم مخيَّرون في ما يفعلون ، ولا جناح عليهم ولا هم يأثمون .

والمراد بالبلور عند العرب ما يسميه الافرنجة CRISTAL DE ROCHE وربما

بَدَخْشَانَ ، وَلَهُ مَعْدِنٌ بِبِدْلِيسَ، وَمَعْدِنٌ بِإِرْمِينِيَةَ [٣] ، وَيُجْلَبُ أَيْضاً

---

جاء بمعنى CRISTAL عنـد كتبة العرب المحدثين ، والفرق هو أن يكون طبيعياً وأن يكون مصنوعاً ، حتى ان كثيرين من النـاس خدعوا بالمصنوع في اول الامر ، ولم يخطر ببالهم انهُ كذلك ، إلا بعد أن اكّد لهم هذا الأمر.

٥ وقد تكلم التيفاشيّ على البلور ، فقال : « من البلور ما يوجد ببركة العرب ، بالحجاز ، وهو أجودهُ ، ومنهُ مايؤتى بهِ من الصين ، وهو دون العربي . ومنهُ ما يكون ببلاد افرنجة ، وهو جيّد أيضاً . ومنهُ ما يوجد بمعادن ببلاد ارمينية ، يميـل لونهُ إلى الصُفرة ويعرف ( بالزجاجي ) ، فانهُ مطبوخ بالنار . ـ وقد ظهر بهذا التاريخ [ ٦٤٠ ] معدن بالمغرب الاقصى ، بمدينة ( مرا كش ) ، حاضرة المغرب ، نقيّ اللون ؛ إلا أن ١٠ فيهِ تشعُّثاً ، وكثر عندهم ، حتى فرش منهُ ملك المغرب مجلساً كبيراً . وقد أهدى بعض تجار الافرنجة إلى ملك المغرب في عصرنا هذا من البلور ، آنيـةً مصنوعةً من قطعتين بجلس فيهما أربعة . [ والمراد بفرش هنا ما يقابله بالفرنسية PAVER ]

« ورأيت عند بعض ملوك إفرِيقِيَة صورة ديك من البلور ، أهداهُ اليهِ بعض الافرنجة ، يحمل أربعة أرطال شراباً ، لا يخلّ من صورة الديك ، ولا يخرم بشيء ، ١٥ حتى أظفارهُ . وجميعهُ مجوّفٌ . وشاهدت الشراب ، اذا صُبَّ فيـهِ ، يدخل في أظفار الصورة . واجتمع في عنق هذه الصورة وسخ ، فطلب من يُزِيلهُ ، فلم يُقدر عليهِ ، للخطر المركب في إزالتهِ ، فطلب أحد الخراطين ، فطلب خمسين ديناراً معدنية على ازالتهِ ، والتزم دركهُ . فتلطف بهِ ، وأحسن اليـهِ حتى رضي ، وأخذهُ ، وأزال ما كان في عنقهِ ، بحيث لم يطلع عليهِ أحد ، وأخرجهُ ، كأنهُ لم يكن بهِ شيء .

٢٠ « وأخبرني بَعْض أهل غزنة أنهُ رأى في قصر ملكها ، شهاب الدين الغزنوي ، أربع خوابٍ للمآء ، كل خابية تحمل راويتين من المآء ، من روايا البغـال . والخوابي ومحاملها من البلّور . والآنية التي تحمل رطلاً ، إذا كانت صافية سالمة من التشعُّث ، تساوي ثلاثة دنانير مصرية ، أو نحو ذلك » . انتهى كلام التيفاشيّ بنصهِ وحذافيرهِ.

مِنْ سَرَنْدِيبَ ، وَمِنْ بِلَادِ إِفْرَنْجَةَ (٤) ، وَمِنَ ٱلْمَغْرِبِ ٱلْأَقْصَى . وَمِنْهُ مَا يُلْتَقَطُ مِنَ ٱلْبَوَادِي ، وَقِيمَتُهُ بِحَسَبِ ما يُعْمَلُ مِنْهُ مِنَ ٱلْأَوَانِي ، (46) وَحُسْنِ صَنْعَتِهَا . وَوُجِدَ مِنْهُ قِطْعَةٌ زِنَتُهَا مِائَتَا رِطْلٍ (٥) بِٱلْعِرَاقِيِّ .

---

قال الأب أنستاس ماري الكرملي : وفي النجف من ديار العراق ، بلور نقي ، صافٍ ، تتخذ منه الخواتم والأواني ، وكان كثير الوجود في عهد الجاهلية ، وصدر الاسلام ، بل في عهد العباسيين أنفسهم ، ولحسنه وشهرته في العراق كله وما جاوره ، يسمى « دُرّ النجف » ، وبعضهم ، بل أغلبهم يجعلها كلمة واحدة فيقول : ( دُرْ نَجَف ) بضم الدال المهملة ، وإسكان الراء ، وحذف اداة التعريف من النجف ، وكان يتخذ من هذا الحجر ، مناور مختلفة الشكل ، مما يسمى « ثريًّا » ، وأطلِقَ عليها في ديار مصر اسم ( النَجَفَة ) أي ثريًّا من بلور النجف . ويصحفها بعضهم فيقول : « اللَجَفَة » ، بلام في مكان النون ، أي Lustre de cristal .

( ٢ ) في النسخة الخطية : خزائن وهو وهم ظاهر .

( ٣ ) ضبطت ( ارمينية ) في مخطوطنا بفتح الهمزة . والمشهور عند الفصحاء كسر الهمزة والميم والنون وتخفيف الياء . وقد تشدد . والنسبة اليها أَرْمَنِيّ ، بفتح الهمزة والميم . وكل ذلك نقلاً عن القاموس .

( ٤ ) ضبط الناسخ افرنجة بكسر الأولى وفتح الراء والجيم ، كما هو معهود على الألسنة ، إلا أن صاحب القاموس قال : « الإِفْرَنْجَة : جيل . مُعَرَّب افرَنْك . والقياس ، كسر الراء إخراجًا له مُخْرَجُ الإِسْفِنْطِ ؛ على أنّ فتح فائها لغة ؛ والكسر أعلى » اه . لكن نسي انهُ قال في « اسفنط ، بالكسر ، وتفتح الفاء . » اه

( ٥ ) الرِطْل بكسر الراء وفتحها ، وهي تعريب لِطْرا LITRA الرومية المأخوذة من مثلها في اليونانية . وقد دخلها القلب في العربية .

— ٥ —

وَأَفْضَلُهُ ، ٱلْمُسْتَنْبَطُ مِنْ بَطْنِ ٱلْأَرْضِ : وَيَكُونُ سَاطِعَ [1] ٱلْبَيَاضِ ، كَثِيرَ ٱلْمَائِيَّةِ ، رَزِينًا ، صُلْبًا ، بِحَيْثُ يُقْدَحُ مِنْهُ ٱلنَّارُ ، وَيَخْدِشُ كَثِيراً مِنَ ٱلْجَوَاهِرِ ، بِخِلَافِ ٱلْمُلْتَقَطِ مِنْ ظَاهِرِ ٱلْأَرْضِ .

وَمِنْ خَاصِّيَّتِهِ : أَنَّ مَنْ عَلَّقَهُ عَلَيْهِ ، لَمْ يَرَ مَنَامًا يُفْزِعُهُ ، وَرَأَى ٥ أَحْلَامًا حَسَنَةً [2] . وَيُسْقَى مِنْهُ مِثْقَالٌ ، بِلَبَنِ ٱلْأُتُنِ ، لِأَصْحَابِ ٱلسِّلِّ ، [2] فَيَنْفَعُهُمْ ، وَيَنْفَعُ ٱلرَّعْشَةَ تَعْلِيقًا [2] .

---

( ١ ) في نسختنا : ساطعُ برفع العين وهو غلط قبيح .

( ٢ ) هذا كلام من قبيل الخرافات . والدليل أن أحد أصدقائنا كان على هذا الرأي ، وكان يدعي انهُ لا يرى إلاَّ أحلاماً طيبة في نومهِ . ولما ألححنا عليهِ لمعرفة سر ١٠ هذهِ الأحلام اللذيذة ، قال : انهُ لا ينام إلاَّ ويعلق بصدرهِ فصاً كبيراً من البلور الحجري الفاخر . فقلنا لهُ : علق على صدرك فصاً من هذا البلور أو فصين ، أو ما شئت من الفصوص ثم ضع في حجرتك أسناناً من الثوم المقشور ، أو كُلْ أنت ثوماً ، ثم اخبرنا بما ترى من الأحلام . فلما فعل ، رأى في منامهِ أشياء مرعبة مفزعة ، وأعاد العمل مراراً عديدة ، واتضح لهُ كذب هذهِ المزاعم ، التي ترى في بعض الكُتُب ١٥ التي ترسل الكلام على عواهنهِ ، وبدون خبرة .

## ١٠ . (47) القَوْلُ على الجَمَز (1)

وَيُقَال جَمَسْتٌ ، هُوَ حَجرٌ يُشبِهُ اليَاقُوتَ البَنَفسَجِيّ . وأَعْلاهُ ،

---

( ١ ) الجَمَز، وزان سَبَب، لم يذكرهُ أحد من أرباب المعاجم ، فهو من لغة جوهريي العرب . ويقال فيهِ جَمَسْت وجمشت ، بالسين وبالشين وبتحريك الحرفين الأولين بالفتح . واللفظة فارسية ، وجَمَز مقطوعة منها . ٥

قال التيفاشيّ : « الجمشت [ وذكرها بالشين المعجمة ] أربعة أنواع : أولها ، وهو أجودها ، ما اشتدت ورديتهُ وسماويتهُ معاً ، وهو أثمنهُ . - ويليهِ ، ما اشتدت ورديتهُ ونقصت سماويتهُ . - ويليهِ ، ما اشتدت سماويتهُ ، ونقصت ورديتهُ . - ويليهِ ، وهو أدونهُ ، وأردأهُ ، وأقله ثمنًا ، ما ضعفت سماويتهُ ونقصت ورديتهُ معاً . »

وقال في مكان آخر : « إن الجمشت يوجد بقرية اسمها ( الصَفْرَاء ) ، على ١٠ مسيرة ثلاثة أيام من ( طيبة ) ، مدينة رسول الله ، صلى الله عليهِ وسلم ، وكانت العرب تستحسنهُ ، وتزيّن بهِ آلاتها ، وأسلحتها . - عِلاَجُهُ في قطعهِ وجلائهِ ، كعلاج الزمرذ ، أعني أنهُ يحكّ أولاً بالسُنْبَاذج ، على تخت الأُسْرُبِّ بالمآء ؛ ثم يُجلى بعد ذلك على خشب العُشَر . »

وذكر الرازي في كتابهِ ( تحفة الملوك ) : « أنّ من صنع منهُ قدحاً ، ثم شرب ١٥ ما شآء من النبيذ ، لم يسكر منهُ . » اه .

قال الأب انستاس ماري الكرملي ، ناشر هذا التأليف : هذا يوافق ما نقل عن اليونان بخصوص خاصية هذا الحجر وهو ان من يتخذ منهُ قدحاً ويشرب بهِ الخمر ، لم يسكر منهُ ، ومنهُ عندهم اسمهُ أي AMETHYSTOS ومعناهُ : ( غير مسكرٍ ) . وقد ظهر كثير من هذا الحجر في القرن المنصرم في ما نبش من كنوز ( دهشور ) ، وكان ٢٠ قد ظن بعضهم خطأً أنهُ الياقوت البنفسجي .

ولم يذكر أحد من قدمآء اللغويين الجمز ، ولا الجمست ، ولا الجمشت ؛ انما ذكرهُ

مَا غَلَبَتْ عَلَيْهِ ٱلْوَرْدِيَّةُ . وَمَعْدِنُهُ بِقَرْيَةِ ٱلصَّفرآءِ بِالحِجَازِ . وَيُوجَدُ مُغَشًّى [1] بِبَيَاضٍ كَالثَّلْجِ ، عَلَى وَجْهِهِ حُمْرَةٌ . وَوُجِدَ مِنهُ قَدْرُ الرَّطْلِ ، وَأَكْثَرُ . يَنْفَعُ وَجَعَ ٱلْمَعِدَةِ تَعْلِيقاً . وَٱلشُّرْبُ بِآنِيَتِهِ يُبْطِئُ بِالسُّكْرِ . وَقِيمَتُهُ رَخِيصَةٌ .

---

٥ أصحاب الفن في مصنفاتهم . وكفى بذلك . وذكر صاحب ( البرهان القاطع ) ، الجمست وقال : « العرب تسمّيه ( المعشوق ) » . وهذه اللفظة لم نجدها في دواوين اللغة التي بأيدينا : انما وردت في محيط المحيط في مادة الجمس وهذا المعجم كثير السَقَط .

ومن أغلاط هذا المعجم البستاني ما ذكرهُ في مادة ( ج س ت ) قال : « الجُسْت » [ وضبطها بضم الأول ] اسم حجر هنـدي » اه ، قلنا : وقد نقل ١٠ الكلمة عن معجم فريتغ المحشوّ أغلاطاً . وهذا الألماني وجدها في كتاب مخطوط لم يحسن قرآءتهُ وأسقط منهـا الميم والأصح جَمَسْت وزان سَرَخْس أي بفتحتين فسكون فسين مهملة .

( ١ ) في مخطوطتنا : مُغَشًّا ، بالألف القائمة ، وهو جائز عند بعضهم ، اذا كان أصل الفعل واويًا .

# ١١ . القَوْلُ عَلَى الدَّهَنَج (١)

هُوَ حَجَرٌ رِخْوٌ ، شَدِيدُ الْخُضْرَةِ ، تَلُوحُ فيهِ زِنْجَارِيَّةٌ (٢) ، وفيهِ

---

( ١ ) الدَهْنج مضبوطة في كتابنا كجعفر . ومثل ذلك في القــاموس ، قال : « والدَهَنج ، كجعفر : و يحرك : جوهر كالزمرُّذ . » فزاد على هذهِ العبـارة شارحهُ كلمة فقال : « قال شيخنا : توالي أربع حركات لا يعرف في كلمة عربيــة » اه . — ٥ قلنا : كان عليهِ أن يقول في اسم رباعي الأحرف ، و إلا فهناك القَصَبَة وأشباههـا . والسَرِقَة ونظائرها ، والغُرُفَة بضمتين وأمثالها ، والعِنَبَة وما ضارع وزنهـا ، وكل ذلك كثير في اللغة ، انما الذي لايعرف هو أربع حركاتمتوالية فيالاسم الرباعي الاصل .

وقال صاحب اللســان : « والدهَنَجُ : حَصَىً أخضر تحلَّى بهِ الفُصُوص . وفي التهذيب : تحكُّ منهُ الفصوص . قال : وليس من محض العربية . قال الشماخُ : ١٠

يمشي مبادلهـا الفِرِنْدُ وهــبرز حَسنُ الوَبيصِ يلوحُ فيهِ الدَّهْنجُ

. . . والدَهَنجُ ، بالتحريك : جوهر كالزمرّذ » اه

قلنا : وهذا كلام يشعر أن هذا الثاني غير الأول السابق شرحهُ . مع ان الحق ، ان هذا وذاك شيء واحد ، إلا أن صاحب اللســان ، رأى شرحين مختلفي النصّ ، فحاد عن الجادَّة القويمة . ١٥

قال أرسطو : « ان الدهنج حجر نحاسيّ ، مثل اللازورد » . وقال يعقوب بن اسحاق الكنديّ : « ان الدهنج ، اذا سُحِق بالنطرون والزيت ، خرج منه نحاس ناعم ، احمر اللون » . وقال التيفاشيّ : « لا يوجد الدهنج إلا في معادن النحاس . واكثر ما يوجد في معادن كرمان ، وسجستان من بلاد فارس . ومنهُ ما يؤتى به من غار بني سُلَيْم ، في برية الكَرَك ، وأجود أنواعِهِ اربعة : الإِفرِنْدِي ، والهِنــدي ، ٢٠ والكِرْمَاني ، والكَرَكيّ . وأجودهُ : الاخضر المشبع الخضرة ، الشبيه اللون بالزمرد ، المعروف بخضرة حسنة ، الذي فيهِ أهِلَّة وعيون ، بعضها من بعض ، حسان الصلب

خطوطٌ سُودٌ دِقَاقٌ (48) جِدًّا ، وَرُبَّمَا شَابَهُ حُمْرَةٌ خَفِيَّةٌ ؛ ومنه طَاوُوسِيٌّ (١) ، وَمِنْهُ مُوَشًّى .

وَقِيلَ : إِنَّهُ يَصفو بِصَفَاءِ الْجَوِّ ، وَيَكْدُرُ بِكُدُورَتِهِ . —

---

الاملس ، الذي يقبل الصقالة . وهذهِ صفات الخالص منهُ ، ولا تكاد توجد مجتمعة
٥ إلا في الافرنديّ منهُ ، لاغير . »

وقال : « وفي حجر الدَهْنج رخاوة ، فاذا صُنعت منهُ آنية ونُصُبٌ للسكاكين ، ومرَّت عليهِ مدة سنين ، انحلَّ ، لرَخاوته ، وذهب نورهُ . وذكر يعقوب بن اسحق الكندي : » انهُ رأى منهُ صحفة ، وزنها تسعة وثلاثون رطلا . » اه .

( ٢ ) الزِنجَارِيَّة : لون الزنجار . والزنجار – على ما في تاج العروس – : بالكسر ،
١٠ هو المتولّد في معادن النحاس ، وأقواهُ ، المتخذ من التوبال . RESIDU DU CUIVRE OU DU FER . وهو معرب زَنْكَار بالفتح ، وغُيِّر الى الكسر ، حال التعريب . قالهُ الصَّغَانِي ، وتفصيلهُ في كتب الطبّ » . اه

وجاء في معجم الادباء ( ٧ : ١٦١ من طبعة مرجليوث الاولى ) قال مظفر بن ابراهيم في زنجار :

١٥ وروضات بنفسجها — بصبغة صنعة الباري
كجزم لازورديّ — على ألفات زِنْجَارٍ » انتهى

والعوام من اهل الشام ووادي النيل يقولون : ( جنزار ) بتقديم الجيم المكسورة على النون الساكنة . أما العراقيون فانهم محافظون على سلامة اللفظ .

( ١ ) يراد بالطاووسيّ من الالوان ماكان يتموج تموج ريش الطاووس . ويقول
٢٠ فصحاء العرب الاقدمون في هذا المعنى : المُزْمَئِتّ . قال في القاموس : الزُمَّت كزُمَّج : طائر يتلوَّن الواناً ، وقد ازمأتَّ يَزْمَئِتُّ ازمئتاتًا : تلون الوانًا متغايرة » اه . والطاووسيّ بالفرنسية CHATOYANT . والزمّت ، لهذا الطائر المتلوّن هو بالفرنسية CHOUCAS . وأما الزمج فهو AUTOUR .

وَمنهُ (فِرِنْدِيٌّ)، وَهُوَ أَفْضَلُ أَصْنافِهِ.

وَمِنْهُ (هِنْدِيٌّ).

وَمِنْهُ (كِرْمَانِيٌّ) و (خَرَاسَانِيٌّ).

وَمِنْهُ (كَرَكِيٌّ)[٢].

وَمِنْهُ (مَغْرِبِيٌّ). ٥

وَالْهِنْدُ تَرَى أَنَّهُ ضَرْبٌ[٣] مِنَ التُّوتِيَا. وَيَكُونُ رِخْواً وَقْتَ إِخْرَاجِهِ مِنْ مَعْدِنِهِ، ثُمَّ يَزْدَادُ صَلَابَةً.

وَقَالَ أَرِسْطُوطَالِيسُ[٤]: إِنْ شَرِبَ مِنهُ شَارِبُ السُّمِّ، نَفَعَهُ، وإِنْ شَرِبَ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ سُمٍّ، كَانَ سُمًّا (49). وَقَدْ وَثِقَ عَامَّةُ النَّاسِ مِنَ (الفِرِنْدِيِّ)، أَنَّهُ يَجْلُو[٤] بَيَاضَ العَيْنِ[٥] جَلَاءً حَسَناً. ١٠

---

(١) الفِرِنديّ كالإفرنديّ، نسبة الى الفرند أو الافرند، وهو جوهر السيف ووشيهُ. وسمي بذلك لِما يرى على وَجْهِهِ من مثل هذا الوشي.

(٢) نسبة إلى الكَرَك وهي قرية بلحف جبل لبنان، لوجودهم شيئاً منهُ في نواحي تلك القرية، لاول مرة عثروا بهِ.

(٣) ضبطت في نسختنا هذهِ المرة بِضمّ الرآء، وهي لغة لم نسمع بها والمشهور أنهُ بكسر الراء. ١٥

(٤) كتبت في المخطوطة بزيادة الف بعد الواو وهو وهم لا يحتاج الى تنبيه.

(٥) المراد ببياض العين هنا نكتة بيضآء تجيء على الحدقة. ويسميها فصحآء العرب (الغُـفَآءة) بضم الاول كخُرافة واهل الفن لايلتفتون الى ما وضعهُ قدماؤهم من أرباب اللغة، على حدّ ما يفعلهُ الناس في عهدنا هذا، فانهم لا يُعيرن سمعاً لما يضعهُ ٢٠ الاحفيآء، أي أعضاء مجمع لغة فؤاد الاول للغة العربية، بل يسيرون في الطريق التي سار فيها آباؤهم وأجدادهم. والغفاءة او بياض العين بالفرنسية ALBUGO.

## ١٢ . القَوْلُ عَلَى اليَشْبِ

وَيقَالُ يَشْمٌ[1] . منْهُ مَجْلُوبٌ منْ بِلَادِ التُّرْكِ منْ ناحية خُتَن[2] وأَلْوَانُهُ : أَبْيَضُ ، وأَصْفَرُ ، وَزَيْتِيٌّ ، وَهُوَ أَفْضَلُهَا .

---

( ١ ) يبدو لي أن اليشم لغة في اليشب ، لأنهُ يسمَّى في اليونانية والرومية IASPIS وهو بالعبرية يشپ . وتعاور الباء والميم في العربية معروف ، مثل الخِضف والخِضب . والضِنفِس والضنبس ، والمغابصة ، والمغافصة الخ . ولم أجد اليشم ، بالميم في القاموس في مظنتهِ ، لكني وجدتهُ في مادة ( ي ش ب ) قال : « اليَشْب : حجر معروف . معرَّب اليَشْم » اه . ولم يذكرهما صاحب اللسان . وفي محيط المحيط : « اليَشْب : حجر قريب من الزبرجد ، لكنهُ اكثر شفافيةً وصفاءً منـه . واجودهُ الوزين ، فالاخضر ، فالابيض . فارسيّ . » اه وذكر : اليَشْف وقال عليه : اليشْب ، ولم أجدهُ في ديوان . - وذكر اليَشْم وقال : اليَشْب . وذكر اليَصْب وقال هو « اليَشْب . وذكر أيضاً اليَصْف بمعنى اليشب . وأنا لم أجد بمعنى اليَشْب : اليشف ، ولا اليصب ، ولا اليَصْف ، وكلها بفتح الاول ، إلا اننا وجدنا ذكر اليَصْب في التيفاشي مع اليَشْم واليَشْب فقـد قال صاحب ( ازهار الافكار ، في جواهر الأحجار ) ما هذا منصوصُهُ بحروفهِ : « اليشم واليشب أو اليَصْب : حجرانِ فضّيان ، وكيانهما قريب بعضهُ من بعضٍ ، وتكونهما في معادن الفضة . - واليشم المتداول بين ايدي الناسِ نوعانِ : احدهما معدني ، والآخر مصنوع . فالمعدني اصفر كاون العاج العتيق ، ويميل الى الزرقة يسيراً ، صُلْبٌ ، رزين ، حجري . وهذا هو الخالص منهُ ، الذي لهُ الخواصّ التي تذكر بعدهُ . - ومنهُ أبيض مصنوع ، يصنع بالصين ، من اخلاطٍ مجموعة ، وليس فيهِ شيء من خواص اليشم ، وانما هو يشبهُ لا غير .

« وصنعتُ أنا بالقاهرة المعزّية - كلأها الله - من هذا اليَشْم أَوَانِيَ ، وأهديتها لبعض الامراء ممن يقتني اليشم ، ويحرص عليهِ ، وعنده منهُ أوانٍ . فلم يشكّ أنّ

وَمِنْهُ مُسْتَخْرَجٌ مِنْ وَادِيَيْنِ يُسَمَّى[1] أَحَدُهُمَا (قَاشْ) ،
وَيُسْتَخْرَجُ مِنْهُ أَبْيَضُ فَائِقٌ[2] ، وَيُسَمَّى[3] الآخَرُ[4] (وَاقَاشْ) ،
والمُسْتَخْرَجُ مِنْهُ كَدِرٌ . وَرُبَّمَا خَرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ أَسْوَدُ ؛ وَلَا يُوصَلُ

---

ما أهدي لهُ من معمول الصين ، فعرَّفنهُ اني عملتهُ ، فأنكر ذلك ، حتى اوقفتهُ على
الدليل فيهِ ، فصنعت لهُ أواني على شكل مخصوص ؛ ثم قال : إنهُ يُصْنَع من الحَجر ٥
أوان تُجلب من الصين ، و إنهُ رأى صَحْفَةً منهُ ، بيعت في القاهرة بخمسة دنانير ،
و إن الخاتم منهُ يُساوي اربعة دنانير » اه كلام التيفاشي .

على أن اليشم غير اليشب عند العراقيين فاليشم يقابله عند الفرنسيين JADE
واليَشْب او اليَصْب JASPE ، ومن اليَشْم يتخذ خرز لاقيمة لهُ، تتزين بهِ الفقيرات من
النساء وتسمَّى (جاجة) والكلمة تعريب اليونانية gagatès, ou pierre de GAGAS ومعناها ١٠
( حجر جَاجَس ) وجَاجَس GAGAS اسم مدينة ونهر في لوقية ، يُرى فيهما الجاج .
قال صاحب اللسان في ( جوج ) : « ( الجاجة ) خرزة وضيعة لاتساوي فلساً ... وانشد
لابي خراش الهذلي ...

فجاءت كخاصي العَيْر لم تَحْلَ عاجةً ولا جاجةٌ منها تلوح على وَشْمٍ ... »

Petite pièce de jais, dont se servent les femmes pauvres comme d'un bijou — une pièce de jais. ١٥

( ٢ ) خُتَنُ . قال في القاموس : ختن كزُفر : بلد . اه . — وهو من ديار التُرك

( ١ ) في الاصل يُسَمِّي بياء ، منقوطة وقبلها ميم مشددة مفتوحة . والناسخ قد
ينقط الياء وهي مهملة ، وقد يخالف عملهُ هذا .

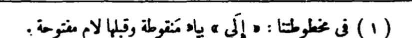
( ٢ ) في الخطية : فايق بالياء . ٢٠

( ٣ ) هنا « يسمّى » غير منقوطة الآخر .

( ٤ ) في الاصل : الأخر ، بهمزة لا بمدة .

إِلَى (1) مَعْدِنِهِ ؛ وإِنَّمَا السَّيْلُ يُخْرِجُهُ . وَالْقِطَعُ (50) الكِبَارُ لِلْمُلُوكِ ، وَالصِغَارُ للرَّعِيَّةِ ، وَالتُّرْكُ وَأَهْلُ الصِّينِ تَتَّخِذُ مِنْهُ مَنَاطِقَ ، وَحِلْيَةً لِلسُّيُوفِ والسُّرُوجِ ، حِرْصاً عَلَى الغَلَبَةِ .

وَزَعَمُوا أَنَّهُ يَدْفَعُ الصَّوَاعِقَ . وَجُرِّبَ مِنَ الأَصْفَرِ ، وَالزَّيْتِيِّ أَنَّهُ يَنْفَعُ وَجَعَ المَعِدَةِ تَعْلِيقاً عَلَيْهَا ، وَيَنْفَعُ أَوْجَاعَ الأَحْشَاءِ . ٥



(١) في مخطوطتنا : « إِلَي » ياء مَنقوطة وقبلها لام مفتوحة .

## ١٣ . القَوْلُ عَلَى الفَاذزَهْرِ (١)

وَيُقَالُ : بَازَهْر . وَمِنْهُ مَعْدِنِيٌّ ، وَمِنْهُ حَيَوَانِيٌّ . والمَعْدِنِيُّ مِنْهُ

---

( ١ ) جاءت هذهِ الكلمة بلغاتٍ مختلفة منها الفاذزهر والبازهر ، كما هنا . ومنها صور أخر ذكرها الادباء وابناء أسكلاب . ولم يذكر القاموس الكلمة ، ولاصورة من صورها في مادة ( زهر ) ، ولا في ( بدزهر ) ، ولا في ( فذهر ) ، ولا في مايظن انها ترى فيها . لكنه قال في تركيب ( ل ي م ) : اللَّيمون ، بالفتح : ثمر معروف ، وقد تسقط نونهُ ، وفيهِ « بَادْزَهْرِيَّةٌ » يُقَاوَم بها السموم كلها ، كثيرة المنافع ، عظيمتها » . وقد ضبطها بدال مهملة ساكنة .

وقال في مادة ( م س س ) والمَسُّوس : . . . الفادَزَهْر ، بفاء في مكان الباء ، والفٍ ، ودال مهملة مفتوحة فزاي مفتوحة ، فهاء ساكنة فراء . وذكر صاحب محيط المحيط البادِزَهْر في ترجمة ( ب ا د ز ه ر ) فقال : البادِزَهْر [ وضبطها ضبط قلم بدال مهملة مكسورة ، وما بقي معروف ] . . . » ولا نعلم على من اعتمد في ضبطهِ هذا ، اذ لم نجدهُ في كتاب يؤخذ بصحة ما فيه — وذكرهُ أيضاً في ( ب ا ز ه ر ) فقال : « البَازَهْر البادِزَهْر ، وضبط الأخيرة كما ضبطها في المرة الاولى .

وعوام مصر يسمون البادزهر ، بَنْزَهِير ويلفظونها BANZAHER وقد يسمون به الليمون الحامض ، حين تشتد حموضتهُ . وقد شرب من ماء النيل كفايتهُ . وقد رأينا صاحب القاموس يقول على الليمون : « فيهِ بادزهرية » أي قوة مقاومة السموم . ANTIDOTE, OU CONTRE-POISON

اما التيفاشي فقد ذهب مذهباً آخر في هذهِ الكلمة فقد قال « ان اصل البادزهر في لغة الفرس : « پَاكْ زَهْر » ومعنى ( پاك ) : النظافة . و ( زَهْر ) : السمّ أي منظف السم » . اه — على أن المشهور هو ( بادزهر ) فمعنى ( باد ) ريح أو روح ، و ( زَهْر ) سمّ فيكون معناهُ روح السم . أو من ( باد ) اي واقٍ أو شافٍ . و(زهر) اي سم . فيكون معناهُ الواقي او الشافي من السم . فاختر ما تشاء من هذه التفاسير .

أَبْيَضُ ، وَأَصْفَرُ ، وأَغبَرُ ، وَمُنَكَّتٌ[١] ، وَهُوَ أَفْضَلُهَا (51) .

وَمَعَادِنُهُ بِالهِنْدِ وَالصِّينِ . وَالخَالِصُ منهُ ، إِذَا أُلْقِيَ[٢] مِنْ سُحَالَتِهِ شَيْءٌ فِي لَبَنٍ حَلِيبٍ جَمَّدَهُ ، وَيَعْرَقُ فِي الشَّمْسِ . وَهُوَ نَافِعٌ مِنْ جَمِيعِ السُّمُومِ . وَمِقْدَارُ مَا يُشْرَبُ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ[٣]

٥ شَعِيرَةً ، فَيَخْرُجُ السُّمُّ بِالْعَرَقِ مِنَ الْجَسَدِ ، وَإِذَا وُضِعَ عَلَى لَسْعِ الْعَقْرَبِ ، أَوِ الزُّنْبُورِ ، نَفَعَ نَفْعاً بَيِّناً . وإِذَا نُثِرَتْ سُحَالَتُهُ عَلَى مَوْضِعِ اللَّسْعِ ، اجْتَذَبَتْ السُّمَّ مِنْهُ . وَجُرِّبَ أَنَّهُ إِذَا نُقِشَ فِي فَصٍّ مِنْهُ صُورَةُ عَقْرَبٍ ، والْقَمَرُ فِي (بُرْجِ) الْعَقْرَبِ ، فِي أَحَدِ (52) أَوْتَادِ الطَّالِعِ ، وَرُكِّبَ عَلَى خَاتَمِ ذَهَبٍ ، وَطُبِعَ بِهِ ، وَالْقَمَرُ فِي

١٠ (بُرْجِ) الْعَقْرَبِ ، عَلَى دِرْهَمَيْنِ كُنْدُراً مَمْضُوغاً[٤] ، فإِنَّهُ يَشْفِي مِنْ لَسْعَةِ الْعَقْرَبِ شُرْباً .

وَأَمَّا (الْحَيَوَانِيُّ) مِنَ الْبَازَهْرِ ، فإِنَّهُ يَتَوَلَّدُ فِي مَرَائِرِ[٥] بَعْضِ

---

(١) منكّت كمحمد : فيه نكت ، اي نقط سود وبيض . والكلمة لا ترى في

١٥ المعاجم وهي فصيحة وقياسية .

(٢) في الاصل : اذا أُلقَى

(٣) في الاصل : اثنا عشر شعيرة .

(٤) في المخطوطة : كندر ممضوغ .

(٥) في الخطية : في مرابر بالياء .

الأَيَايِلِ [١] ، بِأَرْضِ (شنكارة) [٢] مِنْ جِبَالِ شِيرَازَ ، كَمَا يَتَوَلَّدُ حَجَرُ ٱلْبَقَرِ فِي مَرَائِرِهَا . وَأَكْثَرُهُ بَلُّوطِيُّ ٱلشَّكْلِ ، لَوْنُهُ بَيْنَ ٱلْخُضْرَةِ وَٱلْغُبْرَةِ ، وَيَتَرَاكَمُ طَبَقَاتٍ ، بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ، فِي ٱلْمُسِنِّ مِنْ هٰذَا ٱلْحَيَوَانِ ، حَتَّى يَبْلُغَ زِنَةُ ٱلْبَلُّوطَةِ مِنْهُ (53) عَشَرَةَ مَثَاقِيلَ مَعَ خِفَّتِهِ ، وَهُوَ جَوْهَرٌ شَرِيفٌ يُقَاوِمُ سَائِرَ السُّمُومِ شُرْبًا ، إِذَا شُرِبَ مِنْهُ مِنْ دَانَقٍ إِلَى نِصْفِ دِرْهَمٍ ، يُسْحَلُ عَلَى المِسَنِّ بِالمَآءِ ٱلْقَرَاحِ . وَسُحَالَةُ ٱلْخَالِصِ بَيْضَآءُ ، وَرُبَّمَا تَمِيلُ إِلَى حُمْرَةٍ خَفِيفَةٍ ، وَٱلْمَغْشُوشُ مِنْهُ ، سُحَالَتُهُ تَمِيلُ إِلَى خُضْرَةٍ ، أَوْ صُفْرَةٍ .

وَإِذَا تَقَدَّمَ إِنْسَانٌ بِاسْتِعْمَالِهِ عَلَى ٱلاحْتِيَاطِ ، وَشَرِبَ مِنْهُ فِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا مُتَوَالِيَةً ، كُلَّ يَوْمٍ وَزْنَ دَانَقٍ ، لَمْ يَضُرَّهُ مَا يَرِدُ عَلَى بَدَنِهِ مِنَ السُّمُومِ ، وَيَنْفَعُ (54) ٱلْمَجْذُومِينَ نَفْعًا بَلِيغًا ، وَيَجْلُو [٣] بَيَاضَ ٱلعَيْنِ ، وَٱلْكَلَفَ ، وَٱلنَّمَشَ ، جَلَآءً وَحِيًّا ؛ [٤]

---

(١) في المخطوط : الايابيل بياءين . والصواب بياء واحدة ، او بهمزة في مكان اليآء السابقة للحرف الأخير .

(٢) لم تضبط في النسخة .

(٣) في الاصل : ويجلوا ، بالف بعد الواو ، ولا وَجْهَ لها هنا .

(٤) أي سَريعًا و بالفرنسية Immédiat .

وَيَحُلُّ مَغَلَ (١) ٱلدَّوَابِّ ، وَأَسْرَ بَوْلِهَا سَرِيعاً (٢) .

---

(١) المَغَل الوجع او الألم الذي يأخذ الدواب في بَطْنها من اكل البقل بترابهِ .

(٢) قال التيفاشي : البادزهر « صنفان : احدهما حيواني ، والآخر معدني ، اما المعدني منهُ ، فاني وقفتُ عليهِ في معـدنهِ بنفسي في التخوم ، بين جزيرة ابن عمر والموصل ، وهو هناك كثير ، و يوجد منهُ حجارة كبار ، تتخذ نصُباً للسكاكين ، وغير ذلك . وتبلغ القطعة من أوقيتين وأكثر من ذلك . وهذا النوع منهُ ابيض ، وفيـهِ نقط من الوان صُفر ، وغير ذلك من الالوان ، وليس لشيء منـهُ نفع من السموم اصلاً » اه .

وقال غيرهُ : « انهُ حجر معدني ، على ما ذكرهُ الاوائل ، ولم يُفَصّلوا صـفاتهِ ، ولا علاماتهِ ، و إنهُ يفوق الجواهر ، لأنهُ مخصوص بنفعة النفس ، ومُنْجيها من متالف السموم القاتلة ، وهو من معدن بخراسان ، و يوجد بديار مِصرفي بر ية عَيْذَاب ، في اماكن السُيُول وغيرها كباراً وصغاراً ، ألواناً كثيرة ، وفيهِ ما يشفّ ، وما كان منـه شفافا ، فهو أفضل اجناسهِ ، ومنه أصفر وأخضر ، وفيهِ أملس وما فيه شظايا » اه .

قال الأب انستاس ماري الكرملي ، ناشر هذا الكتاب : يظهر من كلام علمآئنا الأقدمين ان البادزهر الحيواني غير البادزهر المعدني عند علمآء هذا العصر .

فالبادزهر الحيواني اسمُهُ عند الفرنسيين BEZOARD وهو البادزهر الحقيقي ، وهو تحجُّر يتكون في بعض مِعَدِ الحيوانات وأحشائها كالأيّل والمعز الوحشيّ والغزال الآسويّ والغزال البيروي . وقد عزا إليهِ الاقدمون خواصّ ومزايا لم يُجِمْها الامتحان ، ولم تثبتها الخبرةُ الصـادقة ، بلْ غَلَبَ الوهم على ما ذكروا لهُ ونسبوا اليهِ ، و يسميه الفرنسيون أيضاً AEGAGROPILE على ما ذكرهُ معجم لاروس الصـغير المطبوع في أوائل سنة ١٩٣٩ . وقد اسهب الكلام عليها التيفاشي . فنقتصر على ما ذكرهُ في خمس عشرة صـفحة على ما يأتي ، قال : « انهُ حجر خفيف ، هشّ ، اصفر واغبر

## ١٤ . القَوْلُ عَلَى الْخُرْتُوتِ[1]

وَيُقَالُ ( خُتُوّ )[2] . قَالَ أَبُو الرَّيْحَانِ الْبِيْرُونِيُّ : هُوَ حَيَوانِيٌّ .

---

منقط نقطا خفيفة كالقش ، يوجد طبقات رقاقاً في أصل تكوّنهِ طبقة فوق طبقة ، لا يوجد إلا كذلك ، وينحلّ سريعاً اذا حكّ ، ومحكّهُ الى البياض ، وأعظم ما يوجد منهُ ، من مثقال الى سُبْع مثقال ، يؤتى به من بلاد فارس ، من تخوم الصين . ٥
والحيوان الذي يوجد فيهِ البادزهر ، هو الايّل الذي بتلك البلاد وهو يشتهي أكل الحيات ذوات السموم القاتلة ، لا سيا ما صغر من اولادها ، وهي من معظم غذائهِ ، يبحث عنها ، ويستخرجها من حيث كانت ، فيأكلها .

« وقد اختلف الناس في أي موضع من جسد الحيوان يتكون البادزهر ، على ثلاثة أقوال : القول الاول : انهُ يتكون في عينيهِ . والقول الثاني : انهُ يتكون في قلبهِ . ١٠
والقول الثالث . انهُ يتكون في مرارتهِ وأمعائهِ ، واطال في وصف ذلك كلهِ . » انتهى

ونقل عن الرازي انهُ حجر أصفر ، رخو ، لا طعم لهُ ، ينفع من السموم .

وعن عطارد بن محمد الحاسب : أنهُ اذا وضع قبالة الشمس ، عَرِقَ ، وسال منهُ الماء ، وأنهُ نافع من تلهب الحُمَّى الشديدة والرمَد .

وعن ابن جميع : ان الحيواني منهُ وهو الموجود في قلوب الايايل ، افضل من جميع هذهِ الاصناف ، حتى إنهُ اذا حُكّ بالماء على مِسَنّ ، وسُقي منهُ كل يوم وزنَ نصْف دانق للصحيح ، على سبيل الاستعداد ، والتقدم بالحوطة ، يقاوم السموم القتالة ، ولم يَخْشَ منها غائلة . ١٥

وذكرهُ ابن البيطار فقال : انهُ ينفع بجملة جوهرهِ من السموم الحارّة والباردة ، اذا شُرِب ، واذا عُلِّق . ٢٠

ونقل عن ارسطوطاليس : « ان ألوانهُ كثيرة ، فمنهُ الاصفر ، والاغبر ، والمنكّت ، والمُشْرَبُ بخضرةٍ ، والمشرب ببياضٍ . واجودُهُ الاصفر ، ثم الاغبر ،

يُقَالُ إِنَّهُ يُؤْخَذُ مِنْ جَبْهَةِ ثَوْرٍ يَكُونُ فِي نَوَاحِي بِلَادِ ٱلتُّرْكِ ، بِأَرْضِ

---

ثم المنكّت ، والمشرب بخضرةٍ ، والمشرب ببياضٍ . — ومعادنهُ ببلاد الصين ، وبلاد الهند وبالمشرق . ولهُ في شبهِهِ أحجار كثيرة ليست لهُ خُصُوصيتهُ ، ولا تدانيهِ في شيء من فعلهِ . . . وهو نفيس ، شريف ، ابن الجسَّة . — خاصَّتهُ النفع من السموم
٥ الحيوانية والنباتية ، من عَضّ الهوامّ ، ولدغها ، ونهشها ، اذا شُرب منهُ مَسْحُوقاً ومنخولاً ، وزن اثنتي عشرة شعيرة ، خلص من الموت ، وأخرج السمّ بالعَرَق ، والوسخ . وان تَقَلَّد منهُ إِنسان ، او تَخَتَّم بهِ ؛ ثم وضع ذلك الخاتم في فم شارب السمّ ، ومصَّهُ ، نفعهُ ، وان وُضِع هذا الحجر على حُمَةَ العقرب ، بطل لسعها . وان سُحِق منــهُ وَزْنُ شعيرتين ، وديف بالمــآء ، وصُبَّ على افواهِ الافاعي ، والحيَّات ،
١٠ خنقها وماتت . » انتهى

قلنا : وكل هذهِ الاقوال لا صحة لها ، وهي خرافات تناقلهــا الخلف عن السلف وليس لها أدنى حقيقة ، وقد اختبرناها مراراً بنفسنا ، فعدنا بما عاد بهِ حُنَين .

وأما البادزهر المعــدني عند الاقدمين فليس على الحقيقة إلا حجارة مستديرة الشكل ، كثيرة الشبه بالبادزهر الحيواني ، وفي جوفها حلزونات ، أو هنوات مختلفة ،
١٥ أو يكون قلبُها متبلوراً ، واسمها الحقيقي عند علمآء العصر : البيزوليثُس BEZOLITHE أو البادزهر الحجري بمعنى المعدني .

( ١ ) الخَرْتُوت مضبوطة عندنا في النسخة الخطية كصعفوق اي بفتح الخآء المعجمة ، واسكان الرآء ، وضم التآء المثناة الفوقية ، يليها واو ساكنة ، فتآء مبسوطة . فياسيدي القارىء ان هذهِ الكلمة موزونة هذا الوزن وهو مخالفٌ لاصول احكام لغة الضاد ؛ لكن هذا
٢٠ هو المسموع في هذهِ الكلمة . ويُقْصَى ما قالهُ أشياع سيبويه والفرآء والسيرافي وابن عقيل ، فان اجبار النــاس على افراغ كل كلمة على فعلول بوزن هذا الوزن وصبّها في قالب العصفور ، يعْتَــبَرَانِ تعــدّياً على حقوق المتكلمين ، فجماهير العرب في كل نادٍ ووادٍ لا ينطقون بهذا الوزن إلا مفتوح الاول ، حتى إنّهم يعاملون هذهِ المعاملة

العصفور نفسهُ لكي لا يفلت من قفصهِ ، فكيف بسائرِ الالفاظ غير المشهورة ؟ و يستحيل حبسها في هذا القفص ؟

قال في لسان العرب في ( ص ع ف ق ) : « لم يجيء على فعـلول شيءٌ غيره [ اي غير صعفوق ] . واما الخَرْنوب ، فان الفصحآء يضمونهُ و يشدّدونهُ مع حذف النون [اي أنهم يقولون خُرُّوب كقدوس . قلنا : فخرج عن صيغة فُعلول الى صيغة فعُّول فلم يبق مقيداً بالقيد الاول ] ؛ وانما يفتحهُ العامة . وقال الازهري : « كل ما جآء على فُعْلول فهو مَضْموم الأول ، مثل زُنْبُور ، وبُهْلُول ، وعُمْروس ، وما أشبه ذلك ، إلاَّ حرفاً جاء نادراً وهو بنو صَعْفُوق لِخَوَلٍ باليمامة . و بعضهم يقول : صُعْفُوق ، بالضمّ ».

قال ابن برّي : « رأيتُ بخط ابي سهل الهرويّ على حاشية كتاب : جاء على فَعْلُول : صَعْفوق وصَعْقول ، لضرب من الـكمأة ، وبَعْـكُوكة الوادي ، لجانبهِ . قال ابن بريّ : اما بعكوكة الوادي ، و بعكوكة الشرّ ، فذكرها السيرافيّ وغيرهُ ، بالضم لا غير ، اعني بضم الباء . واما الصعقول لضرب من الكمأة ، فليس بمعروف ، ولو كان معروفاً لذكرهُ ابو حنيفة في كتـاب النبات ، واظنهُ نبطيًا او اعجميًا » انتهى ما في اللسان منقولاً عن التهذيب .

قال الأب انستاس ماري الكرملي : « قول اللغويين : لم يرد على فَعْلول المفتوح الاوّل سوى صَعْفوق ، يخالفـهُ ما ورد في معاجمهم ، فقد ذكروا : ترنوق ، وطرخون ، و برشوم ، وكرموص ، وصـندوق ( على لغة ) ، ودستور ( على لغة ) ، وسحنون ، وقرقُوف ، وزرنوق ، وزرزور ( على لغة ) الى غيرها وهي لا تُحصى ، وكلها بالفتح . وانا لا افهم انكار الازهري لهذا الوزن ، وهو أوثق اللغويين كلاماً ، وأشدهم امعاناً في معرفة مفردات اللغة الفصحى .

وهذا الوزن يذكرني حادثاً وقع في احدى مدارس بغداد ، في افتتاح الدروس فيها سنة ١٩٣٨ ، قال الأستاذ الفاضل :« من يقول خَلدونٌ بفتح الاول ، فقد أخطأ ، انما هو بضمّهِ » . قلنا : والمعروف المشهور أن خلدوناً بفتح الاول ، ومثل هذا العَلَم : سَعْدون ( وقد ذكرهُ القاموس مضبوطاً بالفتح ولم يخطر على بال بشرٍ أنهُ يقال فيه

خَرْخِيزَ (٣) . وَقِيلَ : بَلْ مِنْ جَبْهَةِ طَائِرٍ عَظِيمٍ ، يَسْقُطُ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْجَزَائِرِ (٤) ، وَهُوَ مَرْغُوبٌ فِيهِ عِنْدَ التُّرْكِ . وَأَهْلُ الصِّينِ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ (55) يَعْرَقُ ، إِذَا قُرِّبَ مِنْ طَعَامٍ مَسْمُومٍ .

---

سُمْدون بالضم ) وعُبْدُوس ( قال في القاموس : عَبْدُوس كحرقوص ، ويفتح ، من الاعلام ، ويقال : السين زائدة » اه . - قلنا : وهو كذلك ، لان هذا الاسم وضع لاول مرة في الاندلس . وكان بعض العرب يومئذ يختمون بعض اسمائهم بالواو والسين مجاراة لاهل تلك البـلاد ) ، وحَمْدُون ( وضبطها الفيروزابادي بالفتح لا غير ) ، وسَمْحُون ، ( قال في القاموس : « كصَعْفوق ، نادِر ، والد ابي بكر الاندلسي الاديب النحوي ) ، وسَرْجُون ( من اعلام النصارى في صدر الاسلام ) . والخلاصة أن أغلب الاعلام الواردة على فعلون هي للاندلسيين ولابناء المغرب الاقصى وما جاوره وكلها بفتح الاول .

واما ( صَمقُول ) لضرب من الكمأة فلا تعرفهُ العرب ، انما تعرف ( عُسْقُولاً ) ، وهو الذي ذكرهُ ابو حنيفة . وربما كان معرباً او اعجمي الاصل . لان العُسْقُول كمأة بيضاء الى الطول ما هي ، حتى ليتوهَّم الناظر اليها انها خيارة . والخيارة باليونانية سِعقُوس SIKUS أو SIKUOS لكنها ليست بنبطية على كل حال . فوقع القلب والابدال في الكلمة . وجعل السين لاماً او بالعكس غير مجهول في لغتنا فانهم يقولون في السَوْءة : اللَوْءة ، والسُمَاط كاللُقَاط ، والعجّوس كالعجّول الى نظائرها .

هذا ما يتعلق بوزن الكلمة خرتوت . واما الخرتوت نفسها فلم نرها في معجم لغة للاقدمين ، ولا للمحدثين . ووجدنا في تذكرة داود الانطاكي خرتيت بياء في مكان الواو ، وأصبنا في التاج ( الخرطيط ) بطاءين في مكان التاءين . والخرتيت هو الاسم المشهور اليوم في ربوع النيل وديار السودان . والكلمة يونانية الاصل من KERATOEIDES اي مادة شبيهة بالقَرْن ، وهي كذلك .

( ٣ ) في الذي ورد نسختنا الخطية ( خَتُوّ ) بفتح الخاء وضم التاء وشدّ الواو

قَالَ الأَخوَانِ الرَّازِيَّانِ ، خَيْرُهُ ٱلْمُعَقْرَبُ ، الضَّارِبُ إِلَى الكُهُوبَةِ . وَكَانَ فِي ٱلْقَدِيمِ مَا كَانَ وَزْنُهُ مِائَةَ دِرْهَمٍ ؛ فَقِيمَتُهُ مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ ، إِلَى مِائَةٍ وَخَمْسِينَ دِينَاراً[1] .

وَجُرِّبَ مِنْ دُخَانِ بَخُورِهِ ، أَنَّهُ يَنْفَعُ ٱلْبَوَاسِيرَ نَفْعاً بَلِيغاً.

وَلْيَكُنْ هٰذَا آخِرَ الكَلامِ فِي هٰذَا الكِتَابِ . وَٱقْتَصَرْتُ عَلَى ذِكْرِ ٥

---

والمشهور ضمّ الاول . قال صاحب ( البرهان القاطع ) : « الخُتُوّ ، بضم الاول والثاني [ وتشديد الواو ] : قرن ثور يكون في الصين ، وقيل : قرن الكركدّن . وقيل : قرن طائر كان في بلاد قد اضمحلّت اليوم ، وكانت تمتدّ بين الصين وزنجبار ؛ وكان يتخذ من هذا القرن خواتم للاصابع ، ونُصُب للسكاكين . ومن مزاياهُ انهُ اذا وُجد شيء بهِ سمّ في موضع ما ، او اذا كان سمّ في طعام ، ظهرت عليهِ علامة . ١٠ وقيل : قرن حية ينبت بعد ان يمر عليها الف سنة . وقيل : قرن افعى . وقيل : قرن سبع . وقيل : قرن سمكة هرمة . » انتهى كلامه . والكلمة فارسية من اصل جغطائيّ قديم .

( ٣ ) خرخيز وزان قنديل ، من بلاد الترك الاقدمين ، في المملكة الخَرْلُخِيَّةِ ( وغلط من قال الخرلجية او الخزلجية او نحو ذلك ) وهي متصلة بارض التغزغُز من ١٥ المشرق شمالاً ، ممَّا يلي البحر الصيني .

( ٤ ) في الخطّية : الجزاير ، على لغة من يليّن الهمزة .

( ١ ) في النسخة التي بيدنا : دينارٌ بالرفع وهو خطأ .

هٰذِهِ ٱلْجَوَاهِرِ ، لأَنَّهَا ٱلنَّفِيسَةُ [١] ٱلَّتِي (59) تَدَّخِرُهَا ٱلْمُلُوكُ وَالأَكَابِرُ ، وَتَتَحَلَّى بِهَا ٱلْغَوَانِي .

وَمَنَافِعُهَا جَلِيلَةٌ . وَلَمْ أُطِلْ فِيهِ ٱلْقَوْلَ بِكَيْفِيَّةِ تَوَلُّدِهَا ، لِعَدَمِ ٱلْفَائِدَةِ فِي ذَلِكَ . وَلاَ ذَكَرْتُ مَا يَلْتَحِقُ بِهَا ، مِثْلَ ٱلْمَرْجَانِ ، ٥ وَٱلسَّبَجِ وَنَحْوِهِمَا ، لِنُزُولِ مَرْتَبَتِهَا ، عَنْ هٰذِهِ ٱلْجَوَاهِرِ ٱلنَّفِيسَةِ .

وَقَدْ آنَ [٢] خَتْمُ الكِتَابِ بِحَمْدِ اللهِ تَعَالَى . وَالصَّلَاةُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ، سَيِّدِ ٱلْمُرْسَلِينَ ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ ٱلطَّاهِرِينَ .

وَحَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ .

---

( ١ ) في المخطوطة الأصلية . النفيسةِ ، بالجرّ وهو خطأ يعمي الأبصار ، ويُحيّر ١٠ الافكار .

( ٢ ) في الاصل : «ان » والهمزة مكتوبة بلا علامة ، يليها الف ولام . وهو متعارف عند بعض الكتاب كمن يكتب القرآن هكذا : القرْءان ، وهو صحيح ايضاً ولا غبار عليهِ . وكلهُ اصطلاح وتواطؤ وتواضع .

# ملحق بنخب الذخائر

كلُّ من يهمُّهُ الوقوف على الحجارة الكريمة ، يودُّ أن يعرف سائر اسماء الجواهر ، التي أهمل ذكرها المؤلف عمداً ، طلباً للاختصار ، وسردها التيفاشيّ وغيره إحاطة بالموضوع . فننقل اذاً هنا ما لم يأتِ على ذكرهِ ابن الاكفاني ، ليتمَّ البحث من جميع أطرافهِ ومناحيهِ ، ويُلِمَّ بها من يريد الاشراف عليها ، فيستغني بهذا التأليف ٥
عن كل كتاب سواهُ ، ويرجع اليهِ كل مرةٍ حزبهُ الأمر .

## ١٥ً . البَنَفْشُ HYACINTHE

قال التيفاشيُّ : « اصنافهُ اربعة : ( مَاذَنبِيّ ) وهو أحمر مفتوح [1] اللون ، وهو أعلى انواعِهِ ، و ( رَطْبٌ ) وهو احمر قويّ الحمرة ، و ( بنفسجيّ ) وهو أسود تعلوهُ حمرة يسيرةٌ مُطوَّسَة [2] بزرقة خفيفة . و ( السيادشت ) ، وهو أصفر مفتوح [1] ١٠
اللون ، وجميعهُ قريب الشَّبَه من ( البَلَخْش ) ، إلاَّ أنهُ أكمد لوناً .

وقيمة البنفش على الربع من ثمن البَلَخْش ، و ( المــاذنبي ) ، وهو اعلاهُ ، يَسْوَى [3] دِينارين المثقالُ . و ( الاحمر ) على نصف ثمن ( الماذنبي ) ، و ( السيادشتيّ ) على نِصْف قيمة ( الاحمر ) » .

## ١٦ً . العقيق CORNALINE ١٥

قال التيفاشي : « العقيق خمسة أنواع : احمر ، وُرطَبيّ ، وهو احمر الى الصفرة ،

---

( ١ ) اللون المفتوح هو غير المغلق ( او غير المغلوق ) او غير المشبع وبالفرنسية CLAIR والكلمة مولدة .

( ٢ ) مطوَّسة متموّجة اللون كما في ريش الطاووس وبالفرنسية CHATOYANT

( ٣ ) اي يُساوي . والكلمة مولدة ، لكنها صحيحة . قال ابن الروميّ : ٢٠
قَومَتْهُ بالشتم يُهدى لهُ فلم اجد قيمتهُ تَسْوَى

وازرق ، وأسود ، وابيض ، واجوده الاحمر » . قلنا : واسم الاحمر بالفرنسية Cornaline وهو المعروف عند العرب باليَنَع .

وفي احد الكُتُب : ان معدن حجر العقيق بصنعاءَ اليمن ، وله معدن ببلاد الهند والسند . وقيل : يؤتى بهِ من بلاد المغرب المعروفة ببلاد رومية . واليماني افضل من
٥ الهندي . »

قلنا : والمعروف الآن ان العقيق ضرب من Calcédoine ( الخلقيدوني ) وهو كثير في أوربة ، على حدّ ما يكثر في جزيرة العرب .

ونظن أن العقيق سُمّي كذلك لعقّهِ بعض الحجارة اي لشقّهِ اياها فهو فعيل ، بمعنى فاعل .

## ١٠ ١٧ . الجزع ONYX

الجَزْع على ما في القاموس ، ويكسر : « الخرز اليمانيّ الصينيّ ONYX فيه سواد وبياض ، تُشبَّهُ بهِ الأعين ، والتختّم بهِ يُورث الهمّ ، والحزن ، والأحلام المفزِعة ، ومخاصمة الناس ، وان لُفَّ بهِ شَعَرُ مُعْسِرٍ ، وَلَدت مِن سَاعتها » اه .

قلنا : وكل ذلك اقوال باطلة لا ظل لها من الحقيقة . وقد فنّدها المعاصرون
١٥ وَبيّنوا انها خُرَافات لا يُصَدّقها إلا العجائز وأرباب الأخلاط الفاسدة .

وقال التيفاشيّ : « الجَزْعُ انواع كثيرة ، منها : البَقْرانيّ ، والغَرَويّ ، والفارسيّ ، والحبشي ، والعسلي . فاما البقراني [ وبالفرنسية SARDONYX أو SARDOINE ] فهو حجر مركّب من ثلاث طبقات : طبقة حمراء ، لا مستشفّ لها ، يليها طبقة بيضاء لا تستشفّ ، وتلي الطبقةَ البيضاءَ طبقةٌ بلورية تستشفّ . وأجودهُ
٢٠ ما استوت عروقهُ في الثِخن والرقة ، وكان سليماً من الخشونةِ ووجودِ الآثار فيهِ .

« واما الحبشيّ ONYX ، فانهُ عِرْقيّ ، وجهتاهُ العليا والسفلى ، سوداوان كالسَبَج ، والوسطى شديدة البياض . وأجودهُ ما كان من استواءِ العروق على ماوصفنا .

« واما باقي انواعِهِ ، فأجودها ما اشتدت صقالتهُ ، واستوت عروقهُ . وقال في

( كَنْز التُجَّار ) : ان الجزع حجر ليس في الاحجار اصلب منهُ جسماً ، لا يكاد يجيب (١) لمن يعالجهُ سريعاً ، ولاجل ذلك اتخذت منهُ مَجَارِ للبنا كِيم (٢) الرملية والمائية ، لكي لا تتسع سريعاً . » اه كلام التيفاشي .

---

( ١ ) يجيب أي ينقاد للحفر فيه . وهي من طيب الاستعارة وبالفرنسية SE LAISSER GRAVER

( ٢ ) البناكيم جمع بنكام ، بفتح الاول . قال الخفاجي : « البنكام ، بالباء الموحدة المفتوحة ، والنون الساكنة ، وكاف وميم ، بينهما الف . لفظ يوناني [ كذا . والصواب فارسي ] ، ما يقدر به الساعة النجومية من الرمل . وهو معرَّب عرَّبهُ اهل التوقيت ، وأرباب الاوضاع ، ووقع في شعر المحدثين في تشبيه الخَصْر : « وخصرهُ شُدَّ كبنكام ، [ وفي الاصل المطبوع : بينكام وهو خطأ ] . وتقلبهُ العامة فتقول : مِنْكاب وهو غلط . » اه كلام الخفاجي .

قلنا : يُسمَّى البنكام بالفرنسية CLEPSYDRE اذا كان مائياً . اما اذا كان رملياً فيسمى SABLIER

وقال صاحب البرهان القاطع : « البنكان وزان فنجان ، ضرب من الطاس مثقوب الاسفل كان الفلاحون يكيلون به الماء ويقتسمونهُ بينهم . وكانوا يضعون هذا الطاس في طست مملوء ماء ، ثم ينظرون اليه . وكانوا يضبطون عدد الدقائق التي كان يمتلىء بها ( لان الطاس فارغ ، واذا امتلأ دار على نفسه مدة ليغوص في قعر الطست ) ، ثم يقسمون بينهم الزمان المضبوط المذكور ، بموجب مقتضى مزروعاتهم وتحملها الماء ، فكان يصيب البعض زماناً يمتلىء به هذا الطاس ثلاث مرات ، وفريق خمساً ، وطائفة عشراً . والخلاصة أن كل واحد كان يجري الماء الى زرعه وبستانه وحائطه في جدول ، بقدر الوقت الذي يكفيه لسقي أرضه . — ويأتي البنكان بمعنى المكيال والقدح أياً كان — وكلمة ( فنجان ) المشهورة على الالسن ليست إلاَّ معربة عن البنكام . وكذلك الفنجان الذي نشرب به القهوة من هذا الاصل أيضاً » اه كلام البرهان .

قلنا : وقد نقل العرب الكلمة الفارسية المختومة بالميم الى الفنجان المختومة بالنون . ولما كان أصل اختراع الساعة الرملية هو الساعة المائية — كما هو مشهور عند أرباب الفن ، انتقل اللفظ من ساعة الى ساعة بجامع قياس الوقت . وقد سمى العرب البنكام المائي بالقطّارة ( راجع الاكليل للهمْداني الجزء ٨ ص ١٦ )

وقال فلّرس : « البنكان [ بياء مثلثة تحتية ] وزان سَنْدان : القدح والطاس والپنكان ايضا : طاس معروف يكون من نحاس في قعره ثقب صغير ضيق ، يدخل منهُ الماء اذا ما وُضع فيه ، فيتسرب منهُ شيئاً فشيئاً ، ويتخذ ساعة مائية ، يستعملها الفلاحون لتحديد فرصة الماء في اسقاء زروعهم ، ويتخذها الهنود للاستدلال بها على ساعات الليل والنهار . » انتهى .

فيظهر من هذا الشرح الذي صفرت منهُ معاجمنا ، من قديمة وحديثة ، ان العرب لمّا اتخذوا البنكام ، وضعوا في مسلك الرَمْل ، أو مجرى الماء ، شيئاً من الجزْع لكي عنعهُ من الاشكال كأنهم علموا ان للرمْل بلّورات دقيقة تأكل الموادّ باحتكاكها بها .

وكان الاقدمون يتفننون الحفر على البقراني للطبقات الثلاث الملونة التي فيهِ ، فيحفرون عليهِ صوراً بارزة ، يظهر فيها لونان أو ثلاثة ، وتمثل تلك الصور محبوباً ، أو مَلَكاً ، أو تنّيناً ، او ايّ شيء كان ، يظنونهُ دافعاً عنهم عين الرجل النجيء وكانوا يحملونهُ عليهم ، ويسمّونهُ ( القامع ) لهذا السبب . ومنهُ اسمهُ عند الايطاليين CAMEO ، وعند الفرنسيين CAMEE ، من ذلك كأس البطالسة . وكأس مَنْطُوَان . واليوم يقلّد الايطاليون هذهِ ( القوامع ) ويتخذونها من صدف البحار . وكان ديسقوريدس من أمهر الناس في صنع هذهِ القوامع .

وسمّاها العرب ايضاً الـكَحَلات والواحدة كَحْلَة . قال ابن سيده في المخصص ( ٤ : ٥٣ ) الكَحْلَة : خرزة سوداء تجعل على الصبيان ، وهي خرزة العين والنَفَس ، تجعل من الجن والانس ، فيها لونان : بياض وسواد كالرُبّ والسَمْن اذا اختلفا » اه وقيل : هي خرزة تُسْتَعْطَفُ بها الرجالُ . وقال اللحياني : هي خرزة تؤخِذ بها النساء الرجال . ( وراجع ايضاً ذلك في لسان العرب ) .

## ١٨ . المَرْجان CORAIL

ذهب علماء العرب إلى أن المرجان نبات بحريّ لأنهم رأوهُ يأتي في قعر بعض البحار ، ولهُ أغصان وأفنان وعروق . والمثبت اليوم عند البصراء والحذّاق من أهل هذا العصر انهُ إفراز حيواني لا غير . قال التيفاشي : انهُ يوجد في موضع يسمّى ( مُرْسَى الخزر ) ، في بحر افريقية ، ويوجد أيضاً في بحر الافرنجة ، إلا أن الأكثر بمرسى الخزر . ومنهُ يجلب إلى الشرق ، واليمن ، والهند ، والصين ، وسائر البلاد . ولا يوجد بغير هذهِ المواضع ، كما يوجد بها منهُ في الكثرة ، والكبر ، والجودة . »

ونقل بعض الرواة ممن كتبوا في هذا البحث : « ولا يوجد هذا الحجر ، بالغاً ، كامل الصبغ ، إلا في بحر سِيفِ الاندلس ، وما والاها ، وفي بعض البحار ، وبحر الطور ، والقلزم ، وبحر الحجاز . » اه .

وقال التيفاشيّ أيضاً : « وأجودهُ ما عظم جرمهُ ، واستوت قصبتهُ ، واشتدت

حمرتهُ ، وسلم من السوس ، وهي خروق توجد في باطنِهِ ، حتى يكون منــهُ شيء ، ويأ كله كالعظم ، وهو معيبــه . والعُقَد والتشطيب من عيوبهِ ؛ إلا انه لازمة له ، لا تكاد تفارقهُ . لكونهِ أغصاناً متشعّبة ، كما ذكرنا . وقلَّما يوجد منهُ قطعــة كبيرة مشطبة ، فنحتت ، حتى زال تشطيبهــا ، وعقدها ، واملاسَّت ، واستوت ، إلا أنَّها تنقص بهذا العمــل كثيراً ، وبحسب جودتها تكون الزيادة في ثمنهــا . ويقلع من ٥ المرجان قطع كبار نادرة ، ترفع الى ملك افريقية ، يُصْنع لهُ منهــا محابر ، ونُصُب سكاكين . ورأيتُ منهــا محبرة ، طولها شِبْر ونِصْفٌ ، في عرض ثلاث اصابع ، وارتفاع مثلها بغطائها ، في غاية الحمرة ، وصفآء اللون ، وحسن الجوهر .

« ومن خواصّهِ : انهُ اذا أُلقي في الخلّ ، لان وابيضَّ . واذا تُرِكَ فيهِ ، انحلَّ . ومن الناس من يتخذ منهُ فصوص خواتم ، فاذا أراد يكتب على شيء منها ما أحبَّ ، ١٠ جعل على جميع الخاتم أو الفصّ شمعاً ، ثم عمد الى موضع النقش منهُ ، فكتب برأس ابرة ما أحبَّ ، حتى ينكشف الشمع عن موضع الكتابة لا غير ؛ ثم القــاهُ في خلّ حاذق يوماً وليلة ، أو يومين وليلتين ، ثم رفعهُ ، وأزال عنهُ الشمع ، فانهُ يجد موضع الكتابة محفوراً ، وقد تأكَّل بالخلّ ، وبقية الفصّ على حالها لم تتغير . وقد جربت ذلك ، فكان كما ذكر . ١٥

« ومنهــا : أنهُ إذا القي في الزيت ، أظهر حمرتَهُ ، وأشرق ، وحسن لونهُ ، وفعل به ضد فعل الخلّ . » اه .

والمرجان يُعَدّ من المريج ZOOPHYTE [ وهو شيء بين الحيوان والنبات ] يقوم على ساقٍ كاسيّة ، ويختلف لونهُ بين الأحمر ، والأبيض ، والاسود ، ومنــهُ تُتَّخَذ حُليٌّ كثيرة . ٢٠

## ١٩ً . الخُمَاهَان HEMATITE

الخُمَاهَان ، بضم الخآء المعجمة ، يليها ميم ، فألف ، فهآء ، فألف فنون . كلمة لم

يذكرها اللغويون الأقدمون ولا المحدثون . وهي من الفارسية [1] معنىً ومبنىً .
قالَ التيفاشيّ : « انهُ حجر اسود ، حديديّ ، أجودُهُ الشديد الذي يضرب إلى الحمرة الحديدية . يُجلب من الكرك ، على مسيرة سبعة أيام من مِصر ، ومنهُ يجلب إلى سائر البلاد . والرِّطْل منهُ في مِصر بثلاثة دراهم ، وهو في غير مِصر ، أغلى منهُ
٥ فيها ، لقرب معدنهِ منها . »

وقرأت في كتاب آخر : « أجودهُ الزنجي ، المتناهي إلى السواد والصقالة الموهمة بياضاً على وجههِ بالخيال ؛ ويستعملهُ أصحاب المصاحف في جلآء ذهبها ،

معدنهُ بالجبل المقطم ، ونواحيهِ ، بأرض مِصر »

## ٢٠ . السَّبَج OBSIDIANE

١٠ قال التيفاشيّ : « السَّبَج ، حجر اسود ، سريع الانكسار ، تُصْنَعُ منهُ المرايا ، وفصوص الخواتم ، والخَرَز . » . والكلمة من الفارسية ( شَبَه ) بشين معجمة مفتوحة ، وباء موحدة تحتية مفتوحة أيضاً ، وفي الآخر هآء محضة ساكنة . وتأتي عندهم بمعنى ضرب من الصدف الصغار السود ، وبمعنى حجر رِخو هشّ أسود ، وضرب من الفحم الحجريّ ، ونوع من العقيق الأسود ، والجاجة ، والمرجان الأسود ،
١٥ والخرز الاسود . لكن العرب أرادوا بهِ شيئين : الأول مادة سودآء ، قاريّة ( أو قيرية ) ، صلبة سودآء لمّاعة ، وبالفرنسية JAIS ؛ والثاني ضرب من مقذوف البراكين زجاجي القوام ، قد يصقل صقلاً بديعاً ، واسمهُ بالفرنسية OBSIDIENNE أو OBSIDIANE وسمي كذلك نسبة إلى واجدهِ لأول مرة وكان اسمهُ أُبسِديوس OBSIDIUS على ما قالهُ بلينيوس .

---

٢٠ [1] ويقال أيضا خماهن كمجاهن وهو عندهم ضرب من الحجر صلب ، اذا سُحِن ووضع في ماء تلزج ويتخذونهُ للختم بهِ . ويطلقهُ بعضهم على ضرب من العقيق او ضرْب منه .

## ٢١ . الطَلْق TALC

قال التيفاشي : يكون الطلق بجزيرة قُبْرُس كثيراً ، ومنها يجلب جيّدهُ ، وهو فِضّيّ ، وذهبيّ ، فالفِضّيّ : صافي اللون . والذَهَبيّ : الى الصفرة . إذا دَخل النار ، لم يَحْترق ، ولكنهُ يتكلّس ، ولم يذُبْ كسائر الأحجار . ومن هنا تقول الحكماء : إنهُ اذا حُلَّ وطليت بهِ الاجسام ، حَجَبها عن ان تحرقها النار . » ٥

وعن الرازيّ : « أن الطلق انواع : بَحْرِي ، و يَمَاني ، وجبلي ، وهو يتصفّح اذا دُقّ صَفَائح بيضاً دِقاقاً ، لها بصيص و بريق . »

وعن ديسقوريدس : أنهُ حجر يكون بقبرس ، شبيه بالشبّ اليماني ، ينشظّى ، وتتفسّخ شظاياهُ فسخاً ، ويُلقى ذلك الفسخ في النار ، ويلتهب ، ويخرج وهو متّقد؛ إلا انهُ لا يحترق . » ١٠

ونقــل ابن البيطار عن محمد بن عبدون : ان الطَلْق حجر بَرّاق ، يتحالل ، إن دُقّ ، إلى طاقات دِقاق ، ويعمل منهُ مَضَاوىء للحمامات ، فيقوم مقام الزجاج .

وعن عليّ بن محمَّد : « ان الطلق ثلاثة أصناف : يَمَانيّ ، وهنديّ ، وأندلسيّ . فاليماني ، ارفعها ، والأندلسيّ : أوضعها ، والهنديّ ، متوسط بينهما . فاما اليماني ، فهو صفائح دقاق ، أدقّ ما يكون ، مثل صفائح الفضة ، غير ان لونها ، لون الصــدف . ١٥ والهندي ، مثل اليماني في شكلهِ ، إلا انهُ دونهُ في فعلهِ . والاندلسيّ يتصفح ايضاً ، غــير انهُ غليظ مُتَجَبّس ، و يعرف بِعِرْق العروس . و يهون حلّهُ ، بأن يُجْعل في خرقة مع حُصَيَّاتٍ ، ويدخل في المَآءِ الفاتر ، ثم يُحرّك برفق حتّى ينحلّ ، وَيُخْرَجَ من الخرقة في المَآء ، ثم يُصَفَّى عنهُ المَآء ، ويترك في الشمس حتى يَجِفّ ، فيبقى في أسْفَلِ الإناء كالدقيق المطحون . » ٢٠

قال الرازيّ : و يطلى بالطلق الاماكن التي تدنى من النار ، كي لا تعمل النار فيها . »

وقد استعار منا الغربيون ، من فرنسيّين وانكليز ، هذهِ الكلمة فسموهُ TALC

وعرفهُ الاسبانيون والايطاليون باسم TALCO ومولدو اللاتين باسم TALCUS وجميعهم يعترفون لنا باقتباسهم منا هذا الحرف .

على أن الكلمة العربية جاءت ايضاً بمعنى مايقابلهُ عند الافرنج باسم الميكا MICA اي البلق او الريق كما سترى .

## ٥ ٢٢ . اللَّازَوَرْد والعَوْهق LAPIS-LAZULI

اللازورد ، كلمة فارسية [١] يراد بها حجر كريم مشهور بحسن لونهِ الازرق السمائي ، سماهُ الافرنج LAPIS LAZULI أي الحجر الأزرق ، واشتقوا منهُ اسماً للون السماء عندهم فقالوا L'AZUR ( اي لازور غاضين النظر عن الدال الأخيرة ) ومعتبرين اللام الاولى ، اداةً للتعريف ، وما بقي من اللفظ اي ( آزور ) دلُّوا بهِ على لون السماء .

١٠ وقد اخذوا كل ذلك عن طريق العرب ، لا عن الفرس انفسهم . فافهمهُ واحفظهُ ، ولا يخدعنك شرح أو تأويل آخر .

وهذا الحجر كثير الوجود في جبال إرمينية واشتهر فيها نوع منهُ سموهُ ( الأَرْمَانيُون ) اي الارمني . وسماهُ آخرون ( الأَرْمَانيَا ) ، ولو عرفوا أن معنى الكلمة هو ( الارمني ) ، لاستغنوا بالحرف العربي عن الحرف الاعجمي .

١٥ وسمَّى العَرب اللازورد : العَوْهَق . قال في القاموس : « العَوْهَق ... اللاَزْوَرْد ، أو صِبغ يُشبهُهُ ، ولَوْنٌ كلَوْن السماءِ مُشْرب سواداً » لكنهُ لم يذكر اللازْورد في ( ل ز و ر د ) ولا في ( ل و ز ) ولا في ( و ر د ) ولا في ما يشبه هذهِ المواد . وذكرها فقط في العَوْهق ، وقد ضبط الزاي بالسكون [٢] ومثل هذا التقييد ، قيدها

---

( ١ ) يقال بالفارسية « لاَژُوَرْد ( بزاي مثلثة النقط وتلفظ مثل J الفرنسية وهي ٢٠ مضمومة يليها واو مفتوحة ) ويقال ايضاً لاَجَوَرْد ولاجوردي . بجيم عربية مفتوحة يليها رآء ساكنة في جميع هذه الالفاظ .

( ٢ ) ضبط صاحب محيط المحيط اللازورد بفتح الزاي . وهذا الديوان لا يعوَّل عليه لكثرة ما ورد فيه من الاوهام الجمَّة . وكذلك يقال على سائر المعاجم «اولاده» التي ائتمته في تأليفها او نقلتهُ بتغيير طفيف شفاف على الاصل .

صاحب لسان العرب في مادة ( ع ه ق ) ولم يذكر اللازورد في مظنّتها ومن الغريب أن ( اللازورد ) الفارسية ، قتلت الوَهْق قتلاً شنيعاً ، حتى أننا لا نراها في معجم أجنبي عربي ، ينقل هذهِ اللفظة ، ولا في معجم عربي ينقــل اللفظة الى كلام الغرباء . وما ذلك إلا لخفة ( اللازورد ) مع طولها ، وثقل ( العوهق ) وغرابتها لوجود العين والقاف فيها . فهذهِ هي مكافأة الخفيف على الروح واللســان ، اي انهُ يُخَلَّد ، ٥
و بالعكس يُنْبَذ الثقيل على الانسان واللسان ، و يُنْسى وهو مَيْت بين الاحياء .

قال التيفاشي : « يجلب اللازورد من ( خراسان ) ، من جبل ( بطخارستان ) ، في موضع يسمّى ( حستان ) من أرض ( فارس ) ، قريب من تخوم ارمينية . وهو حجر طيني ؛ اجودهُ اشدُّهُ اشراقاً ، وأصفاهُ لوناً ، السَماوي ، المستوي الصِبْغ الى الـكحلة ، اذا وُضعت منهُ قطعة في جَمْرٍ ليس فيه دخان ، خرج لسان من النــار ، ١٠ منصبغاً بصبغ اللازود ، ويثبت لون اللازورد على ما هو عليــه . وبهــذهِ المِحْنَة ، يختبر خالصُهُ ومغشوشه » [ falsifié ]

وقال أيضاً ، « وامتحان اللازْوَرْد الخالص المعدني يكون بإلقــائهِ على الجمر ، كما بيّنّاهُ في ما سلف ، فان ثبت ، ولم ينسلخ ، فهو خالص ، وان انسلخ فهو مُدلَّس [ falsifié ] . » ١٥

وعرفهُ اليونانيون باسم KYANOS,OU وقد ذكرهُ اقْيانُس في الفصل الثــاني من سِفْرِهِ في ٣٤٧ . ومعــلوم ان هذا الفيلسوف السفسطي ، كان وُلد في سميســاط في المائة الثانية بعــد المسيح . [1] وأن بعضهم سمّاه باسم آخر هو SAPPHEIROS أو SAPPHUROS وهو السَّفير [2] لضرب من الياقوت ، وبالفرنسية SAPHIR يشهد

---

( ١ ) وذكرهُ ايضاً ثيوفراستس من ابناء المائة الثالثة بعد الميلاد في كتابهِ على الحجارة. ٢٠ فالكلمة اذن قديمة في لغة اليونان .

( ٢ ) الســفير حجر كريم يسمى بالانكليزية SAPPHIRE وباللاتينية SAPPHIRUS وباليونانية SAPPHEIROS والـكلمة ساميّة الاصل ، واسمهُ بالعبرية ( سَـفِّـير ) بفتح السين وكسر الفاء المشدّدة ، يليها ياء ساكنة ، وفي الاخر راء . ويقابلها بالعربية ( ســفير ) كعليم وهو من ســفر الصبح أي اضاء واشرق لضياء هذا الجوهر واشراقهِ . وبعضهم عرب الـكلمة ٢٥ بصورة ( صفير ) بالصاد ولاوجه له في اللغات السامية ، إذلادخل للصفرة في لونه ، إذ هو أزرق .

على ذلك ثيوفراستس في كتابه المذكور أيضاً إذ يقول : «ان في السّفير نُقطاً ذهبية وهذا لا يصدق إلا على اللازورد » .

وكان الأقدمون من أشوريين ، وأكّديين ، وبابليين ، وحِثّيين ، وفنيقيّين ، وفُرْس ، وعَرَب ، ومِصْريين يتخذونهُ في حليهم . وكان كُتَّاب الناطقين بالضاد ، ٥ وكُتَّاب الفرس يستعملونهُ حبراً للكتابة والنقوش المُنَمْنَمَة والموشَّاة .

وقد ذكر التيفاشي الطريقة التي كانت تستعمل في عهدهِ لاستخراج صِبْغه من معدنهِ ، قال : « يوخذ المعدني منهُ ، الخالص المختبر بالنار ، كما ذكرنا ، فيصنع لهُ خميرة ، وهي راتينج ، جزء . وكندر جزء . وتجعل على النار في مذابة [ بوتة او بوتقة او بودقة ] صُفْر ، مرتكبة على نار لينة ، حتى تذوب . فيسحق اللازورد ، ويعجن بالماء ، ويلقى ١٠ في المذابة ، ويحرَّك حتى يختلط الجميع باسطام [ بمحراك ] من صفر ؛ ثم يغمر بالماء العذب ، فانهُ يجمد ، فتقوّى نارهُ بلطف ، حتى يذوب ثانيةً ، فيحرك بالاسطام المذكور ؛ فان خرج جوهر اللازورد ، فهو لازورد عتيق [ صادق ] خالص كثير الجوهر ، سهل الخروج . وان لم يخرج جوهرهُ بهذا العمل ، أُلْقِيَ عليهِ ماءٌ يخرجُهُ . وهذا موضع السِّرِ من عملهِ ، قلَّ من يعرفهُ ، بل هو ممَّا يضنُّ بهِ صُناعُهُ ، فان ١٥ اللازورد يُتلف في هذا الموضع ، ان لم يُعرف هذا السرّ منهُ . وانا لم انقلهُ من كتاب ، بل هو من جملة ما وقفت عليهِ بالمران والتجربة ، من صحيح كُتُبِنا في الأعمال الصناعية .

« والذي يخرج جوهر اللازورد ، اذا تعذَّر خروجُهُ ، انما هو الزيت المعتصر من الزيتون ، والصابون المعمول من زيت الزيتون ، يُلقى عليهِ ايُّهما حضر ، فان اللازورد عند ذلك يقذف صبغهُ ، وَيخرج جوهرهُ حتى لا يبقى في الارضية منـهُ شيء البتة ، ٢٠ فيسكب في اناء نظيف صيني ، او وعاء محكم الدِهان ، ويترك حتى يرسب جميع ثُفْلِهِ وقذاهُ وارضيتهُ المختلطة بجوهرهِ من تراب المعدن ، ويأخذ ما يطفو على وجههِ من صبغ اللازورد ، وجوهرهِ الخالص ، فيرفع ، وينقص هذا العمل الثلث ، أو أقلّ وأكثر ، حسب جودة الحجر ورداءتهِ ، وإحكام الصنعة في إخراج جوهرهِ كما ذكرتهُ . والجهل والخطأ فيهِ يتلف اكثرهُ او جميعهُ . » اه كلام التيفاشي .

فالظاهر من هذا البسط في كيفية إخراج صبغ اللازورد ، ان الطريقة القديمة هي أحسن من الطريقة التي يتبعها المعاصرون من الافرنج . وسبب ذلك أن الطريقة القديمة صعبة وتحتاج الى مِراس ولطف في العمل ووقت . اما الطريقة العصرية فهي دون ذلك لطفاً في العمل ولا سيما دونها وقتاً . ومن راجع كتب القوم ، يرى البَوْن بين العملين والنتاجين .　٥

واما العَوْهق فلفظ لم يذكرهُ الجوهريون في كُتُبهم ، انما ذكرهُ أرباب متون اللغة . قال القاموس في ( ع و ه ق ) : « العَوْهَق . . . الثَوْر لونهُ الى السَوَاد ، والخُطَّاف الجبليُ ، والغراب الأَسود ، واللازْوَرْد ، او صِبْغ يُشبههُ ، ولون كلون السماء مشرب سواداً ، والبعير الأَسود . . . واسم رَوْضةٍ . والعَوْهَقَان : كوكبان الى جنب الفرقدين على نسقٍ ، طريقاهما مما يلي القُطب . »　١٠

فهذا نصٌ صريح يبين ان أصل معنى اللفظ يفيد السواد الفاحم المطوَّس أو الطاوسيّ البريق . ثم اطلق على كل لمَّاع متموّج . فكأن أصل المادة مأخوذ من عُفَقِ البرق وهي ما يبقى في السحاب من شعاعِهِ . والعوهق تنظر الى اليونانية AIX,AIGOS التي معناها العناق والمعز ( ولا تكون إلاَّ سوداء في الغالب ) والعيُّوق . وضرب من طير الماء اسود . وظاهرةٌ في الجوّ نارية . ففي كل هذهِ المعاني والمباني تقارب وتشابه . فيكون أصل معنى العوهق لِما كان من الحيوان والطير اسود لماعاً ثم أطلق على اللازْوَرْد بجامع التَّموج في اللون واللمعان ، فصدق عليهِ كل الصدق ، وخُصَّ بهِ دون غيرهِ .　١٥

وقد وقع مثل هذا الامر في مرادفهِ اليوناني اي KYANOS ، فان اصل معناهُ وضع لطائر أزرق الريش لمَّاعهُ . ولعلهُ المسمَّى في العربية ( السُوَام ) ، فقد ذكرهُ اللغويون ولم يُحلُّوهُ ، والمقاربة بين اللفظين ظاهرة لكل ذي عينين وهو الذي اسمهُ عند علماء الطير Turdius cyanus أو Petrocichla cyana ، ثم نُقِل منهُ الى اسم الحجر المعروف باللازْوَرْد لجامع اللون بينهما .　٢٠

ووردت أيضاً بمعنى ما يقابلهُ عنـد الانكليز باسم STEATITE أي حجر الصابون. وكل هذهِ الحجارة ليست من الجواهر في شيء، لكنها عزّت في بلاد، فعُدّت كريمة وثمينة.

## ٢٣ً. الهَيْصَم أو الهَيصَميّ ALBATRE

الهَيْصَم، وزان حَيْدر، والهيصميّ بالياء أيضاً: على ما في كتاب صفة جزيرة ٥ العرب للهَمْدانيّ ص ٢٠٢، «حجر يشاكل الرخام، إلا أنهُ أشـدّ بياضاً: يُخْرَط منهُ كثير من الآنية». - والذي ذكرهُ في لسان العرب، أنّ «الهَيْصَم كحَيْدَر: ضرب من الحجارة، أملس، تتخذ منهُ الحقاق، وأكثر ما يتكلّم بهِ بنو تميم. وربما قلبت فيهِ الصاد زاياً» اه. أي انهُ قيل فيهِ الهَيْزَم أيضاً. ويقابلهُ عند الفرنسيين ١٠ ALBATRE، وكان اسمهُ عندهم سابقاً ALABASTRE، والكلمة محولة عنـدهم عن اللاتينية ALABASTER، وبها ينطق الانكليز، أو من اليونانيـة ALABASTROS. وسمّاهُ الغربيون بهذا الاسم، الذي هو اسم مدينـة كانت في مصر، على ما ذكرهُ بلينيوس، لكنها لم يُعرف موقعها الى الآن.

ومن أسماء الهَيْصَم أو الهَيْصَميّ: البَلَنْط وزان سَمَنْد أي بتحريك الباء واللام ١٥ واسكان النون وفي الآخر طاء. قال في اللسان: «الليث: البَلَنْط: شيء يُشبِهُ الرُخام، إلا أن الرُخام أهشّ منهُ وأرخى. قال عمرو بن كلثوم:

وَسَارِيَتَيْ بَلَنْطٍ أو رُخَامٍ يَرِنُّ خَشاشُ حَلْيِهِمَا رنينا

والكلمة تنظر إلى اليونانية BLAX,BLAKOS ومعناها الرِخْو والبَلَنْط ضرب من المرمر الرخو، إلاّ أن الرخام أرخى منهُ. وأما ما ضبطهُ الفيروزابادي في قاموسهِ ٢٠ بقولهِ: البَلَنَط كجَعْفَر... فهو غلط يخالف ما صرح بهِ سائر اللغويين ويخالف الأصل المأخوذ منهُ.

# ٢٤ . السنْباذج EMERI

ذكرهُ من اللغويين الأقدمين صاحب القاموس فقط ، فقال : السُنْبَاذج ، [ وضبطها بضم السين المهملة ، واسكان النون ، وفتح البآء الموحدة التحتية ، يليها الف ، فذال معجمة مفتوحة ، فجيم ] بالضمّ ، حجر يجلو بهِ الصَيْقَلُ السُيُوف ، وتجلى بهِ الاسنان » انتهى ، وهذا تعريف عام لا يبين حقيقة هذا الحجر . ٥

وقال ابن البيطار في مفرداتهِ : « هو حجر كأنهُ يجتمع من رمل خشن ، ويكون منهُ حجارة متجسّدة ، كبار وصغار . وخصوصيتهُ أنهُ إذا سُحق فانسحق ، كان اكثر عملاً منهُ إذا كان على تخشينهِ ، ويأكل أجساد الاحجار اذا حُككت بهِ يابساً ورطباً بالمآء ، وهو مُرَطَّب بالمآء اكثر . وفيهِ جلآء شديد ، كثيراً ما يستعملهُ الخرّاطون ، والنقاشون ، ويتخذ لتنقية الاسنان ، ويستعمل في الأدوية المحرقة . » ١٠ انتهى .

وقال التيفاشيّ : « انهُ يوجد مع الماس ، بأقصى الصين ، في جزيرة في البحر »

وقال أيضاً : « يُكوَّنُ السنباذج في تكوُّن الماس ، إلا انهُ دونهُ بكثير في القوة ، ويقصّرعنهُ في الطبع ، وكأنهُ نوع منهُ قصَّر في كيانهِ عنهُ . »

وقال في ( كنز التجار ) : « ان المعروف منهُ ، نوعان : أحدهما السيوَاسِيّ ، ١٥ وهي مدينة مشهورة ببلاد الروم . ونقل عن التيفاشيّ انهُ يوجد مع الماس ، بوادٍ ببلاد النوبة في الحصبآء التي يجري عليها نيل الديار المصرية ، ويستخرجها غطَّاسُوهُم هناك ، ببلادٍ يقال لها ( العلآ ) ، بين مدينة اسوان ودُنْقُلَة » اه .

وقال غيرهُ : « السنباذج ، إذا سحق بالحديد ، أثَّر فيهِ ، وخدشهُ ، وقدح منهُ النار ، ولا يعمل الحديد فيهِ ، وهو يأكلهُ ، ويؤثر في كثير من الاحجار ، ويقطع ٢٠ الزجاج ، ولا يقطعهُ غيرهُ ، وبهِ يُخرط . ويؤتى بهِ من بلاد الهند ، من أودية هناك . وقد يوجد في أعلى مصر أيضاً . »

وقد بدا لعلمآء هذا العصر ومحققيهم أن السنباذج ياقوت Corindon بهيئة حَبٍّ أو دُقاق ، يُتخذ في أنواع الصناعات لسحق الاجساد الصلبة ، أو لصقلها . والسنباذج الطبيعي مخلوط بمغناطيس قليلاً او كثيراً .

والكلمة فارسية ، اصلها (سُنْبَادَه) بدال مهملة ، وهآء محضة في الآخر . والظاهر ٥ أن من اسمائه العربية السامور والشُّمور . وقد ذكرناهما في الكلام على الماس ، تبعاً لبعض اللغويين . فالأُولى ذكرها بر بهلول في معجمهِ الارمي العربي ، وكانت معروفة في عهد العباسيين . وذكرها أيضاً صاحب محيط المحيط . ونظن أن أول من دوّنها في معجم هو بر بهلول ، أو ابن بهلول المذكور .

وأما الشمور ، فذكرها صاحب لسان العرب ، ونقلنا عبارتهُ في الماس . وكنا ذكرنا ١٠ هناك أن العبارة منقولة عن النهاية لابن الأثير ، إذ قال : « وأراهُ الالمـاس » . ونحن نرى الآن أنهُ ليس بالمـاس ، بل هو السنباذج لأنه هو أيضاً يقطع الزجاج وجميع الأجساد الصلبة ، والكلمة مأخوذة من الارمية ، لكن هذهِ اللسان استعارتها أو اقتبستها من اليونانية ، ومعناها السنباذج ، وهي باليونانية SMURIS ويقال بالاضافة : SMURIDOS . فيجب ان يصحح معنى هذهِ الكلمة في المعاجم العربيـة ١٥ والارمية ، ويقال ان معناها السُّنْباذج لا الماس . واليونانية مشتقة من فعل SMAO ومعناهُ حكّ وفرك ومَسَحَ وأثَّر في الشيء .

ومن الغريب ، اننا لم نر من ذكر هذا الاصل في العربية ، ولا في الارمية ، ولا في اليونانية ، فقد فات هذا الأمر علمآء تلك اللغات والمستشرقين أيضاً .

## ٢٥ . المِغْنَاطيس AIMANT

٢٠ من غريب أعمال صاحب القاموس ، انهُ ذكر هذهِ اللفظة في غطس ، قال : والمِغْنَطِيسُ [1] والمَغْنِيطِسُ [2] والمِغْنَاطِيس [3] : حَجَرٌ يَجْذِب الحديد . مُعَرَّب . » اه

---

( ١ ) ضبطها ضبط قلم : بكسر الميم واسكان الغين المعجمة ، وفتح النون ، وكسر الطاء يليها يا ء ، فسين .

وفي لسان العرب في ترجمة غطس أيضاً : « المَغْنِطِيس (٤) : حجر يجذب الحديد . وهو معرَّب . » اه

وذكر التيفاشي هذا الحجر فقال : « انهُ يوجد في جبل ، فوق الساحل الذي بين بحر الحجاز واليمن [ أي البحر الاحمر ، أو بحر القلزم ] ولهُ أيضاً معدن بصنعآء اليمن » قلنا : كيف وجد هذا الحجر في بلاد عربية ولم يسمُّوه باسم عربي ، فما كان أغناهم عن غرابة هذا اللفظ ، واتخاذ ( الجاذب ) او ( الجَذَّاب ) في مكانهِ ، مع ما في هذا الاسم من المعنى الحقيقي ، لخاصّيَّة هذا الحجر ، وحُسْن اللفظ مع رشاقتهِ ، لكن يظهر من اتخاذهم اللفظ اليوناني ، أنهم لم يعلموا خاصيتهُ يومئذٍ ، ولذا اقتبسوهُ من اليونانيين .

وقال في ( كنز التجّار ) : « من خواص المغنطيس ، أن رؤسآء البحر الشاميّ [ أي بحر الروم ، أو البحر المتوسط . وخطأً البحر الأبيض المتوسط ] ، اذا اظلم الجوّ ليلاً ، ولم يروا من النجوم ما يهتدون بهِ على تحديد الجهات الاربع ، يأخذون اناءً مملوءاً مآءً ، ويحْتَرِزون عليهِ من الريح ، بأن ينزلوه الى بطن السفينة ، ثم يأخذون إبرة ، وينفذونها في سَمُرَة (٥) ، او قشَّة حتى تبقى معارضة فيها كالصليب ، ويلقونها في المآء الذي في الانآء فتطفو على وجههِ ، ثم يأخذون حجراً من المغنطيس كبيراً ، مِلءَ

---

( ٢ ) ضبطها بفتح الميم ، واسكان الغين المعجمة ، وكسر النون ، يليها ياء ، فطاء مكسورة ، فسين .

( ٣ ) ضبطها بالقلم بكسر الميم ، واسكان الغين المعجمة ، يليها نون ، فالف ، فطاء مكسورة ، فياء ، فسين . والمشهور على الالسنة المَناطيس ، بفتح الميم وهو موافق للاصل .

( ٤ ) اصله من اليونانية مغنس اي MAGNES وبالاضافة مَغْنِيطِس اي MAGNETOS ومعناهُ : مَغْنِيسِيّ اي منسوب الى مدينة مغنيسية وتسمَّى اليوم مَغنِيسة ككنيسة . وكان يجب أن يقال : مَغنِيطُس ، بفتح الميم وضم الطاء ، لكنهم لم يفعلوا .

( ٤ ) ضبطها بفتح الميم كما ضبطها القاموس في الضبط الثاني من الكلمة ونحن نستغرب ذكر هذه الكلمة في غطس . فاحرف المعربات كلها اصول بلا خلاف ، وكان يجب ان تذكر في (م غ ن طَ) او في (م غ ن ط س) ، لا في غطس ، والفعل من هذه المادة : (مغنط) ، لا (مغطس) ، ولا ( غطس ) .

( ٥ ) المراد بالسمرة هنا واحدة السمُر وهي شوكة شجر العضاه تكون كالمسمار.

الكفّ ، ويُدْنُونَهُ من وجهِ المآء ؛ ويحرّكون أيديهم ، دورة اليمين ، فعندها تدور الابرة على صفحة المآء ، ثم يرفعون ايديهم على غفـلةٍ وسرعةٍ ، فانّ الابرة تستقبل بجهتيها جهة الجنوب والشمال .

« رأيتُ هذا الفعلَ منهم عياناً في ركوبنا البحر من طرابلس الشـام الى
٥ الاسكندرية ، في سنة أربعين وستمائة . وقيل : إن رؤسآء مسافري بحر الهند يتعوّضون عن الابرة والسمرة ، شكل سمكةٍ من حديدٍ ، رقيق ، مجوّف ، مستعدّ عندهم ، يمكن انهُ اذا اُلقِيَ في مآءِ الإنآءِ ، عَامَ وَسَامَتَ برأسِهِ وذنبِهِ الجهتين من الجنوب والشمال » . انتهى كلام كنز التُّجَّار .

قال العلمآء المحققون في عهدنا هذا : ان اهل الصين عرفوا خاصـية الجذب في
١٠ هذا الحجر ، ومن اتجاهِهِ نحو الشمال والجنوب ، قبـل الميلاد بالفين وسمائة سنة ، وذكروا مغنطة الابرة به في معجمهم الذي وضعوهُ سنة ١٢١ للميـلاد ، واستعملوهُ للاهتداء الى الجهـات في سفر البحر بثلاثمائة وعشرين سنة قبـل الهجرة [١] . ومن الصينيين تعلم الهنود السير في البحار باتخاذ هذهِ الابرة ، ومن الهنود تعلم العرب هذا السير بهذهِ الابرة ، ومن العرب تعلم أبناء الغرب هذا العلم الجليل ، الذي أنقذ من خطر
١٥ البحار الوفاً والوفاً والوفاً من النفوس .

---

( ٢ ) وتسمى هذهِ الابرة ( ابرة الملاحين ) وبالفرنسية BOUSSOLE فقـال بعضهم (بوصلة) تعريباً لها . وهي بالانكليزية sea compass او compass او mariner's needle . وقد عرِّبت في عهد ابن خلدون بصورة (كُنْبَاص ) او (قُنْبَاص) قال : « الـكنباص اوالقنباص صحيفة ، مكتوبة عليها القوانين المحصَّلة عند النوتيين والملاحين على شكل ما هي عليهِ في الوجود ،
٢٠ وفي وضعها ، في سواحل البحر ، على ترتيبها ، ومهابّ الرياح ، وممراتها على اختـلافها ، مرسوم معها في تلك الصحيفة ، وعليها يعتمدون في أسفارهم ( راجع مقدمة ابن خلدون ص ٥٤ من الطبعة الثالثة البيروتية المشكولة ). والـكلمة الانكليزية من اللاتينية المولدة Compassus بمعنى المساير والماشي لان النوتي يسايرها في اتجاهها . فأنت ترى من هذا البسط أنها وردت بمعنى الخريطة البحرية وبمعنى إبرة الملاحة وهي بسين في الآخر او بصاد .

٢٥ ولهذا سماها العرب المولّدون (حُقّ الابرة ) ، ونقلها بعض الاجانب ممن لايحذق لفظ القاف فقال ( الحك ) ، وهو غلط وقع في هاويتِـهِ صاحب محيط المحيط وكل من نقل عنهُ كصاحب البستان وغيره . ( راجع أغلاط اللغويين ص ١٤٠ ، القطعة ٢٨ ، تَرَ ما يجزأك في هذا الموضوع ) .

## ٢٦ً . الرِّيق او البَلَق MICA

يريد العراقيون بالريق ضرباً من الطلق ، ويسميهِ الافرنج مِيكا MICA وهو البَلَق عند فصحآء العرب ، وهو ضرب من الحجر يتشظّى شظايا رقيقة دقيقة ، تستعمل لتتريب الكتابة أو لترميلها كما يقول المولدون . واكثر ما يجلبونهُ من ايران أو ديار فارس . ومعنى (ميكا) الافرنجية اللماع . وكذلك (الريق) العربية العراقية وهي بكسر الأول من راق الشيء بريق رَيْقاً ( بالفتح لمع وتلألأ ) . والقطعة من الريق عندهم الرِيقة ، بكسر الأول أيضاً . وقد اخرنا ذكرها الى الآخر لأن الكلمة لايعرفها الفصحآء وليست في دواوينهم ، وانما هي خاصة بالعراق ، وقد تلقوها عن آبائهم وأجدادهم . ولابدمن اتخاذها تمييزاً لها من الطلق ، الذي أراد بها السلف مرة الطلق نفسهُ ، على ماهو مشهور اليوم ، وطوراً الريق . وباتخاذنا هذهِ اللفظة نستغني عن ( الميكا ) الافرنجيـة المادة والبنآء . وإلا فلنستعمل ( البلق ) وهو اللفظ المشهور الذي لا شك فيهِ .

## ٢٧ً . فوائد شتى فى الحجارة

وقد ذكر الخوارزمي صاحب كتاب « ( مفاتيح العلوم ) بعض الحجارة منهاماذكرها غيرهُ ، ومنها ما لم يذكرها سواهُ . قال في ص ٢٦٠ من طبعة أوربة » : ومن عقاقيرهم :

( المارقشيثا ) ومنها : مربع ، ومدوَّر ، وقِطاع كبيرة غير محدودة الشكل وهي ضروب ، فمنها اصفر يسمَّى الذهبي ، وابيض يسمَّى الفِضِيّ ، وأحمر يسمَّى النحاسيّ.

ومن عقاقيرهم ( المغنيسيا ) وهي أصناف ، فمنها التُرْبَة ، وهي سودآء ، فيها عيون بيض ، لها بصيص ؛ ومنها قِطاع كبيرة ، صُلْبة ، فيها تلك العيون . ومنها مثل الحديد . ومنها أحمر ، وصنوف أيضاً تتقارب . . .

ومن عقاقيرهم ( الدَهْنَج ) وهو حجر أخضر ، يتخذ منهُ الفُصُوص ، والخَرَز . وكذلك ( الفَيْرُوزَج ) إلا أنهُ أقلُّ خُضرةً من الدَهْنَج .

ومن عقاقيرهم ( اللازْوَرْد ) وهو حجر فيهِ عُيُون برّاقة يتخذ منهُ خرز .

ومنها ( الطَلْق ) وهو انواع ، منهِ بحريّ ، ويَمَانِ ، وجبليّ ، وهو يتصفّح منهُ ، اذا دُقّ ، صفائح رقاقٌ لها بصيص .

ومنها ( الجَمَسْت ) ، وهو حجر ابيض جبليّ .

٥ ومنها ( الشَاذنة ) ، منها ضرب عَدَسِيّ ، وآخر خَلُوقيّ . . .

ومنها ( الدَوْص ) وهو مآء الحديد .

ومنها ( السكتة ) وهو حجر يكون عند الصَفَّارين . . .

ومنها ( المسحقونيا ) وهو شيء يسيل من الزجاج ، وهو ملح أبيض ، صُلب ، ذائب ، قويّ . . .

١٠ ومنها ( المِغْنَاطِيس ) وهو الحجر الذي يجذب الحديد .

ومن عقاقيرهم المولدة التي ليست بأصليـة ( الزنجار ) ، وهو يتخذ من النحاس ، تجعـل صفائحُهُ في ثُفْلِ الخلّ ، فيصير أخضر ، فينحت عنهُ ، و يعـاد فيهِ حتى يصير كلهُ زنجاراً » اه

## الخاتمة

١٥ قد تمّ ، والحمد لله ، ما أردنا تعليقه على هذا التصنيف النفيس والحاقهُ به ، وهو التصنيف الموسوم بكتاب ( نُخَب الذخائر ، في أحوال الجواهر ) ، وقد أضفنا ما أضفنا ، اتماماً للفائدة ، لكي يتمكن مالكهُ من الوقوف على جميع ما ورد في هذا الموضوع من تصانيف الأولين ، لا سيَّما قد عزّت اليوم الطبعة الاولى من كتاب ( أزهار الأفكار ، في جواهر الأحجار ) للتيفاشي ، هذا عدا ما ورد فيه من أغلاط ٢٠ سوء قراءة النسخة الأصلية ، وما وقع فيهِ من أغلاط الطبع . اما هذا الكُتَيِّب فقد جآء سادّاً ثغرة ، في علم الحجارة الكريمة . وهو تعالى ولي التوفيق !

# ملحق ثانٍ بالكتاب

## ١ً . لمعة عن الحجارة الكريمة

عُنِيَ الاقدمون باقتناء الحجارة الكريمة ، أو الجواهر منذ أقدم الأزمنة ، فقد اتخذها الاشوريون ، والاكديون ، والكلدان ، والمصريون ، والحثيون الى غيرهم ، ووجدت في مقابرهم ، ومداقنهم ، وخزائن كنوزهم ؛ لكن لم يُعْنَ بها عناية علمية مثلُ ٥ اليونان ، والفرس في أيام عِزّهم ، فقد وصفوها وصفاً علمياً ، ووضعوا لها اسماء تميز الحجر الواحِدَ الكريم ، عن أخيهِ ، بحيث لا يمكن أن يقع الوهم في من وقف على هذا العلم . وممَّن اشتهر بهذهِ المعرفة : ارسطوطاليس [1] وعنهُ أخذ جميع من تكلم على أنواع هذهِ الحجارة ، وخصائصها ، من وهميةً وحقيقية ، من عرب ، وفرس ، من إرَميّين ، ومِصْريين ، الى نظرائهم . وقد تبعهُ في ذلك ديسقوريدس ، فزاد شيئاً ١٠ قليلاً على ما عرفهُ أرسطوطاليس .

وممَّن كتب في هذا الموضوع من الرومان بلينيوس الطبائعي . فانهُ نقل كثيراً مما قالهُ أرسطوطاليس ، وديسقوريدس ، وزاد شيئاً أيضاً من عندهِ .

وأحسن ممن كَتب على الحجارة الكريمة من الفرس ، نصر الجَوْهري فقد أخذ عنهُ كثيرون من الناطقين بالضاد ، واستعمل جميع الألفاظ المعروفة في عهدِهِ ، ووضع ١٥ لها أسماء من باب المشابهة ، أو النقل من اليونانية .

ثم جاء العرب ، ولا سيما في عهد العباسيين ، فأجادوا كل الاجادة ، لأنهم دوَّنوا كل ما وضعهُ العلماء الأقدمون ، من يونان ، ورومان ، وفرس ، فكانت تآليفهم في هذا الفنّ الرفيع من أحسن ما كُتِب . والذي فاق جميع العرب في هذا الفن هو بلا شك ، أبو الريحان البَيْروني ، وهو من أعظم علماء الاسلام ، وقد شارك في أغلب ٢٠ العلوم ، والفنون ، والصنائع ، التي كانت في عهدهِ ، فنبغ فيها ولم يطمع احد في

---

(١) نقله الى العربية لوقا بن سرافيون .

بجاراتِهِ . ومما كتبهُ في هذا الموضوع ( الجَماهِر ، في معرفة الجواهر [١] ) وقد عُني بإِخراجِهِ من مدفنِهِ ، وتحقيق كل ماجاءَ فيهِ ، وتصحيح ما أوقعهُ فيهِ النساخ المُسَّاخ ، صديقنا الوفيّ ، الدكتور الأستاذ فريتس كرنكو ، واذا كتب بالعربية ، سمّى نفسهُ ( سالم الكرنكوي ) [٢] وقد قابل الكتاب على ثلاث نسخ .

٥ وأتمّ طبعهُ ، في حيدر آباد الدكن ، في الهند في سنة ١٩٣٨ ونقله الى الانكليزية ، وَيتم طبع هذهِ الترجمة في سنة ١٩٣٩ . وهو أعظم عالم يستطيع أن يخرج هذا السِفر ، بأحسن حُلَّة ، وأتمّ صورة ، وأصح عبارة ورواية . على أننا لم نرهُ إلى يوم كتابة هذهِ السطور ، ولعلنا نحصل على نسخة منهُ عن قريب .

وبعد أن طبع من هذا الكتاب هذا السطر الأخير ، وافتنا من الدكتور كرنكو ١٠ نسخة من ( الجماهر ) ، في ٩ فبراير سنة ١٩٣٩ فاذا هو بحجم الثمن وبحرف دقيق وقع في ٢٩٢ صفحة يليها اربعة فهارس وقعت في ٤١ صفحة ، وتصحيحات في ٩ صفحات فصار مجموع مطبوعهِ ٣٤٢ صفحة ؛ إلا أن أحرفه غير واضحة وخالية من كل شكل ، مما يجعل قراءتهُ على الأدباءِ صعبة جداً .

والكتاب خالٍ من فهرس فصولهِ ولهذا نذكرها هنا على ما وردت منسقة فيهِ :

١٥ « المقـدمة ص ٢ . — فصل ٣ . — ترويحة ( وعددها خمس عشرة ) ٤ إلى ٣٠ . — فصل ٣١ . — المقالة الأولى في الجواهر ٣٢ . — الياقوت ٣٢ . — قيم الجواهر الحقق ٤٩ . — أشباه اليواقيت ٥١ . — أخبار في اليواقيت والجواهر ٥٣ . — باب سائر ألوان الجواهر واليواقيت ٧٤ . — ذكر العل البدخشي ٨١ . — البيجاذي ٨٨ . — الالماس ٩٣ . — السنباذج ١٠٢ — اللؤلؤ ١٠٤ . — أسماءُ اللآلئ وصفاتها عندالغويين ١٠٧ . ٢٠ — مائية اللؤلؤ الرَطب ١٢٠ . — صفات اللآلئ والقابها عند الجوهريين ١٢٤ . — قيم اللآلئ ١٢٩ . — حال الثقب في اللآلئ ١٣٢ . — اصلاح فواسد اللآلئ ١٣٤ .

---

( ١ ) في كشف الظنون للحاج خليفة ، الجماهر في الجواهر ، وهو عنوان مبتور .

( ٢ ) كتب حضرتهُ مراراً في مجلة المجمع العلمي العربي التي كانت تنشر في دمشق . ولا سيما راجع المجلد ١٤ : ٢٣ وما يليها .

ولو نظر الدكتور نظرة ثانية ، لضاعف هذا القدر ، لما في هذا السفر الجليل النفيس من الأغلاط التي مسختهُ مسخاً ، وزهدت النفوس في اقتنائهِ . فهو فى حاجة الى إعادة طبعهِ طبعاً متقناً خالياً من تلك المزالق التي تعجم الكلام . وتضعهُ في موطن لا تنالهُ الأفهام ، ولا تتثبت من معانيه العرب ولا الاعجام .

٥ زد على ما تقدم أن في الكتاب - على ما قال حضرة الاستاذ الدكتور - كثيراً من الالفاظ غير مضبوطة بالنقط ، ولا سيما في أسمآء الرجال والاماكن ، حيث لا رجآء للتصحيح من سياقة الكلام . قال : فوجدتُ هذا أصعب الأمور ، إذ المؤلف يذكر أماكن عديدة لا ذكر لها في معجم ياقوت الحموي ، ولا في غيرهِ من كتب الجغرافية ، حتى لا يمكنني أن أثق بالنسخ الثلاث . مثلا : نجد في النسخ الثلاث تكرير موضع ١٠ مسمى ( زرويان ) باليآء المثناة ، وتارة بالباء الموحدة . ورأيي الآن ، ان البآء الموحدة هي الصواب ، وهو اسم موضع في بلاد الافغانستان الآن ، او كما قال المؤلف نفسُهُ : في موضع واحد في زابلستان .

ثم ان البيروني نفسهُ كتب تأليفهُ في اللغة العربية ، التي كانت لهُ أجنبية ، فيقع في كلامهِ بعض الخشونة . - صنَّف البيروني هذا الكتاب مثل كتابهِ في ( الصيدنة ) ١٥ في شيخوختِهِ . وقدمهُ للسلطان مودود بن مسعود الغزنوي ، الذي ولي من سنة ٤٣٤ إلى سنة ٤٤١ . وكان البيروني حينئذٍ قارب الثمانين من عمره . وكان بين يديهِ من الكتب في معرفة الجواهر : كتاب لابي اسحاق الكندي ، ونصر الدينوري ، كما ذكرهُ نفسهُ في المقدمة .

فتجد انهُ كان عنـدهُ غير هذين الكتابين ، مثل : الكتاب المنحول الى ٢٠ ارسطاطاليس . - وكتاب منافع الأحجار لعطارد ، وغير ذلك من كتب الأدب ، كما يشاهد كثرة الأبيات الشعرية .

وفيما يفوق كتاب البيروني سائر الكتب في أوصاف الجواهر والفلزات . انهُ كان أول من أثبت الثقل النوعي ، لا كثر الجواهر والفلزات . وعَلَّم أن هذا الثقل النوعي يمنع من الغش ، إذ لكثير من الجواهر الثمينة مشابهات في اللون والمآء ، لا تميز إلا ٢٥ بالصلابة والثقل .

وأيضاً أنهُ يورد أخباراً عن فرائد الجواهر وأثمانها في وقتهِ . . . وأيضاً تحقق أول مرة من هذا الكتاب أن البيروني كان سنيّ المذهب ، لأنهُ ذكر الشيعة مرتين ، كأنهم ناس ليسوا في البلاد التي هو فيها » انتهى .

وقد نقلنا هنا كل هذهِ الفوائد ليطلع القارئ على ما تجشم الاستاذ الكرنكوي من المتاعب في اعادة هذا السِفر الجليل الى نصابهِ الأول ، وما فيهِ من الفوائد والعوائد . ٥
وكنا نودّ أن نرى علامات الترقيم في تضاعيف السطور من فاصلة ( ، ) ونقطة ( . ) ونقطتين ( : ) وما بين هلالين ( ) وقويسين « » وعلامة الهتاف ( ! ) وعلامة الاستفهام ( ؟ ) والعضادتين [ ]. ولكن لا حياة لمن تنادي في هذهِ المطبعة ، لأن أصحابها لا يزالون على الحالة الأولى ، هي الحالة الفطرية أو البدوية .

ومن أجاد في تحبير هذا الموضوع : الكِنْدِيّ وكان قد سبق البيروني [1] اليهِ ، ١٠
ثم جاء بعد البيروني ، التيفاشي [2] وهو شهاب الدين أبو العباس احمد بن يوسف القاهري ، وقد وصَفَ في مؤلَّفهِ ٢٥ حجراً ، وطبع كتابهُ ( ازهار الافكار ، في جواهر الاحجار ) سنة ١٨١٨ الكونت الايطالي انطونيو رَيْنري بِشْيَا في ايطالية ANT. RAINERI BISCIA.—FIOR DI PENSIERI SULLE PIETRE PREZIOSE DI AHMED TEIFASCITE. ، ثم أعيد طبعه بنصهِ العربي وترجمته الايطالية على ١٥
النسخة الاولى المطبوعة وبدون تغيير في ايطالية ايضا في سنة ١٩٠٦ .

إلا أن كتاب ابي الرَيْحَان محمد بن احمد البيروني يفوق كل ماصنف في العربية . فقد قال عليهِ الاستاذ الدكتور كرنكو هو « أحسن وأثبت كتاب في معرفة الجواهر ، وهو يفوق كتاب التيفاشي ، وغيرهُ ، وذكر فيهِ الاحجار النفيسة والفلزّات ، ولم توجد منهُ إلا ثلاث نسخ كلها سقيمة ، لعدم معرفة الناسخين حقيقة هذا العلم » وقد ٢٠

---

( ١ ) ولد ابو الريحان البيروني في ذي القعدة ٣٦٢ ه ( ايلول ٩٧٣ م ) وتوفي في ٣ رجب ٤٤٠ ه ( ١٣ كانون الثاني ١٠٤٨ ) .

( ٢ ) توفي التيفاشي سنة ٦٥١ ه ( ١٢٩٣ م ) وعند الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف نسخة منهُ خطية تجزت كتابتها في رمضان سنة ٦٩٧ واقتناه قربا نملي بن محمد زمان الطيب ١١٠٧ في اصفهان وهو في ١٥٦ صفحة بقطع الثمن ورقمهُ في خزانته ١٤٦٤ . ٢٥

صنف العرب تصانيف اخر في هذا المبحث ، منهـا كتاب ( كنز التُجَّار ، في معرفة الاحجار ) ، وقد نقل منهُ صاحب هذا الكتاب المفيد مراراً عدة .

ومن المصنفات العربيـة أيضاً ( كتاب سرّ الأسرار ، في معرفة الجواهر والاحجار ) وغيرها من التآليف التي فُقدت او الأسفار المدفونة في زوايا الخزائن في ٥ مدن كثيرة من عربية ، وايرانية ، وهندية ، وغربية .

أما موضُوع هذا العـلم ، فهو – على ما قال صاحب كشف الظنون – البحث « عن كيفية الجواهر المعدنيّة البرية : كالماس ، والعـل ، والياقوت ، والفيروزج . – والبحرية كالدُرّ ، والمرجان ، وغير ذلك . ومعرفة جيدها من رديئها بعلامات تختص بكل نوع منها ، ومعرفة احوال كل منها . – وغايتهُ وغرضهُ ظاهر » اه .

١٠ ومما يجب الانتباه اليه ، أن اسم الحجر الكريم الواحد قد يدل على حجارة عدة . وهو من باب التوسع ، وهو عيب في اللغة ، قد يضرّ السامع ، كما قد يلتجىء اليـهِ البائع ليوهم الشاري انهُ يبيعهُ الحجر الفـلاني ، الذي يعني عدة ضروب من الحجر الواحد ؛ لـكن قيمتهُ تزيد أو تنقص بالنظر الى لونهِ أو صنفهِ أو مائهِ أو شـعاعهِ . فالياقوت مثلاً كلمة معربة من اليونانية على ما قلنـا وهي HYAKINTHOS ومع ذلك ١٥ فانهُ ليس بالذي يسمَّى بالفرنسية hyacinthe ، بل العرب خصوا بالكلمة المعربة ضرباً من الحجر الكريم ، اسمهُ عند الفرنسيين Corindon . واذا كان الياقوت احمر كان لهُ في الفرنسية اسم آخر ، فلكل لون من الياقوت اسم آخر عند الفرنج . ويا ليت الامر كان في العربية على ما يجري عليه ابناء الغرب ، لزال كل غش وخداع . وكذا يقـال في البـلور . فانهُ معرب من اليونانيـة لـكن العرب أرادوا به ما يسميهِ الافرنجة ٢٠ cristal de roche وهو المَهَا أيضاً بالعربية ، لكن اللفظة اليونانيـة التي عربت عنهُ وهي BERULLOS تعني ما يسميهِ اليوم العرب الحومة أو الزمرذ الذبابي . فاين هذا من ذاك ؟ والحومة نفسها بمعنى البلور أي الزمرذ الذبابي هي أيضاً من اليونانيـة ، من hyalos, on ويراد بهِ الميصي والبلور الحجري والزجاج وكل حجر شفاف .

٢٥ ومثل هذا التعميم ، تعميم المعـاني للفظة الواحدة العربيـة وقع في علم النبات

والحيوان فهذا السندر أو السمندل المعرب عن اليونانية Salamandra قد قيل فيهِ : « طائرٍ بالهند لايحترق بالنار » ( القاموس ) . مع انهُ دويبة كسام ابرصَ . ومثل ذلك قالوا على السُرْفُوت . في القاموس أيضاً : السُرفوت ، بالضم ، دويبة كسام ابرصَ ، تتولد في كور الزجاجين ، لا تزال حية ما دامت النارُ مضطرمة ، فاذا خمدت ماتت »اه . وهي نفس السمندل أو السمندر أو السَمَيْدر لانها تعريب الكلمة العَجَميَّة المذكورة والمعنى واحد . وهي دويبة كسام ابرص كثيرة رطوبة البدن ، كان ينسب اليها الاقدمون من اليونان والرومان أنها لا تحترق اذا اجتازت النار ، فنشأت من ذلك خرافات لا تصدَّق على ما رأيت هنا . والحقيقة أنهـا لا تعشش في كيران الزجاجين ولا تحيا بالنار ، بل تحترق كسائر الدواب أو الدويبات ؛ إنما لا تحترق بسرعةٍ كسائر الدويَّبات ، بل تقاوم النار بعض المقاومة مدة من الزمن .

وأمثال هذهِ الاوهام في النبات أكثر وهي لا تحصى . فنجتزىء بالاشارة اليها . وإلا فان النفس يمتــد الى وراءِ الموضوع الاصلي ، فنكون قد خرجنا عنهُ ، واحرجنا الصدور على غير طائل .

وقد عُنِي كثيرون من علماءِ الغرب بنقل هذهِ التصانيف الى لغاتهم . من ذلك الكونت الايطالي رينرى بِشّيا الذي ذكرناهُ آنفاً فقد نقل ( ازهار الافكار ) الى لسانِهِ العــذب ذي النغم اللذيذ . وعني كليمان مُلَّة الفرنسي الى نقلِهِ الى الفرنسية مع شروح ، وزيادات ، وايضاحات ، من كتب عربية أخر ، ونشرهُ في المجلة الآسوية ، في تسلسلها السادس ، في المجلد الحادي عشر الصادر في سنة ١٨٦٨ :

CL. MULLET. — LE JOURN. AS. — 6. SERIE. XI. 1—81 ETC.

ومن الكتب المفيدة ، التي جمعت الى الاختصارِ العلمَ المتين ، والمصطلحات الخاصة بصناعة الجوهريين ، كتابُنا هذا ، ونحن نقف لهُ الفصل الآتي :

## ٢ً. وصف كتابنا المخطوط : نخب الذخائر والعناية بطبعه

كنا قد نسخنا هذا الكتاب بيدنا ، ودفعناهُ الى حضرة الاب الفاضل لويس شيخو اليسوعي في سنة ١٩٠٨ وأذنَّا لهُ بنشرهِ في المشرق ، فنشرهُ فيها في المجلد ١١ : ٧٥١

الى ٧٦٥ ، فاهمل ضبط الكلم على خلاف ما فعلناهُ ، وخلاف ما كان في الاصل . مع أن في ذلك فائدة لا تنكر ، بل لا تقدر ، لمعرفة لفظ بعض تلك الكلم المصطلح عليها ، في عصر المصنّف ، أو في عصر الناسخ . فقــد ظهر من ضبط الاصل الذي بيدنا أن المؤلف ، أو الناسخ قد ضبط بعض تلك الأوضاع ، بموجب اللغة الشائعة في مصر ، كما بيناهُ في تضاعيف بعض الفصول والحواشي التي علقناها عليها .

زد على ذلك أنهُ وقع في طبع الكتاب بعض الأغلاط التي لم تقوَّم وبعض الشروح غير وافية بالمطلوب . فاستدركنا كل ذلك لتكون طبعتنا لهذا التأليف تامَّةً من جميع الوجوه العلمية ،والادبية ، واللغوية ،والصناعية .وطبع في المقتبس ٤:٥٧٢و٦٤١

وطول النسخة ١٨ سنتيمتراً ونصف ، في عرض ١٣ سنتيمتراً . وهي في ٥٦ صفحة . وقد كتب في الصفحةالاولى ( كتاب نخب الذخاير ) كذا . بحروف مذهبة ، وكل حرف منها مؤطّر بخط دقيق أسود . وتمام العنوان هو ( في أحوال الجواهر ) بحروف بين الزرقة والسواد . وكلها بالقلم البديع النسخي . وكان قد كتب بعد العنوان وبأحرف دقيقــة ما يأتي : « كتب برسم خزانة الكتب الخاصة بسيدنا ملك الديار المصرية في سنة ٨٧٩ » ، لكن الذين سرقوهُ في ٩ آذار ( مارس ) من سنة ١٩١٧ محوا تلك الكتابة والصقوا عليها ورقة بيضاء صغيرة كتبنا عليها بالفرنسية يوم مشترى الكتاب وثمنه ويوم سرقتِهِ واستعادتهِ وثمن تلك الاستعادة وكانت في ٢٢يوليو (تموز) سنة ١٩٣٠ .

وورق الكتاب الى الصفرة وآخره خال من اسم الكاتب ومن كل تاريخ ونحن نظن أنهُ بخط المؤلف أو بخط أحد معاصريه ، لكنهُ أقدم من كل نسخة موجودة منهُ في الخزائن التي ذكرت اسماء الكتب التي فيهــا . ففي بيروت نسخة نقلت عن نسختنا . وفي باريس نسخة أخرى لكنها ليست بقديمة . وفي دار الكتب المصرية نسختان حديثتان وكثيرتا الغلط الواحدة رقمها ١١٢ وفيها ٢١صفحة وكتبت سنة١٣٣٨ه ( ١٩١٩ م ) والثانية رقمها ٨٦ وفيها ٢٢ صفحة وكتبت سنة ١٣٣٦ ه ( ١٩١٧ م ) ولا قيمة لهما البتة . لما فيهما من الأغلاط المشوِّهة الكثيرة ، ولهذا لم نعتمد على أي نسخة موجودة في الخزائن التي نعرفها .

وفي كل صفحة من نسختنا تسعة أسطر والخط بديع سهل القراءة ، ونظنهُ لأحد النساخ المصريين الأقدمين في عهد المماليك أو للمؤلف وجميع الألفاظ مضبوطة بالشكل أو تكاد تكون مضبوطة . ومن خصائص هذهِ النسخة أن الورّاق ضبط الكلمة مع اشتهار ضبطها ، ولم يضبطها في بعض الاحيان ، عند الاحتياج إلى معرفتهـا ، لا سيما بعض أعلام المدن ، وأسمآء بعض الحجارة . ٥

وربما ضبط الكلمة ضبطين مختلفين، إذ قد يضبطها في صفحة ، ويخالف تقييدها الأول في وجهٍ آخر . فقد ضبط الارجواني في ص (4) من الأصل بضم الهمزة ، وضبطها في ص (9) بالفتح . واللغويون لم يصرحوا إلا بضم الأول ؛ لكننا جاريناهُ في عملهِ هذا المختلف . وكذلك فعل في اللازوردى فانهُ ضبطهـا في ص (10) بفتح الزاي . والمشهور انها باسكانها ، على ما ورد في بعض الدواوين اللغوية ، مضبوطة ١٠ ضبط قلم ، لاضَبط نصّ صريح ، وذلك في كلامهم على العوهق ، على مابيَّناهُ في موطنهِ . ص ٩٢ وهكذا نقول على الفاظ كثيرة . فان نسختنا المضبوطة بالشكل الكامل ، ولعلها النسخة الوحيدة التي سارت على هذا الوجه الأتمّ ، تخالف المتعارف من التقييد مرة ، وتسايرهُ مرةً أخرى . فوجب التنبيه على هذا الأمر لخطورتهِ في نظر اللغويين .

واما ضبطهُ بعض الألفاظ على ماينطق بهِ عوام المصريين ويشهد على أن ناسخ ١٥ الكتاب مِصري في عهد المماليك ، فكقولهِ (السَلقي) (37) فقد ضبط السين بفتح ظاهر ، على مايتلفظ بهِ الناس في مصر إلى اليوم ، بخلاف أهل العراق ، فانهم ينطقون بها بكسر السّين . — وهو لايهمز الحرف أبداً ، بل يجعل في مكان الهمزة يآء صريحة ، على الطريقة المصرية أيضاً. فلايكتب إلا ساير (10) وزَيْبَق (12) وفايق (12) الى غيرها . والصواب سائر وزئبق وفائق . وفي زئبق غلطان عاميّان مصريان : الأول ، فتحهُ للزاي . ٢٠ فكتبها وزان جعفر ، والثاني جعل الهمزة يآء صريحة بنقطتين تحتيتين . وهنالك أدلة لا تحصى على أن الناسخ كان مصرياً صميماً ، لم تؤثر فيهِ اللغة الفصحى .

زد على ما تقدم أسلوب الكتابة والخط وانهُ « كتب برسم خزانة الكتب الخاصة بسيدنا ملك الديار المصرية » . وبهذا القدر من الأدلة ما يكفي لتأييد رأينا بأن خاطّهُ مصري صميم . ٢٥

وكثيراً ما يرسم الكسرة من تحت الحرف بشكل الف صغـيرة ، على شكل الألف الصغيرة التي توضع فوق شـدة اسم الجلالة ( أي الله ) ويميّز رسم الحرف المهمل من الحرف المعجم الذي من جنسِهِ ، كالرآء والسـين والدال بشكل هلال صغير قرناهُ الى فوق ، وأسفلهُ من تحت . وكثيراً ما يهمل تنقيط الكلمة ، لا سيما ٥ إذا كانت قراءتها مشهورة . ويهمل أيضاً تنقيط اليآء في آخر الكلمـة لكنهُ كثيراً ما يُشـير إلى اليآءِ المنقوطة باثنتين بكسرة على صورة الألف الصغيرة يضعها تحت الحرف الذي يسبق تلك اليآءَ المتطرفة . ويخطىء بعض الأحيـان في ضبط الكلمة من جهة الاعراب . واذا اضطر إلى ضبط الهآءِ الأخيرة بالكسرة ، وضعهـا بصورة الف صغيرة كما قلنا ، وان كانت تلك الهآء منقوطة بثنتين كما في قولهِ مثلاً : مُضَرَّسة ١٠ مخروطية ( ص ١٨ من الأصل ) أهمل تنقيطهما .

واذا كانت الهمزة مما يكتب بصورة اليآء ، رسمها يآء صريحـة بلاهمزة ، وربما همزها ووضع لها نقطتين من تحت الهمزة . وكل مرة يكتب الفعـل « قال » يرسم لامها طويلة ، هكذا : « قالـــ » .

وهو يميز كل كلمة تكون في راس فصل بحبر خاص لازوردي اللون ، متمّماً بهِ ١٥ السطر من الجهتين ولا يميز العنوان بسطر ممتاز بنفسِهِ ، كما فعلنا هنا ؛ كما انهُ لم يجعل رقماً لكل مادة ، أو لكل اسم حجر . فقد فعلنـا ذلك من عندنا ، ليتضح البحث للقارىء ، ويقف عليهِ نظرهُ ، حال تصفحهِ الكتاب ، ولو كان ذلك بسرعة البرق الخاطف .

وقد ذكر الحاج خليفة كتاب ( نخب الذخائر ) في كشفهِ ، فقال على صاحبِهِ : ٢٠ « إنهُ لخَّص فيهِ كلام المتقدمين والمتأخرين بين الحكمآءِ في ذكر الجواهر النفيسة ، واصنافها ، وصفاتها ، ومعادنها المعروفة ، وقيمتها المشهورة ، وخواصها ،ومنافعها.»اه [1] ولهذا نعدّهُ أحسن من ( الجماهر ) لأنهُ حوى كل حجر كريم على اختصاره .

---

( ١ ) وعند الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف نسخة من هذا الكتاب بقلم عبد الحي بن محمود ، اتمه في سنة ١٠٠٧ وهو في مجموعة فيها ( ارشاد القاصد ) و ( غنية الطبيب عند غيبة ٢٥ الطبيب ) وكلها للمؤلف نفسه ابن الاكفاني . ورقم هذه المجموعة في خزانته ١١٠٣

وقد وجدنا في هذا الكتاب الصغير الفاظاً ومصطلحاتٍ واعلاماً لم نعثر عليها في سائر المدوَّنات من هذا الصنف . فهذا وحدهُ كافٍ لأن يحملنا على أن نُعنى بطبعهِ واخراجهِ بوشيٍ خاصٍّ ، وتخدمهُ خدمةً لائقةً بهِ فانهُ أهل لهُ .

وقد أضفنا إلى تصنيف المؤلف أشهر الحجارة التي ذكرها أرباب هذه الصناعة، لتتم بهِ الفائدة ، نقلاً عن أئمتها . وجعلنا لهُ عدة فهارس ، ولا سيما عقدنا لهُ ثَبَتاً قابلنا فيهِ أسمآء الحجارة الكريمة عند العرب بما عند الفرنسيين منها ، حتى يهتدي القارئ إلى البحث عنها في كتب أرباب الصناعة من أهل هذا العصر .

وقد اقتبسنا تلك الأوضاع من المؤلفات التي صنفها أهل البحث والتدقيق لتكون عوناً لأصحاب المعاجم الحديثة التي تترجم المفردات الافرنجيــة إلى الكلم العربية . لأن اصحابها كثيراً ما تَهِمُ فيها ، وتهيم على وجهها ، بلا راشِد ولا خبير . وقد اهتدينا إلى كثير من تلك الالفاظ الى ما كان والدنا ميكائيل ماربنيّ - رحمهُ الله - يهدينا إلى ما يقابلها في الفرنسيــة ، لأنهُ كان جوهرياً في منهتهِ وبائع آثار قديمة ، وما كان يُباع في بغداد حجر ثمين مُتَقَوَّم إلا و يستشار فيهِ قبيل اقتنائهِ .

وممَّن كان عارفاً بهذه الحجارة أيضاً وساعدنا في معرفة ما يقابلها بالفرنسية المسيو ليو پلد موجيل Léopold Mougel وكان من أشهر المهندسـين الفرنسيين في بغداد وأهدى العارفين بعلم الجواهر على اختلاف أنواعها وضُرُوبها .

فأنت ترى من هذا ، العناية التي بذلناها في سبيل تحقيق هذه الاسمآء، وتدقيق النظر فيها ، فان جاء بعد ذلك بعض الأوهام ، فهو منَّا لا من غيْرنا ، وذلك من كثرة حرصنا على الحقيقة ، فنكون قد عوقبنا هذا العقاب ، على الإفراط فيها ، بما يذلّ أُولي العزْم والسَعْي ، لأن الكمال والعصمة لله وحده ، جلَّ جلالهُ وتعالى .

## ٣ً . صاحب هذا الكتاب وشيء من ترجمته

لا نعرف من ترجمة صاحب هذا الكتاب الجليل ، إلا النزر القليل . فهو ابو عبد الله شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد [١] الانصاري السِنجاريّ الشهير بابن الاكفاني ، نسبة الى الاكفان جمع كفن وهو الذي [٢] يبيعها .

ولُد في سنجار ، واشتغل بالطب في مصر ، فمات فيها مطعوناً سنة ٧٤٩ للهجرة ( ١٣٤٨ م ) ، ولهُ تآليف عدة نذكر بعضها :

١ً . ارشاد القاصد ، الى اسنى المقاصد . وقد طبع في بيروت سنة ١٩١٤ في ١٤٨ صفحة وطبع ايضاً في القاهرة .

٢ً . غنية اللبيب ، في غيبة الطبيب .

٣ً . كشف الرَيْن ، في أمراض العين . وشرحهُ نور الدين عليّ المنـاوي فسمّاهُ وقاية العين .

٤ً . النظر والتحقيق ، في تقليب الرقيق .

٥ً . نهاية القصد ، في صناعة الفَصْد ، الى غيرها . وأغلبها يُرى في دار الكتب المصرية في باب الخلق .

وكُنّا قد سألنا الكاتب المؤرخ ، والاستاذ الجليل ، عباس العزّاوي البغدادي عما يعرف عن ابن الاكفاني ، فكتب الينا ما هذا بعضهُ :

« ولد المؤلف في سنجار ، احد اقضية لوآء الموصل . وطلب العلم ، فنبغ في عدة فنون ، وأتقن العلوم الرياضية والحِكْميَّة . فهو ( فيلسوف ) صنّف في الفلسفة التصانيف الكثيرة . وكان يحلّ أقليدس بلا كلفةٍ ، كأنهُ متمثل بين عينيهِ فهو (مهندس) أيضاً . وتقدم في معرفة الطبّ ، فهو ( طبيب ) فوق ذلك ، فكان يصيب في ما يصف

(١) وفي رواية : ابن صاعد . وهو خطا

(٢) وفي رواية : ابن الاكناني ، بنونين بمعنى الملازم للاكنان جمع كن وهو البيت والاكناني هنا خطا .

من الادوية للادواء ، حتى كان الحُذاق يتعجبون مما يصدق بهِ فكرهُ . وكان عارفاً للتواريخ ، واقفاً على أخبار الناس فهو ( مؤرخ ) زيادة على ما تقدم ، وكان حفظهُ للاشعار مدهشاً ، ولهُ في فنون الآداب تصانيف معروفة ، فهو ( أديب ) علاوةً على ذلك . ومن يطالع ( الدرر الكامنة ) ( ٣ : ٢٧٩ ) يقف على ما اختصرناهُ هنا .

« وقال ابن سيّد الناس : « ما رأيتُ من يعبر عما في ضميرهِ باوجز من عبارتهِ ، ٥ ولم أرَ أمتع منهُ ، ولا أفكه من محاضراتهِ » اه .

« وكان يحفظ من الرُقى والعزائم شيئاً لا يشاركهُ فيه أحد . ولهُ اليد الطولى في الروحانيات ، فيصح أن يعد من نوابغ استحضار الأرواح ( الاسبيريتسم ) ، والقادرين على التنويم ( الهبنوتسم ) ، والمغنطة ( المانيتسم ) ، على ما يشتغل بهِ الغربيون من معاصرينا في عهدنا هذا . ١٠

« ومهر أيضاً في معرفة الجواهر والعقاقير ، حتى رُتِّب موظفاً بالمارستان والزم الناظر بأن لا يشتري شيئاً إلا بعد عرضهِ عليهِ . فما اجازهُ امضاهُ ، وإلاَّ فلا .

« ولهُ كلام جيد على الخط المنسوب ، وان لم يكن ماهراً فيهِ » .

« ومن تآليفهِ : ( ارشاد القاصد ، الى اسنى المقاصد ) ذكر فيهِ أنواع العلوم وأصنافها ، وهو مأخذ كتاب ( مفتاح السعادة ) المطبوع مراراً ، ولا سيما في الهند . ١٥ وهو لطاشكبري زاده . وجملة ما فيهِ ستون علماً ، عشرة منها أصلية ، وسبعة نظرية وهي : المنطق ، والالهي ، والطبيعي ، والرياضي بأقسامها . وثلاثة عملية ، وهي : السياسة ، والأخلاق ، وتدبير المنزل . وذكر في جملة العلوم اربعمائة تصنيف .

« ولهُ ( اللباب في الحساب ) » .

« وكتابهُ ( غنية اللبيب ) المذكور في صدر هذا الفصل ، قائم على اربعة اركان : ٢٠ الاول : في حفظ الصحة . — والثاني : في تدبير المرض . — والثالث : في وصايا نافعة . — والرابع : في خواص معتبرة . وكلها فصول تشتمل على ما لابد من معرفته في علم الطب .

والمعروف عن شخصِهِ انهُ كان كثير التـأنق في مأكلِهِ ، ومشربِهِ ، وملبسهِ ، ومركبِهِ ، وكان في آخر وقتهِ انقطع عن التردّد الى المرضى . » انتهى

بغداد في ٦ كانون الثاني ( يناير ) ١٩٣٩

هذا ما وصلنا اليهِ من ترجمة المؤلف ، ولعلَّ هناك من يزيدنا معرفةً لهُ ، فنضيفهُ الى ما هنا في طبعة ثانية .

ونحن نشكر الاستاذين الكبيرين : المحامي القدير عباس العزاوي والاستاذ روكس زائد العُزَيْزي ، على ما جادا به علينا من الفوائد . زادهما الله علماً وفضلاً وهمة ونشاطاً .

٥

# ملحق ثالث بالكتاب
## تعليقات وفوائد

**للاستاذ الجليل روكس زائد العزيزي**

مدرس اللغة العربية في مدرسة الاتحاد الكاثوليكي في عَمَّان (شرقي الاردن)

---

لما كنا نفرغ من طبع كل كراسة من هذا الكتاب ، كنا نرسل بمسوَّدة الطبع ( التجربة أو البروڤة كما يقول بعضهم في مصر ) إلى حضرة الاستاذ النابه النابغ : روكس زائد العزيزي ، فكان يلقي عليها نظرة نافذة ناقدة ، ويطلعنا على ما وقع فيها من غلط الطبع وما فاتنا من الحقائق ، لكن ما كان يمكننا اصلاحهُ في وقتهِ لفواتهِ بل عند نهاية الكتاب بتمامهِ . ٥

وفي الوقت عينهِ كان يجود علينا بملاحظات لغوية جزيلة الفائدة ، فنتحف بها الآن القرآء تعميما لفائدتها . من ذلك ما يأتي: ( الرقم الأول للصفحة ، والثاني للسطر ). ١٠

٤ : ٣ ارجوان . « عامة شرقي الاردن يقولون ( رَجْوَان ) ، وليست الكلمة خاصة باللَّون الاحمر ، فهناك : الرجوان الاحمر والرجوان الاخضر » اه

٦ : ٢ الخمري « ( الخَمْري ) منسوب الى لون الخَمْر ، وهو احمر ضارب الى السُمْرة ، معروف عند عامتنا في شرقي الاردن . واهل ( مادبا ) يقولون ( خِمْرِي ) بكسر الخاء . وسمعت اهل السلط وعجلون ، يقولون : ( خَمْري ) بفتحها . » ١٥

٧ : ١٤ « سَـيْلان . [ بالفتح ] هي جزيرة سرنديب . . . [ راجع ص ١٠ من هذا الكتاب ] ، والمعاصرون من أهل بلادنا يقولون ( سَيَلان ) بفتح الياء . »

١١ : ٥ « اهل شرقي الاردنّ يعلّقون قطعة من الياقوت المائي على العين الرمداء ، ويسمُّونها ( البَزِلة ، لاعتقادهم أنها تشفي العين وتصونها من العمَى . » ٢٠

١١ : ١٥ عين الهر « معروف في شرقي الاردن بالِهرّ » [ فيكون من باب حذف المضاف والاكتفاء بالمضاف اليهِ ]

١٢ : ٢٠ الزئبق « وعامة ديارنا يقولون ( زِيبَق ) [ كدِرْهَم ] ويلفظون الياء كلفظ حرف é في الافرنسية . ويقولون للرجل الكذّاب : « مِثْل زِيبَقْ مَصِرْ » لأن الزئبق [ يترجرج ولا يبقى على حالة واحدة ] .

١٤ : ١ صافٍ . في لغة اهل شرقيّ الاردنّ ، يُقَال : ( صَافِي ) ، لكل ما هو شديد النقَاوَة ، ولكل ما هو خالٍ من الغِش »

١٥ : ١ المرقشيثا . « سمعتُ بعض البدو يسمّونها ( حَجَر السَّايِغْ ) و ( الِمخْبَارْ ) ومن أقوال نسائهم : حجَر السِيَّاغ ( جمع سَايِغ اي صائغ ) صِيتَكْ ذَهَلْني ! حجَرْ السِيَّاغ ، دامت لي عَيْنَكْ ! » اي ان اسمك اذهلني عن كل شيء سواك !

١٨ : ١٢ يلعق . « لعل الكلمة من العامية « يلحس » ومعناها في لغة اهل ( عَجْلُون ) ، من اعمال شرقيّ الاردن : يُرَقِّق قليلاً ، ويُجوِّف أيضاً » اه - قلنا : لكننا نستبعد الامر ، لأن الكتابة بصورة «يلعق» واضحة ، ولأن في الامر تكلّفاً .

٢٠ : ١ . قال الأب انستاس ماري الكرملي : « قرأت في الاهرام الصادرة في ٧/١/١٩٣٩ في ص ٨ كلاماً على ماسة مصرية في سوق لندن . قالت : « لندن في ٦ يناير — لمراسل الاهرام الخاص : « وافيتكم أمس بما نشرتهُ ( الايفْننج ستاندرد ) عن الماسة المصرية ( نجمة مصر ) المعروضة الآن للبيع في لندن . وقد نشرت جريدة ( الديلي تلغراف ) اليوم حديثاً للكبتن لويلين ايفوس عن هذه الماسة قال فيه : ان الخبراء يرون ان الماسة في هذا الشكل ، ومن هذا النوع ، تتراوح قيمتها اليوم بين خمسين الف جنيه وسبعين الفاً . وقد باعها خديوي مصر في سنة ١٨٨٠ .

وقال المستر ڤكتور كلارك ، أمين خزانة جمعية الخبراء في الأحجار الكريمة – وهو أحد الناس القلائل الذين شاهدوا الماسة – : « انها أجمل ماسة وقعت عليها عيناي» انتهى .

٢١ : ١٤ نشادر : « ويسميه الاردنيون ( رُوح النَّشَادِر ) » . اه

٢١ : ١٧ قبرس . يحرفها بدو شرقي الاردن تحريفاً مضحكاً ، فيقولون ( بقْرس بأَبْلاد النُونَان ) . وتقول العامة من أهل ( مأدبا ) وما يجاورها « جَاجَة قُرُبْصِيَّة » بمعنى « دجاجة قبرسية » اه .

٢٢ : ١١ السندان : « وأهل شرقي الاردن يقولون ، « سِدّان وسِدّانة » وزان خِنّاب وخِنّابة .

٢٨ : ٦ بياضة . « وأهل شرقي الاردن يقولون : جَاجِة بَيّاضَهْ ) والجمع ( جَاج بيّاض ) في مكان دجاجة ودجاج » اه

٢٩ : ١٨ الكندي . « لم يذكر مؤرخو العرب عن تاريخ ميلاد هذا الفيلسوف ، ٥
وتاريخ وفاتهِ ما يُرْضي الباحث ، ويقولون : انهُ عاش في القرن الثالث للهجرة . أما (فلوجل) فيقول: انهُ مات بعد ٨٦١ للميلاد . وأما ( ناجي ) العلامة الايطالي فيرى أن وفاتهُ كانت سنة ٢٥٨ للهجرة . ومؤلفات الكندي نحو ٢٣١ كتاباً باقٍ منها ثمانية » اه

٣٢ : ١٤ دم الاخوين : « ومن اسمائهِ عند العرب الأيْدَع والعَنْدم والشَيَّان من مادة ( ش و ي ) . ١٠

٣٦ : ١ « العَيُون : الشديد الاصابة بالعين ، رجلاً كان أو امرأة . فلعل القوم كانوا يتخذون هذا الحجر الكريم عوذةً وواقياً من العين ، فسمّي الحجر بهذا الاسم » .

٤٠ : ١٥ الظرف . «وفي شرقي الاردن (الظرف) خاصٌ بالوعآء الذي يتخذ من الجلد لحفظ الزيت أو السَمْن . وفي أمثالهم : لَوَايَا الظُرُوف، ماتِقْرِي اُضْيُوف، أي بقاياها.» اه

٤١ : ٨ . الجماهر في معرفة الجواهر ، الفـهُ للملك المعظم ابي الفتح مودود . ١٥
ومؤلفات هذا العالم في غاية النفاسة ، تناولتها يد الفنآء فلم يُبقِ منها سوى احدعشر كتاباً .

٤٢ : ١٠ و ١٣ القدح . « بدو شرقي الأردن يطلقون كلمة (القَدَح) على كل وعآء ، ليس من الجلد . وعندما نقول ( البَدْو ) نعني (بني صخر ، والشَرَارات ، والحويطات ) . »

٤٣ : ١٦ القِلِي . « والكلمة الشائعـة في ديارنا ( القِلِو) بكسرتين و بواو في الآخر . و يسمون نباتهُ ( الوُشْنان ) و ( العِضو ) بكسرتين أيضاً . واصلهما : ٢٠
( الأُشْنَان ) و ( الحُرُضُ ) . وسمعتُ أهل قرية ( شُعْفَاط ) ، بضم الأول ، من أعمال فلسطين ، يُسَمونهُ ( جَاحِد رَبُّهْ ) » اه .

٤٨ : ١٩ والمصريون :« والمصريون وأهل شرقي الاردن » .

٤٩ : ١ : بزيت بزر الكتان : « المعروف بشرقي الاردن : بزيت اللوز وزيت

الجوز. ويقولون : « دِهْن البِلْسَان » والظاهر انهم يميّزون بين نباتٍ ونبات فلبعضها يقولون : « دِهْن » وللآخر يقولون : « زيت »

٥١ : ١٣ . الزُرَيْقي . « يطلق الاردنيون اسم ( إِزْرَيْقي ) على الذباب المذكور ، وعلى عصفورٍ صغير لطيف الريش ضارب إلى الخضرة . »

٥ ٥٢ : ١١ السِلق . « وأهل شرقي الاردن لاينطقون بها إلا بالكسر ومن أمثالهم : « جَاي يْبِيع السِلق على أهل سِلْوَان » وسلوان قرية قرب القدس . وهي سلوام القديمة وهذا المثل يشبه قول الاقدمين : كمستبضع التمر إلى هَجَر . »

٦٠ : ١٥ الغامق . « وأهل شرقي الاردن يستعملون ( الغامق ) بهذا المعنى . أما الغميق ، فيعنون بِهِ العميق . فيقولون « بير غَميق » .

١٠ ٦١ : ١٦و١٧ القصابين الجزّارين . «واهل شرقي الاردن يقولون (اللحّامين).»

٦٣ : ١ البلور : « لفظها الشائع بين عامة شرقي الاردن ( البنُّور ) بالنون المضمومة المشددة ويقولون : « ( البَلُّور ) بفتح البآء التحتية الموحدة واللام المشددة المضمومة .

٦٥ : ١ ارمينية . « اهل شرقي الاردن يقولون ( أَرْمِيْنْيَا ) بفتح الهمزة . وسمعتُ في جهات ( عجلون ) من يكسر همزة ( أَرْمَني ) ويجعل في مكان النون لاماً فيقول ١٥ ( إِرْمِلِي ) للمذكر ، و( إِرْمِلِيَّة ) للانثى » .

٦٧ : ١ الجَزَ . « لعلَّ الكلمة ليست مقتطعة من الفارسية . والذي أراهُ ان الناطقين بالضاد شبَّهوا هذا النوع من الحجارة الكريمة ( بِالجُمزَان ) وهو ضرب من التمر لشبه قليل في اللون » . اه

قلنا : لكننا لانوافق الاديب الجليل على هذا الرأي ، لما في ذلك من التكلف ، ٢٠ ولان الكثيرين ما كانوا يعرفون الجُمْزان ، التمر ، ولا الجَزَ الحجر : انما هذا اللفظ من وضع الجوهريين لا غير ، وأغلبهم كانوا يعرفون المصطلحات الفارسية واليونانية ، ومن اصحابهما اقتبسوا أغلب الكلم الغريبة في علم الحجارة الكريمة .

٦٨ : ٦ المعشوق . « ( المعشوق ) و ( الانْمَشَّق ) ضرب من الطيب تستخلصهُ البدويات ( في شرقي الاردن ) من النباتات ؛ وهو شديد الرائحة . »

قلنا : كنا نودّ ان نعرف اسمآء هذهِ الانبتة . وعلى كل حال لا صلة للحجر هنا بهذا الضرب من الطيب ، اللهم الا ان يكون ثمّ تشابه بين اللونين .

٦٩ : ١٨ جنزار . « وعامة شرقي الاردن يقولون ( جنزّار ) »

٧١ : ١٣ الكَرك . الكرك الوارد ذكرها هنا هي الكرك التي في شرقي الاردن . لانهُ قال في ص٦٩: ١٩و٢٠ » ومنهُ يؤتى بهِ من غار بني سَلِيْم ، في برية الكرك ، وقد اخبرني أحد كركيّ شرقي الاردن : ان في الكرك موضعاً اسمُهُ ( ابو سَلِيم ) . وفي ٢٧ يناير من هذهِ السنة اجتمعت ببعض وجهآء مسيحي ( الكرك بشرقي الاردن ) وهم : ( متري باشا الزُرَيْقـات ) ، والايكونيموس ( الخوري عوده الشوارب ) ، و (ايُّوب بك الصِنَاع) و (عيسى بك المِرَانات[1]) في ( فندق فلسطين ) في ( عمّان ) فذكر لي ( الخوري عوده الشوارب ) انهُ يعرف موضعاً في شمال شرقيّ ( الكرك ) ، في الجهة الشرقية من ( وادي الموجب ) ( ارنون ) اسمُهُ ( وادي سَلِيْم ) ، باسكان السين ، وكسر اللام ) . واليوم ( ٢٨ / ١ / ١٩٣٩ ) ، التقيت برجل من (بني حَمِيدة) اسمهُ ( الشراريّ بن داود باشا الرواحنة ) ، فذكر لي انهُ بات في غار معروف بـ ( طُوْر سَلِيم ) ، في شمال شرقي (الكرك) ، فوق موقع يقال لهُ ( صُفَيّ ) باسكان الصاد ، وفتح الفاء وتشديد اليآء ، وتحت الموقع المعروف بـ ( الحَمَّامِيَّات ) والموقع المعروف بـ ( مْسيْبِح ) .

فمن هنا يرى سيدي ، أن ( غار بني سَلِيم )معروف الى الآن في شرقيّ الاردن . وان القول بأن الكركي منسوب الى ( كرك لبنان ) ، لايمكن الاطمئنان إليهِ . واهل شرقي الاردن لا يقولون ( مَغَارة ) ولا ( غار ) ، إلاّ للمغـاور التي تُسْكن ، أو يوضع لهـا أبواب فتكون غُلُقاً . وأما الغار الذي يبقى فُتُحاً اي واسع البـاب المفتوح ، ولا يسكن ، او يُخْزَن فيهِ شيء ، فيسمونهُ ( طُوْر ) وزان قُفْل . ولعلكم تعترضون فتقولون : فاين ذهبت ( بنو ) من ( بنو سَلِيم ) ؟ فنقول : لا أيسر من ذلك ، فانهم يقولون ( بِنِي صَخَر ) و ( بِنِي سَخَر ) . - ويقولون : ( الصُخُور والسُخُور ) .

---

( ١ ) المرانات نسبة الى ( مِيرّين ) قرية في الجهة الشرقية من ( الكرك ) ، سكنوها حينما نزحوا من حوران ، خلافا لما ذكر عطوفة قائد الجيش العربي في كتابه ( تاريخ شرقي الاردن وقبائلها ) إذ يقول في ص ٣٥٠: « ان اصلهم من لبنان » وكان اسمهم قديما ( إمْرِينَات Imrénat ) ثم قالوا ( إمْرَانات ) و ( مِرانات ) . ( العزيزي )

ويقولون : ( بني أزيد وأزيد والأزَايدة ) لاعراب في ديارنا . ومن أمثالهم في بني أزيد : « إلْعَنْ إزيد ، ولاتزيد » انتهى .

قال الأب انستاس ماري الكرملي : نحن نشكر الاديب الكبير العُزَيزي على ما تفضل بهِ من الفوائد ، ولا سيما ما حققهُ بخصوص ( الكرك ) و ( غاربني سَلِيم ) .

٥ ونذكر لهُ أن ( سليا ) وزان ( عليم ) ، وقد طبعت خطأً وزان زُبَيْر : كما حققناه في نسخة خطية للتيفاشي كانت عند حسن افندي الباچجي من محامي بغداد .

٧٨ : ١ المَغَل . « والعامة تستعمل هذهِ الكلمة للدُعاءِ بالشرّ على البَشرِ . فيقولون : « مَغَلَه » ويضخمون لفظ اللّام ، ومعناها مَغَلاً لهُ .

وللمَغَل مرادف في شرقي الاردُنّ وهو ( جُعَام ) ، وهو داء يصيب الدواب من ١٠ اكل البَقْلِ بترابه في اول نبتهِ ، فيلاشي نتوءات امعائها او حَرَشَها ، فيفتك بها أشنع فتك ! وتصاب بذلك عند ما تبدأ أيام الربيع في أراضي غور الاردن . » اه

قلنا : وقد جاء الجُعَام ، بضم الأول ، في فصيح الكلام بمعنى داء يعرض للابل وغيرها من الدواب من رعي النَشْر وهو بدء النبات . والكلإ ييبس فاصابهُ مطر دُبُر الصيف فاخضرّ ، وهو رديء للراعية يهرب الناس منهُ باموالهم على حدّ ماقال الشاعر:

١٥ وفينا ، وإن قيل اصطلحنا ، تضاغُنٌ . كما طرَّ او بار الجراب على النَشْر .

يقول : ظاهرنا حسن في الصلح ، وقلوبنا فاسدة ، كما ينبت على النَشْر او بار الجرَبَى ، وتحتهُ داؤه في اجوافها منهُ . » اه

فالجُعَام فصيح ، إلا أن اعراب البادية توسعوا في معناهُ . ولعلّهم هم المصيبون بلفظهم هذا أكثر ممّن سبقهم ، لان الجُعَام مأخوذ من مادة ( ج ع م ) وأصل جعم ٢٠ ( ج ع ) وكُسعت بالميم . فقد قالوا : جَعَّ الرجل يَجَعُّ جَعًّا : اكل الطين ، وهو ينظر الى اليونانية gé اي طين . والحرف H عندهم في بعض الأحيان كالعين عندنا . فالجُعَام على الحقيقة أكل النَشْر او الكلإِ بترابهِ . »

٧٩ : ١ « الخرتوت لم اسمعهُ في شرقي الاردن إلا بفتح أولهِ كصَعْفوق . »

٨٢ : ١٤ العسقول : يعرف الاردنيون ( العسَاكير ) ، ويطلقونها على سوق ٢٥ النباتات الرخصة التي تؤكل . وواحدها عندهم ( عَسْكُور ) بالفتح » .

## ٩١ : ١ الطَلْق ومعانيهِ عند العرب

بعد أن بلغنا هذهِ الصفحة من طبع الكتاب ، تذكرنا أننا كنا قد كتبنا مقالة طويلة النَفَس ، في إحدى جرائد سورية أو مجلاتها قبل نحو خمسين سنة ، وبيّنَّا أن الطلق جاءَ بعدة معان ، ذكرنا منها هنا ( ص ٨٩ و ٩٠ و ٩١ ) ما تذكرناهُ وقتئذٍ ، والآن نذكر ما بقي من معانيهِ : ٥

فمن هذهِ المعاني ، ماذكرهُ ياقوت في معجم البلدان في مادة ( بذخشان ) ، فقد جاء بمعنى حجر الفتيلة . قال : « وحجر الفتيلة شيء يشبهُ البَرْديَّ ، والعامة تظنُّهُ ريش طائر يقال له الطَلْق [ وفي رواية : المطَّلق ، وهو خطأ ] ، لا تحرقهُ النار ، يوضع في الدُهْن ثم يشتعل بالنار ، فيتقد كما تتقد الفتيلة ، فاذا اشتعل الدهن بقي على ما كان ، لم يتغيَّر شيء من صفتهِ . وكذلك ابداً ، كلما وضع في الدهن واشتعل . واذا أُلقي في النار ١٠ المتأجّجة ، لا تحرقهُ ، ويُنْسج منهُ مناديل غلاظ للخِوَان ؛ فاذا اتسخت ، وأُريد غسلها ، أُلقيت في النار ، فيحترق ما عليها من الدُهْن والدَرَن ، وتخلص ، وتطلع نقية كأن لم يكن بها درن قطّ . » اه كلام ياقوت بحروفهِ .

قلنا : ان حجر الفتيلة هو المسمى عند الافرنج Asbeste ، وربما أُريد بهِ حجرٌ آخر يشبهُ كل الشبه ، وهو الذي سماهُ العراقيون في عصر العباسيين « مخاط الشيطان » ١٥ وغزل السعالي » وبالفرنسية Amiante .

قال ابو الريحان في كتابهِ الجماهر ما هذا نقلهُ مأخوذاً من فصل عنونهُ : « ذكر حجر الباذزهر » : ومنهُ [ من الباذزهر ] اجوف يتضمن شيئاً يسمَّى مخاط الشيطان وغزل السعالي أيضاً لا يحترق بالنار . وقال ابو الحسن الطبري الترنجيّ : ان لوناً من الحجر كأنهُ مؤلف من شَمَعٍ ونورة وطين . فيهِ لُمَعٌ من كل واحدٍ منها ، إذا حُكَّ مع ٢٠ العُرُوق الصُفر على صلايةٍ ، خرج احمر كالدم العبيط ، وهو عظيم النفع من اللسعات ، اذا طُلي عليها . »

ثم قال في فصل ولاهُ بعنوان الباذزهر ص ٢٠١ : « الاجوف المشتمل على

مخاط الشيطان ، يؤخذ من جوفهِ ما فيهِ ، ويُعمل من غزلهِ سُسْتَكات [أي مناديل] وهي التي كانت الأكاسرة تسمّيها « آذَرْشُسْت [ اي محوَّرة بالنار ] وبقي اسم شُسْت على المعمول من غيرهِ [ وان كانت النار تحرقها ] . ثم قال ·

وحُمِل الى الاستاذ هرمز [ احد قُوَّاد شرف الدولة البويهي ] متولّي حرب كرمان سنة ٣٩٠ من ناحية زَرَنْد والكوبونات ( ؟ ) شُسْتَكة بيضاء ، كانت تُلقَى في النار إذا اتسخت حتى تأكل النار وسخها . وذكر من شاهدها ، أنها لُوِّثت بالدُهن للامتحان ، فاشتعلت النار فيها ساعة ، ثم خمدت ، وخرجت الشستكة بيضاء نقية . وشهد له الوزير ، احمد بن عبد الصمد ، وكان يُرى بتلك النواحي ، وقال : ان هذهِ الاحجار تكثر بالكانونات تكسر عن شيء كالخَلَل يفتل منهُ غزل ، يُلقى فيهِ يعسر التثامهُ [ كذا في المطبوع ، ولعل الصواب : بُيَسِّر التثامهُ كما يطلبهُ المعنى ] ويعمل منهُ ما ذكر » اه كلام ابي الريحان .

قلنا : فما سمَّاهُ اللغويون الطلق ، سماه ياقوت « حجر الفتيلة » وظنّ ان الطلق من كلام العوام وهو ليس بصحيح . وما سمَّاهُ ياقوت « حجر الفتيلة » سماهُ أبو الريحان : مخاط الشيطان وغزل السعالي ، مع ان حجر الفتيلة هو المسمى بالفرنسية ( اسبست ) ومخاط الشيطان او غزل السعالي هو ( اميانت ) ، على ان الافرنج انفسهم قد يخطئون في هذهِ التسمية ، فكثيراً مايسمون الواحد باسم الآخر ، اذ الفرق بينهما قليل .

أما اليوم فيريد اهل العراق بمخاط الشيطان ، خيطاً في نهاية الدقة ، ناصع البياض يكون في الهواء في أيام القيظ ، واذا قبضت عليهِ ، ترى في أحد طرفيهِ عنكبوتاً صغيراً هو الذي يقذف هذا الخُيَيْط من فيهِ ، فيسيّر الهواء ذلك الخيط في انحاء الجوّ ، وهكذا يتنقل هذا العنيكب من مكان الى مكان ، ملتمساً رزقهُ بهذهِ الوسيلة الدقيقة . واسم هذا الخُيَيْط بالافرنسية Filandre ou Fil de la Vierge . ولمخاط الشيطان هذا ، اسماء كثيرة في لغتنا ، نتذكر منها الآن : السَهَام ، كسَحاب وغزل عين الشمس ، والسُهُم ، بضمتين ، والسُمَّهى بضم السين وتشديد الميم المفتوحة ، يليها هاء ، فألف .

وأما سبب تسمية غزل السعالي بهذا الاسم ، فلأنَّ السلف من العوام ينسبون الى السعالي كل شيء غريب بصفةٍ من الصفات . ولما كان هذا الخيط المعدني ، أو

الغزل المعدني أو الحجري ، لاينسخ ، واذا انسخ الق في النار فيطهر . عدوا هذا الأمر من الخوارق ، والخوارق لاتأتيها إلا الجن ، والسعالي : اناثها او اخبث الجن ، فنسبوا الغزل اليهن . ولم ينسبوه الى الذكور من الجن ، لان الغزل والاشتغال بهِ يُعدُّ عند العرب من خصائص النسآء دون الرجال . بل اذا اشتغل الرجل بالغزل ، سُخِر مِنهُ ، وعدَّ من المخنثين ، ولهذا السبب أضيف هذا الضرب من الغزل الى السعالي . ٥

وراجع ما كتبناهُ في المشرق ٦ : ٩ وما يليها . وفي المقتطف ٣٨: ٣٧١ وما يليها . والجوائب في سنتها الأخيرة اي سنة ١٨٨٦ .

ومن الغريب انك لا تجد ذكراً في معاجمنا العربية لهذهِ الكلم وهي : حجر الفتيلة ، ومخاط الشيطان ، وغزل السعالي ، بمعنى هذا الضرب من الطّلق . وكذلك لاتجد فيها ذكراً لغزل عين الشمس بمعنى مخاط الشيطان اي السَّهام . ومن العبث ان نَرى لها اثراً في الدواوين الاعجمية الى العربية ، او في كتب متون اللغة العربية الى الاعجمية؛ ١٠ مع انك ترى حاجتنا الماسَّة اليها ، إذ لا تقبل لها بديلاً . فالأسبست ، والاميانت وخيط العذرآء ، كلها الفاظ لم ينطق بها ابنآء مضر ولم يحلموا بها . ولهذا كانت معرفتنا لهذهِ الاحرف مما يحتفظ بهِ ، ويدوَّن في اصولنا ، وامهاتنا الكبرى والصغرى ، لأن مدلولاتها تدخل اليوم في الصنائع والآلات التي تتعرض للنار ، او لما يخاف عليهِ من النار . وقد أصبح اتخاذ تلك المواد من اهمّ ما يدخل في كثير من الادوات العصرية . ١٥

٩٤ : ٨ بوتة . « وفي كتاب أغلاط اللغويين ص ٣٤٥ : والعرب الفصحآء تعرف هذه الكلمة بهذهِ الصورة ، والتي في دواوين اللغة ، وكتاب مفاتيح العلوم : البوطق والبوطقة بالطآء »

٩٩ : ١ المغنيطس . « عامة بلادنا في شرقي الاردن تكسر الميم فتقول ( مِغْنَطِيس ) » .

١٠١ : ١ البلق : نسآء شرقي الاردن يقلبن البآء ميماً وفي أغانيهنّ : يا ابُو الحَلَقْ ، ٢٠ يا ابُو المَلَقْ ، والخَيَلْ تِنقُطْ لَكْ عَرَقْ

# ملحق رابع بالكتاب:

## « الجواهر فى الاسلام »

للاستاذ الجليل السرى روكس زائد العزيزى
مدرس اللغة العربية في مدرسة الاتحاد الكاثوليكي
في عمّان ( شرقي الارن )

٥

---

خرج المسلمون من بلادٍ قاحلةٍ ، جُرْدٍ ، بلاد شحَّت عليهم . بالمناخ المعتدل ، والنَّبت ، والماء . فاكلوا العلهز ، والضباب ، والبرابيع ، لكن جرثومة الرقي ، والميل الى المثل الاعلى ، كانت كامنة في تلك النفوس التي اندفعت كالسيل العرم ، تحطِّم عروش الجبابرة المنغمسين في حمأة مدنيتهم الهرمة ، التي كانت تحتضر . وهنـاك ، في ايوان ١٠ كسرى وقف هؤلاء القوم الخماص ، لا يدرون ما الجوهر ، ولا يميزون الكافور من الملح [١] ! ويفضلون الفضة على الذهب [٢] هنالك ، أمام جبروت الفن الفـارسي ، وقف البدو الحفاة العراة ، يردِّدُون هتاف المستميتين في نصرة مثلهم الاعلى ، فتطير من امامهم الجيوش التي ورثت مجد البابليين ، والشُمَريين ، والا كديين ، والاشوريين ، كاسراب النعام ، ولا يغني عنها انهـا كانت خوف الامم ، وهول الشعوب ، ففي ١٥ ( بَهَرَ شير ) يغنم أحد المسلمين حلية كسرى وفيها تاجه ، والمنطقة والدرع كلها مكلَّلة بالجوهر [٣] وفي ابهاء ايوان كسرى كان اول عهد المسلمين بالجوهر . فيبيع أحد البدو جوهرة تساوي عشرين الف دينار بالف درهم ، وعند ما عوتب أجاب « انه لو عرف أن هنالك عدداً اكثر من الالف لطلبه [٣] » .

---

( ١ ) هـذا مايراه ( الاب انستاس مارى الكرملي ) في كتابه إلي المؤرخ في ٢٠ ٢٥ / ١٢ / ١٩٣٨ .
( ٢ ) و ( ٣ ) الفخري صفحة ٥٩ طبعة المطبعة الرحمانيـة بمصر — والجزء الخامس من التمدن الاسلامي لجرجي زيدان ص ١٠٥ .

هذه الامة التي كان سيدها عمر بن الخطاب يبكي كلما رأى جواهر الفرس ، ترد في عداد الغنائم ، خوفاً على قومه من هرم المدنيَّة [٣] . وهذه الامة التي باعت ماغنمته من الاكرار من الجواهر ، الفص بخمسة دراهم ، مع أن قيمته عشرون الفاً [٤]. هذه الامة التي رأيت لا تكاد تأتي سنة ١٠١ للهجرة حتى تضحي جوائز احد خلفائها ( يزيد بن عبد الملك ) للشعراء المجيدين ملء افواههم جوهراً . قد قلده في ذلك المعتصم من بني العباس [٥] .

هذهِ الأمة تمر عليها الايام مسرعة خاطفة كالبرق ، فتنتقل الى حالةٍ أخرى ، لتعرض علينا صورة من بذخ ( الوليد بن يزيد ) فها هو ذا يتخذ الجواهر كالثياب يغيّرها يومياً ، ويغالي في اقتنائها حتى يعلي أسعارها [٦] ويمضي الامويون في ذلك قدماً ، فيرصعون آنيتهم بالجوهر والعقود لهم ، ولنسائهم وجواريهم .

ويرث العباسيون الامويين ، فينظمونهُ في عصائب نسائهم ، وخفافهنّ كما فعلت اخت الرشيد [٧] ، وزوجهُ ام جعفر [٨] . ولم يقتصر العباسيون على اتخاذه حلياً لنسائهم ، بل اتخذه أشدهم انهماكا في تأسيس الدولة ( السفاح والمنصور ) للأسرَّة الذهبية ، المرصعة بالجوهر ، والحُصُر المنسوجة بالذهب ، المُكلَّلة بالدّرِ والياقوت [٩] . ويأتي ( هرون الرشيد ) فيشتري فص ياقوت احمر ، كان يعرف (بالجبل) ، يتنافس الملوك في اقتنائه ويدفع ثمناً له اربعين الف دينار وينقش عليهِ اسمه [١٠] . ويشتري فصاً آخر بمائة وعشرين الف درهم .

وتضحي نفقات جبريل ، طبيب هرون الرشيد السنوية ، على الجواهر والطيب خمسة ملايين من الدراهم [١١] .

وتصبح بغداد معرضاً لانفس انواع الجواهر ، فلقد عرض أحد تجار الجواهر في بغداد سفطاً على يحيى بن خالد ، فساومهُ عليه بسبعة ملايين من الدراهم [١٢] .

بَلْهَ ما ذكره المؤرخون عما أعطاه ونثرهُ المأمون من الجواهر ليلة زواجه من بوران ، فلقد أعطاها ليلة زفافها الف حصاة من الياقوت ، وبسط لها فرشاً كان الحصير منها منسوجاً بالذهب ، مكللاً بالدّرِ والياقوت [١٣] . وعند ما جليت بوران على المأمون فرش حصير من الذهب ، وجيء بمكيل مرصع بالجوهر وفيه درر كبار نثرها

على النساء وفيهن زبيـدة وحمدونة بنت الرشيد ، فلم تمساه . فقـال المأمون شرفن ابا محمد واكرمنه ، فأخذت كل واحدة منهما درة وبقي على الحصير سائره وعند ما جاء المأمون إلى عروسه في الليلة الثانية نثرت عليه جدتها الف درة ، كانت في صينية من ذهب [١٤] وقد استخدموا الجواهر كما نستخدم الحوالات المالية ، والاوراق النقدية ٥ اليوم [١٥] .

أما احتفال المتوكل بابنه المعتز فنرى فيه ما يدهش ايضاً ، فقد مدت فيه مرافع الذهب المرصعة بالجوهر ، ووضعت الصواني بين يدي القواد ، وأصحاب الرتب مرصعة بأصناف الجواهر [١٦] . بله ما وجد في مخبَّأَات ( قبيحة ) ام المعتز مما لا يمكن تقدير قيمته من الجوهر ، وهو نحو كيلجة من اليـاقوت الاحمر . ونحو مكوك من الزّمرذ ١٠ النفيس ، ونصف مكوك من اللؤلؤ ، ولم تزدها هذه الثروة الضخمة سوى كزازة في النفس ، فسمحت بأن يموت ابنهـا تلك الميتة الشنعاء ولم تفتدِ حيـاته بخمسين الف دينار [١٧] .

أمّا ما رووه عن بساط ام المستعين فلا يكاد يصدقه العقل فقدذكروا أنها أنفقت في صُنْعِهِ مائة وثلاثين مليوناً من الدنانير . وقد شك في ذلك قبلنـا المرحوم جرجي ١٥ زيدان وظن أن النفقة كانت دراهم لا دنانير . فلقد كان ذلك البساط كله أشكال حيوانات وطيور ،أجسامها من الذهب وعيونها من الجوهر[١٨] .

ناهيك بمـا أنفقه المقتدر على الشجرة التي بها سميت ( دار الشجرة ) ، فلقـد صيغت تلك الشجرة من الذهب والفضة ، وكللت أغصانها بالجواهر المختلفة تمثيلا للاثمار [١٩] .

٢٠ هذا ما كان من بذخ خلفاء بني العباس ، وقس عليه بذخ وزرائهم لان الناس على دين ملوكهم . فلقد فعل خمارويهِ بن احمد بن طولون ما كان عجباً للاجيال ، فانه صور مغنياته وحَظَايَاه ، وجعل على رؤوسهن الكوارن [*] المرصعة بالجواهر ، وعمل بركة من الزئبق خمسين ذراعاً في خمسين [٢٠] .

---

* ( الكرادن ) غير ( الكوارن ) فالكوارن للرأس والكرادن او الكرادين ٢٥ للاعناق . فلقد وجدت في لغة الاردنيين ما يلي : « كَنْدنت المرة رأسها : مشطتـهُ ورتبتهُ

أضف الى هذا ، ترف الفاطميين فانهم كانوا يرصعون آنية المطبخ بالدرّ والجوهر ورصعوا التماثيل لزينة مجالسهم - وان كان المتشدّدون من المسلمين يكرهون اقتناءها - واتخذوا من التحف ما يدهش ، وكان لهم دور لخزن المجوهرات والجواهر[٢١] . فلقد أخرجوا من خزانة الجوهر على عهد المستنصر بالله صندوقاً فيهِ سبعة أمداد زمرّذ ، واستخرجوا خريطة فيها ويبة جوهر ، ونحو مئة كاس باذزهر على اكثرها اسم هرون ٥ الرشيد ، . هذا خلاف ما وجد من الصناديق المملوءة بالسكاكين التي مقابضها من الجواهر المتنوعة . ووجدوا صناديق مملوءة دوياً ( جمع دواة ) كلها محلاة بالجوهر . ووجدوا أنواعاً من الشطرنج والنرد مصنوعة من الجوهر والذهب والفضة . ووجدوا طاووساً من ذهب مرصعاً بالجوهر عيناه من ياقوت أحمر . وغزالاً مرصعاً بالدر النفيس والجوهر ، بطنه أبيض ، قد نظم برائع الدر ونفيسه . ومائدة من الجزع ، ونخلة ذهب ١٠ مكللة بالجوهر ، وكوز بلور مرصع ، يحمل عشرة أرطال ومزَيرَة ( ما ترفع عليهِ جرة الماء ) مكللة بحب لؤلؤ نفيس ، وقد كانوا يتهادون الجواهر كما فعلت ( ستُ الملك ) اخت الحاكم بأمر الله فانها أهدت لأخيها تاجاً مرصعاً بالجوهر[٢٢] . وقد حمل الى صلاح الدين الايوبي في عداد ما حمل له من آثار الفاطميين ( الجبل الياقوت ) الذي وزنه ابن الاثير نفسه فقال إنه سبعة عشر درهماً أو سبعة عشر مثقالاً ، ونصاب من ١٥

---

ونضدت شعرهُ » . فمن هذا يظهر ان الكوادن : امشاط تغرز في الشعر بعد مشطهِ ، كالتي تضعها المتمدينات . والكلمة دخلت شرقي الاردن من ( بيت جالا ) و ( بيت لحم ) من أعمال فلسطين . ونساء هذين البلدين يلبسن على رؤوسهن غطاء يشبه الطربوش يزخرفنهُ بالذهب والفضة ، والحرير ، ويختمرن فوقهُ بغطاء من الحرير أحياناً ، وأحيانا من الكتّان ، ويسمين هذا الطربوش ( الشَطْوَة ) ، والخمار ( الغدْفة ) و ( الخرقة ) بكسر الاول ، ويُلاحظ ٢٠ أن أهل بيت لحم ، وبيت جالا ، وفلاحي قرى فلسطين يلفظون القاف كافا . وما أدري هل كانت هذه الطرابيش تسمّى في ما مضى « كوادن » . (كل هذا الشرح للاستاذ العزيزي ) .

قال الاب انستاس ماري الكرملي ناشر الكتاب : نساء عوام العراق يسمين كَرْدانَة ( بالكاف الفارسية ) ضرباً من القلائد بسلسلة ذهبية، والكلمة معربة من التركية « كردانلق » أي قلادة . ــ وأما الكوادن التي تلبسها بعض الفلسطينيات فنظنها جمع(كورن) ٢٥ من اللاتينية Corona او اليونانية Coroné ومعناها الاكليل ويحتمل ان يكون اهل شرقي الاردن ، او اهل بعض ديار فلسطين ، حافظوا على ذلك الملبوس ، ملبوس الرأس مع اسمهِ .

الزمرد الذي طوله أربع أصابع . واتخـذ الفاطميون مِظلاّت الديباج ، والخز المحلى بالذهب والمرصع بالجوهر .

وكان الفاطميون اذا خرجوا للمبايعة أو لفتح الخليج ، ركب الخليفة واعتمّ بعمامة الجوهر [٢٣]، وبين يديه الجنائب ، عليها السروج المرصعة بالجوهر ، وقد نشرت على الخليفة المظلة المثقلة بالجوهر [٢٤] .

وكان سلاطين المماليك يخلفون من الجوهرات ما يقدر بالارطال ، والقناطير ، والصناديق ، فلقد خلف الامير سيف الدين تنكز التستري، تسعة عشر رطلاً من الزمرُذ والياقوت ، وستة صناديق جواهر ، وفصوص الماس . والفاً ومائتين وخمسين حبة لؤلؤ مدوَّرة كبار مما يزن درهماً إلى مثقال . وأربعة قناطير مصرية من المصاغ والعقود ، والشنوف ، والأساور غير الذهب [٢٥] .

وجاء ملوك الاندلس ينافسون كل من تقدم باقتناء الجواهر والمجوهرات . فقد كان مصحف عثمان في مسجد قرطبة مرصعاً بالجوهر [٢٦] .

وكان المعتمد الاندلسي يضع في مجلسه تماثيل العنـبر ، في عدادها جمل مرصع بالذهب ، واللؤلؤ ، وجمل من البلور له عينان من ياقوت ، محلى بنفائس الدر [٢٧] .

وقد كانت أهم أنواع الجواهر في زمن العباسيين كما يلي :

أ - الدُّر وهو اللؤلؤ الكبير .
ب - الياقوت الأحمر البهرماني .
ج - الياقوت المشرق الرُّماني .
د - الاسمانجوني وهو أزرق قاتم تشوب زرقته حمرة.
هـ - الزمرّذ الذبابي .
و - الماس وكانوا يفضلون منه ما كان مشرباً بحمرة يسيرة .
ز - الفيروز .
خ - المرجان .
ط - العقيق .
ي - الجزع .

هذه كلمة خاطفة في تاريخ استعمال الجواهر ، نثبتها لمناسبة إقدام الاب انستاس ماريّ الكرمليّ على نشر كتاب « نخب الذخائر في أحوال الجواهر » وننتهز هذه الفرصة لنسأل الله أن يطيل أيام هذا الراهب الذي يعمل صامتاً ، ويخدم لغتـه وأمتـه مخلصاً ، لا يلتفت الى ما يثير حوله المغرضون من حماقات ، لأن له نفساً أبية عربية ، لا تطلب من البشر ثواباً ولا شكراً . وحسبه أنه أخلص في أحوال كلها نكران ٥
لجيله ، أحوال تكاد تكون تجربة للملائكة . أثابهُ الله وأبقاه فخراً لعلماء العربية م؟

روكس العزيزي

عمان شرقي الاردن في ٢٦ يناير سنة ١٩٣٩

## أرقام حواشي الملحق الرابع

﴿ وهي تحيل على الكتب التي اتخذت مصادر للمقال ﴾

---

( ١ ) تاريخ أبي الفداء صفحة ١٦١ ١٠
( ٢ ) الفخري ، وعنه نقل التمدن الاسلامي في جزءه الخامس صفحة ١٠٥ .
( ٣ ) التمدن الاسلامي في جزءه الخامس صفحة ١٠٥ . والف باء في جزءه الثاني صفحة ١٨٧ .
( ٤ ) تاريخ ابن الاثير في جزءه الثالث صفحة ٢٤ . — والتمدن الاسلامي في جزءه الخامس صفحة ١٠٧ . ١٥
( ٥ ) الاغاني ج ١ صفحة ١٤٧ و ج ٦ صفحة ١٧٤ . — والتمدن الاسلامي ج ٥ صفحة ١٢١ .
( ٦ ) التمدن الاسلامي ج ٥ صفحة ١٠٥ — والاغاني ج ٦ ص ١٢٩ .
( ٧ ) الاغاني ج ٩ ص ٨٣ .
( ٨ ) مروج الذهب للمسعودي ج ٣ ص ٣٦٦ . — والتمدن الاسلامي ج ٥ ص [illegible] . ٢٠
( ٩ ) التمدن الاسلامي ج ٥ ص ١٠٦ . — وتاريخ ابن خلدون ج ٣ ص [illegible]
(١٠) التمدن الاسلامي ج ٥ ص ١٠٧ — والمسعودي في جزءه الثاني .
(١١) التمدن الاسلامي ج ٢ ص ١٤١ نقلا عن طبقات الاطباء

(١٢) التمدن الاسلامي ج ٥ ص ١٠٨ وتاريخ الطبري ج ٢ ص ١٨٩ .
(١٣) تاريخ ابن خلدون ص ١٤٥ ج ٢ .
(١٤) لطائف المعارف ٧٣ . — ووفيات الاعيان لابن ابن خلكان ج ١ ص ٩٣ . — والتمدن الاسلامي ج ٥ ص ١٤٤ .
(١٥) التمدن الاسلامي ج ٥ ص ١٠٨
(١٦) لطائف المعارف ٧٤ – والتمدن الاسلامي ص ١٤٤
(١٧) التمدن الاسلامي ج ٥ ص ١٣٦ نقلاً عن الجزء الثالث من الطبري .
(١٨) المستطرف ١٣٤ – والتمدن الاسلامي ج ٢ ص ١٢٧ و ج ٥ ص ١٠٦
(١٩) التمدن الاسلامي ج ٥ ص ٩١ ، نقلاً عن معجم البلدان لياقوت ص ٥٢ ج ٣
(٢٠) المقريزي ج ١ ص ٣١٦ والتمدن الاسلامي ص ٩٧ ج ٥
(٢١) المقريزي ج ١ ص ٤٠٩ – ٤٢٥ والتمدن الاسلامي ج ٥ ص ١٠٩ .
(٢٢) التمدن الاسلامي ج ٥ ص ١١٢ .
(٢٣) المقريزي ج ٢ ص ٢٨٠ و ٢٨٥ – والتمدن الاسلامي ج ٥ ص ١٤٢ .
(٢٤) التمدن الاسلامي ج ٥ ص ١٤٢ .
(٢٥) التمدن الاسلامي ج ٥ ص ١٠٠ نقلاً عن سير الملوك ص ١١٣ .
(٢٦) نفح الطيب ج ١ ص ٢٦٠ – التمدن الاسلامي ج ٥ ص ٩٣ .
(٢٧) نفح الطيب ج ٢ – التمدن الاسلامي ج ٥ ص ١٢٧ .

وهنا لا بد لنا من التنويه بفضل صاحب التمدن الاسلامي المرحوم جرجي زيدان ، فان كتابه النفيس كان مرجعنا في أغلب الأحيان ؟

روكس العزيزي

# تأزير

لقد رأيتَ هذا الكتاب فهو صغير الحجم في اصل وضعهِ ، لـكنهُ جليل القدر في نفعهِ ، فانهُ - على ضآلتهِ - حوى ما لم يَحْوِ سواهُ من التـآليف في هذا الموضوع الطلي ، وفي مثل هذا الجرم ، فانهُ أطلعنا على جماعة من مشاهير رجال العلم ، وأهل الصناعة ، لم يرد ذكرهم في سائر المصنفات . وأظهر لنا - من أوضاع الجَوْهريين ومصطلحاتهم - شيئاً لم نُصِبْهُ في تآليف جمّة ، وُضعت لهذا الغرض . ٥

ولذلك ، خدمناهُ بـا يليق بهِ من صادق الخدمة ، فعسى أن يستفيد منهُ اهل الفنّ ، واللغة ، والصناعة . وهذا كل ما توخّيناهُ من طبعـهِ ، وتعميم غزير فوائدهِ . وكفى !.

الاب انستاس ماري الكرملي
من أعضاء مجمع فؤاد الاول للغة العربية

١٠

## بعض تصحيحات

٣ : ٢١ او صفرة : او صفرة،والزردج هنا ماء العصفر
٤ : ١٤ أُرْجُوَن : أُرْجُوان
٥ : ١٥ هذا من : هذين
٦ : ٢٢ الى المتكلم : الى ياء المتكلم
١١ : ١٦ زئبقاً (٢) : زئبقاً (٣)
١٢ : ٥ مائية : مائيّة
١٣ : ٥ نقول : تقول
١٣ : ٥ الزئبق : الزئبق
١٥ : ٨ صافٍ : صافي
١٥ : ١٨ م : أمّ
١٦ : ١١ يش ى : يُشْتَرى
١٨ : ٦ صَفْرة : صُفْرةٌ
٢٧ : ١٣ اللباب : العباب
٢٨ : ١٦ المصريين : المُضَريين
٣٢ : ٦ وبنظر : وينظر
٣٣ : ٣ يَدْهَنُ : يَدْهُنُ
٣٥ : ١٢ وأنّ : وإنّ
٣٩ : ٨ وُيُبْرِيهِ : وَيَبْرِيهِ
٤١ : ٣ الرحن : الرَيْحان
٤٢ : ٨ مَطْفأة : مُطْفَأة
٥٠ : ١٧ واجوبة : واجْرِبة
٦٦ : ١٢ ثم : ثُم
٦٩ : ٢٠ سُلَيْم : سَلِيم
٧١ : وخَرَاساني : وخُرَاساني
٧٥ : ١ معررف : معروف
٧٨ : ٩ صفاته : صفاته
١٠٠ : ٢١ منى : من
١٠٣ : ٩ وهمية : وهميةٍ
١٠٥ : ٨ الشيه : الشبه
١٠٥ : ٩ القيس : التيس
١٠٥ : ١٠ مومياي : المومياي
١٠٦ : ١٣ نفسهُ : هو نفسهُ
١٠٧ : ٢٤ الطيب : الطبيب
١٠٩ : ١٥ رينرى : رينري
١١٢ : ٢٤ الطبيب : اللبيب
١٢٥ : ١٧ تعرف : لم تعرف
١٢٥ : ١٨ والبوطفة. والبوطقة
١٢٨ : ٢٤ الكوارن : (الكرادن)فالكوادن

## فهرس أول يحوي الفصول والموضوعات

## فهرس ثالث يحوي اسماء المواضع والبحار والأنهار

المحيط الاتلنتيكي هو البحر الأخضر عنــد العرب وبحر لبلاية ( ٣٠ ) والبحر الاسود أيضاً . واليوم غلب البحر الاسود على ما كان يسميــه العرب سابقاً بحرنيطش وهو تصحيف بحر بنطس بتقديم الباء الموحدة التحتية على النون الموحدة الفوقية و بسين مهملة في الآخر . وأما قول بعضهم: المحيط الاطلسي فهو خطأ ، وصوابهُ الاتلانتيكي أو الاتلنتيكي، والياء لزيادة النسب كدوّاريّ (٣٠) أو اتلانتي أو لبـلاية أو البحر الأخضر أو البحر

# فهرس ثالث يحوي أسماء الكتب

صفحة



صفحة

## فهرس رابع بحوى الألفاظ المتعلقة بالحيوان والطير والسمك

## فهرس خامس يحوي الألفاظ المتعلقة بالنبات

## فهرس سادس يحوي أسماء الامراض التي تعالج بالحجارة الكريمة

وهي من قبيل الخرافات ، وكانت شائعة عند الأمم القديمة على اختلاف قوميّاتها

## فهرس سابع عمراني يحوي ما كان عليه الاقدمون من اخلاق وعادات وغنى

وبراجع في هذا البحث أيضاً الفهرس السابق الذي يذكر فيه معالجة العلل بالجواهر

## فهرس ثامن يحوي اسماء الرجال والقبائل والامم والاقوام على اختلاف أنسابهم وذكر اسمآء لغاتهم على ما يقتضيه المقام

## فهرس تاسع للالفاظ اللغوية، والقواعد والاحكام العربية

صفحة

نفسه ، وورد الدينار عندهم بمعنى النقود من أي سعر أو جوهرٍ كانت ، وكذلك ورد معناه في العربية على حدّ ما جرى في معنى لفظ الدرهم من باب التوسع .

وجاء الدينار أيضاً بمعنى وزنٍ ثقلهُ درهم واحد أتيكي ، و بمعنى الجزء السابع من الأوقية once الرومانية.

واشتهر عند العرب الدينار الهرقلي، وكان ذهبهُ من أحسن الذهب وشكلهُ بديع حسن . ومنهُ قول الشاعر العربي في صبيان النصارى :

كأنَّ دنانيراً على قسماتهم
و إن كان قد شفَّ الوجوه لقاءُ

ومن هذا الشرح ، ترى ما ورد في محيط المحيط من الخطإِ البارز بروز عين الجاحظ . قال في ( دنر ) وقد اتبع خطأ جميع لغويي العرب، وكان أحق أن يذكر الدينار في ترجمة ( دي ن ا ر ) لأن أحرف الكلم الأعجمية كلها أصول .

« الدينار : ضرب من المعاملات القديمة . وأصلهُ دِنَّار بالتشديد

صفحة

[ كذا . ومثال هذا ورد في جميع المعاجم الأمهات ] فأبدل من أحد حرفي تضعيفه ياء ، لئلاَّ يلتبس بالمصادر التي تجيء على فِعّال كَكِذَّاب.

وعن الزمخشري : الدينار : قطعة من الفضة تساوي ثماني وأربعين شعيرة . وهو خلاف المشهور ، لأن المعروف أن الدينار قطعة الذهب . والقطعة من الفضة هي الدرهم . ولذلك يشبهون الدينار بالشمس ، والدرهم بالبدر . وعليهِ قول الشاعر :

ويُظْلِمُ وجهُ الأرض في أعين الورى ،
بلا شمس دينار ولا بدرِ درهمِ

واختلف فيهِ . فقيل : أصلهُ فارسي ، وقيل : عربي : وكلاهما محتمل .»

اه كلام البستاني بما فيهِ من الأوهام المختلفة المتضاربة .

واختلف سعر الدينار باختلاف جوهره من نحاس وفضة وذهب. والايرانيّون يستعملون اليوم ( الدينار ) بمعنى نقد قليل الثمن يساوي نحو فلس عراقي أو نحو مليم

## فهرس عاشر للحجارة الكريمة والمعادن

### وللالفاظ المتعلقة بصناعة الجوهريين ومصطلحاتهم

وقد اطلعتنا الصحف الصادرة في شهر اذار ( مارس ) من هـذه السنة ١٩٣٩ أن احدى الشركات المشتغلة بالزجاجة ( بصناعة الزجاج ) تقوم اليوم باتخاذ مصنع للقوارير في جنوبي طهران ، غير بعيد عن محطة السكة الحديدية هناك .

وقد اشتريت جميع المعدات والآلات من المانية وهذهِ الآلات من أحدث طراز.

ويقع المصنع في ارض مساحتها ٦ر٠٠٠ متر مربع ، مقسمه عدة أقسام : قسم منها لصناعة الالواح الزجاجية – وقسم لصناعة الآنية – والثالث لصنع البلور – والرابع للمرايا ولكل ما يتخذ للبلور .

ومن أهم المزايا التي يمتاز بها هذا المصنع ، ان المواد الاولى او الخام اللازمة له ، تستخرج كلها من الجبال المحيطة بالعاصمة الايرانية .

وقد أوشك اتمام بناء الانابير المخصصة بالآلات والمحرّكات ومخازن المواد المستصنعة، وينتظر أن يبدأ المصنع بعمله في نهاية العام الحالي ١٩٣٩

ونحن نتمنى أن يكون مثل هذا المصنع في العراق . لا سيا أنَّ التاريخ يذكر لنا أن عدة معامل كانت فيه ، بل كانت بعض القوارير الكبار تصنع في الأرض المسماة بالقرارة الى نحو قبيل الحرب . والمواد الخام للزجاج كثيرة في العراق ، ولاسيما ما كان منها في النجف وانحائه .

**زجاج عجيب** – المشهور عن الزجاج أنهُ سريع الانكسار وذلك من أقدم الأزمنة حتى قال الشاعر العربي :

صفحة

ان القلوب اذا تنافر ودُّها ،
مثل الزجاجةِ كسرها لا يجبرُ
أما اليوم فقد توفق بعضهم لصنع زجاج لا ينفذهُ الرصاص . فلم يبق لهذا المثل معنى ، او ان شئتَ قُلْ : فسد معناهُ . ثم أن هناك زجاجاً حديث الابتداع فقد نقلت لنا الصُحُف ان الدكتورة كاترين باودجاة ، العاملة فى المعهد الكيماوي الخاص بشركة (الكهربا العام) ، وفقت لوضع سائل تدهن بهِ أي نوع من الزجاج ، فيختفي عن الانظار ، أو بعبارة اخرى : انك اذا طليتَ بهِ زجاج نافذة ، فيحسب الناظر اليها ، أنها بلا زجاج البتة .

وهذا الزجاج يتيح للعين رؤية ما كانت تراهُ من وراءِ الزجاج المألوف ، سواء أكان من داخل المنزل ، أم من خارجهِ . وهو يساعد ادخال ٩٩ في المائة من نور الشمس وشعاعها .

واكتشف الدكتوران كورترايث وكورنر، من معهد ولاية ماتشوست

صفحة

الكيماوي، غشاء ، أو سائلاً كثيفاً، يدهن بهِ الزجاج ، فلا تراه العين وهذا من غرائب الاتفاق ، أن يسمى الفريقان الأميركيان الى غاية واحدة ، وهما على مسافة مئاتٍ من الأميال ، على غير تواطؤ ولا تواضع ،

وأعجب من هذا الزجاج، الزجاج الذي اخترع من عهد غير بعيد ، وبمزية غريبة وهي : ان الذين في البيت يرون من خلالهِ الذين في الخارج ؛ أما الذين في الخارج ، فلا يرون من في الدار ، ولا ما فيها .

وقد تفنن في صنع الزجاج في عهدنا هذا، حتى انهُ يصعب اليوم تحطيمهُ بسهولة ، بل زادوا على ذلك أنهم جعلوا الرصاص لا يخرقهُ . ثم ابتدعوا الآجر من الزجاج للبناء ، وابتنوا معامل ومنازل بهذا الزجاج. فمنهُ ما هو شفاف ، ومنهُ ما هو كثيف ، اما لجمال منظرهِ ، وأما للاستزادة من الضياء في المعمل أو في البيت .

## فهرس حادي عشر

### يحوي الكلم المكتوبة بالحرف الروماني

### من فرنسية ، ولاتينية ، وانكليزية ، ويونانية ، وما يقابلها في لغتنا العربية

| | | صفحة |
|---|---|---|
| فيروزج · فيروز | Turquoise | |
| فيروزج فجنجي | Turquoise nouvelle roche | |
| فيروزج بُشحاقيّ | Turquoise vieille roche | |
| بُشحاقيّ | | |
| جُدَريّ | Variole | ١٣ |
| جُدَريّ | Petite vérole | ١٣ |
| اسباذشت | Zircon jaune (Sorte de) | |
| اسـپادشت ، اسـپاذست ، اسپادشت ، اسپاذست | | |
| مريج | Zoophyte | |

## PRÉAMBULE

Mon but est de stimuler l'attention des érudits sur les travaux littéraires des Arabes d'autrefois. On verra combien ils étaient maîtres de leur langue, et comment ils surent mettre à profit sa souplesse, lorsqu'ils traitaient des sujets étrangers à leur vie primitive de nomades. Un sujet inattendu est bien l'étude des pierres précieuses.

Or, les anciens ont si parfaitement manié leur langue au temps de leur grande civilisation, qu'ils l'ont pour ainsi dire adaptée d'avance à toutes les cultures des différentes époques de leur histoire ; voire même ils l'ont formée de telle façon qu'elle a pu s'introduire aisément parmi les nations qui furent successivement assujetties à l'empire des Arabes.

Je reprends ici un petit ouvrage sur les pierres précieuses, bien qu'il ait été publié déjà dans les revues AL-MACHRIQ (XI, pp. 751 et suiv.) et AL-MUQTABAS (IV, pp. 572 et suiv.; 641 et suiv.). Ces deux éditions, faites d'après le MS. de la Bibliothèque Orientale de la Mission des Pères Carmes Déchaux de Bagdad, furent malheureusement peu soignées ; des erreurs de copies s'y sont glissées, et l'on y trouve des notes insuffisantes ou fautives.

Je ne répète point ici la description détaillée du manuscrit, donnée à la suite du texte arabe ; disons seulement qu'il est du IXe siècle de l'hégire et qu'il est un petit chef-d'œuvre de calligraphie.

Vers la fin de l'ouvrage, j'ai mis les termes français correspondant aux mots techniques arabes ; à cet effet j'ai consulté les travaux des spécialistes européens; de plus j'ai pu hériter des connaissances de mon feu père, Michel Marini, qui était antiquaire et bijoutier à Bagdad, et dont la compétence était reconnue.

*Le Caire, le 10 Mars, 1939.*

P. Fr. Anastase-Marie de St-Elie
**O.C.D., de l'Académie Royale**
**Fouad I de Langue Arabe.**

# Nukhab ad-Dakhair
# fi
# Ahwal al-Djawahir

*ou*

Le Choix des Trésors
enfouis dans la connaissance des
Pierres Précieuses

*par*

**IBN AL-AKFANI**

---

*Transcription, avec notes lexicographiques,*
*scientifiques et littéraires,*
*par le*

**P. ANASTASE-MARIE DE St-ELIE,**

**O. C. D.**

**De l'Académie Royale Fouad I de Langue Arabe**

---

**Prix : P. T. 16.**

---

Librairie
**LOUIS SARKIS**
Le Caire

Couvent des
**PÈRES CARMES**
Bagdad

# Nukhab ad-Dakhair fi Ahwal al-Djawahir

*ou*

Le Choix des Trésors enfouis dans la connaissance des Pierres Précieuses

*par*

IBN AL-AKFANI

*Transcription, avec notes lexicographiques, scientifiques et littéraires, par le*

P. ANASTASE-MARIE DE St-ELIE,

O. C. D.

De l'Académie Royale Fouad I de Langue Arabe

Prix : P. T. 16.

Librairie
LOUIS SARKIS
Le Caire

Couvent des
PÈRES CARMES
Bagdad

Dar SADER, Publishers
P. O. B. 10
BEIRUT - Lebanon